

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190077

UNIVERSAL
LIBRARY



المرء يمضي ويبقى رسمُ صورتهِ
عنوانَ تذكّرهِ من بعد رحلتهِ
فشاهدوها وقولوا « الله يرحمه »
جزاء احسانه في عهد دولتهِ



APERÇU
SUR LA VIE ET LA MORT
DE
S. A. MÉHÉMET THEWFIK I
KHÉDIVE D'EGYPTE

PAR
AZIZ ZEIND

Directeur-Rédacteur du journal arabe "*Al-Mahroussa*"



القول الحقيق

في

رثاء وتاريخ الخديوي المغفور له

محمد باشا توفيق

تأليف

الفقيه إليه تعالى

عزيز زند

* مدير جريدة « المحروسة » ومحررها *

((حقوق اعادة طبع محفوظة))

طُبِعَ بِمَطْبَعَةِ « المحروسة » بمصر

١٣٠٩ سنة ١٨٩٢

خطبة الكتاب

•CHECKED 1938

الحمد لله الذي استأثر بالبقاء لنفسه واخضع به ازلا . ورسم على صفحات الكائنات ان لكل بداية نهاية وان لكل حي أجلا . وخلق الموت والحياة ليبلو الناس أيهم احسن عملا . فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وفاوت بين الناس في الخلق والخلق والمطلب والمنصب حكمة منه وعدلا . وساوى بينهم في الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء ليفصل بينهم فيما اختلفوا فيه قولاً وفعلاً . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى . سبحانه من اله لا تصوّره الاوهام ولا تحديق به العيون

اما بعد فان من الضروري الذي لا يحتاج الى بيان . ومن البديهي الذي لا يُسند الى برهان . ان لا مفر من الموت ولا مناص . ولا نجاة من المنيّة ولا خلاص . بل كدأسها دائماً دائر . بين الاصاغر والاكابر . ولو سكنوا القصور وحناطت بها الجنود المجنّدة . مصداقاً لقوله تعالى « اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدّة » . وقد انذر الله ان لا هرب من المنيّة ولا فوت . فقال جلّ شأنه « كل نفس ذائقة الموت » . فكيف من جمع مرقته يد الشتات . وكف من طود تزعزع بعد الثبات . وكف من حصن نقوض بناؤه . وكف من حسن تغير بهاؤه ورواؤه . وكف من ممّا لو نظر اليه المرء بعين الاعتبار . وسبر غوره بمسبار الاختبار . لشهد بلسان الحق اليقين . ان الموت محيط الدائرة بالعالمين . وميزان التسوية

بين الجليل والحقير . والكبير والصغير . والمالك والمملوك . والغني والصعلوك .
 فانظر ايها المعتبر بناظرة التبصّر . وباصرة التفكّر . الى الطريق الأمّ .
 وحديث عن سالف الأمّ . هل احده عداه الفناء . او تخطاه القضاء .
 اين ابو البشر آدم . اين حواء أم العلم . اين ابراهيم اين موسى . اين
 داود اين عيسى . اين يوسف اين يعقوب . اين سليمان اين ايوب . اين
 نوح اين هود . اين عاد اين ثامود . اين جميع المرسلين . اين عموم النبيين ؟
 اين الذين ذلت لهم المشارق والمغرب . اين الذين تمتعوا بالذات والمآرب .
 اين الذين تاهوا على الخلق تكبراً وعتياً . اين الذين استلنوا الملابس
 أثاثاً ورياً . اين سابور اين بختنصر . اين كسرى اين قيصر . اين النعمان .
 اين خاقان . اين التبابعة اين العالقة . اين العباددة اين الزنادقة . اين من
 سلف من الملوك والامراء . اين من سبق من الاقيال والوزراء . اين
 من خلدوا الآثار الماثوره . وتركوا الاذكار المذكوره — اين من اوجد
 للحريّة شعاراً . وشيد للمساواة اسواراً . ورفع للاخاء منارا * ومهد سبيل
 المعارف في ايامه . ووطد دعامة العدل في أحكامه . وأيد جانب الامن
 تحت ظلال اعلامه * ونشر للانسانية رايات . واثبت للمدنية آيات بيّنات .
 واستجمع هذه الصفات * من هو يجزيل المدح خليق . وبجميل الثناء حقيق

محمد باشا توفيق

فقيدنا الذي قضى وأأسفاه . وعزيزنا الذي مضى والنفاه . رحل
 فجرحت الدموع المهاجر على رحيله . وبلغت القلوب الحناجر على بُعد مقيله :

وتأثرت النفوس وانقطعت الانفاس . واتفقت على عظم المصيبة فيه جميع
الناس . على اختلاف المذاهب وتباين الاجناس
ولكن - ليت شعري - ماذا يستفيد الفقيد من البكاء والعويل . والحزن
الطويل . أجل لا يفيده الا الذكر الجميل . والاثر الجليل . والاجر
الجزيل . فها نحن نطلب له غفرانا . على ما والانا به واولانا . ونرسم له
على بياض الاوراق اثرًا مشهودا . كما رسمنا له على صفحات القلوب ذكرًا محمودا

ولما كان التاريخ مرآة تنظبع فيها تماثيل الاعمال . وتنجلي بها احوال
الرجال . وبه يعرف سير من مضى . وتعلم سير من انقضى . رايت ان
اجمع هذا الكتاب . واودع فيه كل مستطاب . من سيرة المغفور له
ساكن الجنان فقيدنا العزيز مبتدئاً بذكر اسباب مرضه ووفاته واثبات
تقريرى اطباء بشأن ذلك فاقوال الجرائد المحلية بين عربية وافرنكية
فاقوال الجرائد الاجنبية فمراثى الشعراء والفضلاء فترجمة الفقيد فمناقبه
وبالله الاستعانة وهو ولي التوفيق

❖ عزيز زند ❖



اسباب وفاة الخديوي المغفور له

محمد توفيق باشا

قد رأينا ان نذكر هنا اسباب وفاة الفقيه العزيز مأخوذةً عن اصحّ المصادر واصدق الروايات وثبت ايضاً تقريرى الاطباء بشأنها تعميماً للفائدة - فنقول -

كان الجنب الخديوي المغفور له محمد توفيق باشا قويّ البنية سليم الجسم شديد الحرص على رعاية صحته لعلمه - رحمه الله - ان صيانة الصحة من اهم الامور الواجب المحافظة عليها خصوصاً عند كثيري الاشتغال بالمسائل العقلية والشؤون الفكرية . وكانت ظواهر حالته الصحية تدلّ على انه من طوبى الحياة وكثيري الاعمار نظراً لقوة بنيته ورعايته لشؤون صحته .

وقد خرج - رحمه الله عليه - من قصره الخديوي الكائن بمدينة حلوان وذلك بعد ظهر يوم الخميس ختام عام ١٨٩١ (غاية جمادى الاولى عام ١٣٠٩) وتجوّل خارج المدينة ترويحاً للنفس وتنزيهاً للفكر من عناء الاشتغال . وكانت صحته على غاية ما يرام من تمام السلامه وكمال العافيه . ثم عاد عند الغروب الى قصره المشار اليه وبعد وصوله بمدة يسيرة شعر ببرد خفيف خلافاً للعادة فلم يعبأ به بادئ بدء الى ان احسّ باشتداد البرد .

أكثر مما كان يشعر به قبلاً فشرح الحالة إلى الأطباء فوصفوا له العلاج اللازم بحسب مقتضيات الحالة وأشاروا عليه بالبقاء في القصر الحديوي تحرّزاً وفي يوم الاثنين الواقع في ٤ يناير سنة ١٨٩٢ (٤ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) زال عن الأمير المشار إليه ما كان مملاً بمزاجه الشريف من الانحراف الخفيف وعادت إليه العافية التامة فأراد أن يبارح القصر الحديوي ويتنزه قليلاً خارج ذلك القصر فأشارت عليه الأطباء بالعدول عن العزم وملازمة القصر يوماً أو يومين رغبة في زيادة التحفظ والتحرّز فامتثل رحمه الله إلى هذا الرأي لما رأى فيه من الإصابة والاصالة

وفي يوم الثلاثاء ٥ يناير (الموافق ٥ جمادى الثانية) عاد الأمير فشعر بشيء خفيف بما كان يشعر به من الألم قبل اليوم البارح فكاشف الأطباء بالأمر فعالجوه بالوسائل الطبية ولكن ذلك لم يمنع اشتداد انتكاس الداء ففضى الأمير ليلة الأربعاء على طوّلها الشتائي وطوّلها المرضي وأصبح النهار وهو يشعر بزيادة الألم واشتداد وطأة المرض عليه فاجتهد الأطباء في تخفيف الآلام ومداواة الداء ولكن على غير جدوى . وفي أوائل ليلة الخميس كانت حالة الأمير قد زادت اضطراباً وارتباكاً رغماً عن الوسائل التي اتخذها الأطباء . وبعد منتصف تلك الليلة بقليل دعت الحالة إلى تشكيل لجنة طبية استشارية فدُعي كلٌّ من الدكتور كومانوس والدكتور هيس لقيامهما من مصر إلى حلوان على جناح السرعة فسار بهما قطارٌ خصوصيٌّ عند الساعة الرابعة (على حساب الميقات الفرنسي) من بعد منتصف تلك الليلة فشاهدا الأمير في حالة اضطراب شديدة وهو يشكو

ويتألم من صعوبة التنفس فالحلما هذا الامر واندھشا من بلوغ الشدة الى تلك الدرجة ثم اسرعا بوصف العلاج الذي اقتضته حالة المرض وعادا الى مصر بعد ان مكثا برهة بجانب الامير: وعند الساعة الاولى من بعد ظهر يوم الخميس المذكور عاد الطبيبان الموما اليهما الى حلوان فعائنا ان حالة الامير زادت عن قبل تقدماً الى جهة الخطر بما قطع آمالهما من الشفاء. على ان ذلك لم يمنعهما عن متابعة المعالجة ولكن وأسفاه على غير فائدة الى ان كانت الساعة ٧ والدقيقة ١٧ (على حساب الميقات الافرنكي) او الساعة ١ والدقيقة ٥٦ (على حساب الميقات العربي) من مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ١٨٩٢ (الموافق ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) وحينئذ انقضى الامر وانطفأ نور حياة الامير بخروج السرّ الالهي فصعدت روحه الظاهرة الى الله ذي الجلال والكمال راضية مرضية بما وفقها الله سبحانه وتعالى الى اتيانه من البر والاحسان وارشدها الى عمله من الخير والمعروف

وما فارقت روح الفقيد جسده حتى قامت قيامة الاحزان واثارت ثورة الاشجان داخل القصر الخديوي الذي كان فيه عدد غير قليل من كبار القوم ذوي المراتب السامية والمناصب العالية نذكر منهم حضرة دولتو البرنس حسين باشا كامل شقيق الفقيد العزيز وحضرات النظار الكرام وفي مقدمتهم رئيسهم عطوفتو مصطفى باشا فهمي وكلاً من الماركيز دو ريفرسو فنصل جنرال دولة فرنسا ووكيلها السياسي والسير افلن بارنج فنصل جنرال دولة انكلترا ووكيلها السياسي وغيرهم فأدهشم المصاب واثر في نفوسهم تأثيراً مبرحاً ولا سيما دولتو البرنس حسين باشا فان تباريح الأنبي قد

فعلت به فعلاً أليماً جداً خصوصاً ان دولته كان - قبل اشتداد الخطر على
الفقيد - مصاباً بمرض « الانفلونزا » وكان لم يُشَفَ منه تمام الشفاء
اما مؤثرات الحزن التي استولت على ربة العصمة والعفاف الحرم المصون
والكرمينين الكريمين فلا نتكلم عنها لا كثيراً ولا يسيراً بل نترك ادراك
عظم ذلك التأثير الى حكمة القاري

وقد اجتمع مجلس النظار على اثر حصول المصاب ووقوع الخطب
وارسل نعي الفقيد بالتلغراف الى سمو الامير عباس باشا خديوينا الحالي
(اطل الله بقاءه وأمدّ ايامه) في مدينة فينا (عاصمة بلاد النمسا) والى
جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ثم الى جميع مديريات ومحافظات
القطر المصري وقرّر بعد ذلك كيفية السير في تشييع الجنازة . وما لبث الخبر
ان انتشر بالتلغرافات في جميع عواصم الممالك ومدنها الشهيرة فكان له وقع
مؤثر في نفوس الكبراء والعظماء من ملوك وامراء ووزراء وسفراء وغيرهم كما
ايدت ذلك الانباء البرقية التي وردت علينا متوالية متتابعة على اثر حلول
الخطب المفجع وحصول الكرب المصدع

وما ذاع خبر المصاب في داخلية البلاد حتى توالى وفود الوفود من
كل صوب وناحية من انحاء الوجهين البحري والقبلي وحتى غصت بهم
مدينة حلوان وعاصمة القطر وكلمهم بين مسلوب قلب وفاقد لب من
عظم هول الحادث الفجائي

وما صبح صباح يوم الجمعة الواقع في ٨ يناير حتى أطلقت المدافع من
قلاع العاصمة وحصونها على طريقة مؤثرة تزيد نار الاسى اشتعالاً واضطراباً

اذ كان بين كل طلقة وأخرى بضع دقائق كما هي العادة المتبعة في إعلام الناس بحلول خطب جلاله . واستمر إطلاق المدافع من الصباح الى الساعة ١١ قبل الظهر وكانت اعلام القنصليات منكسة والمجامع والاماكن العمومية مقفولة والبورصات والمحال التجارية خالية من الاعمال والعمال وغراب الحزن ينعب في كل نادٍ ومنتدى بما يزيد الاشجان هيجاناً في قلوب الجميع

اما رؤساء الجيش المصري وجيش الاحتلال وقواد الشرطة فكانوا منذ الصباح مشغولين باتخاذ وسائل التأهب المسير في تشبيع الجنازة على النمط الذي قرره مجلس النظار في ليلة ذلك اليوم وهو مبين شرح وافٍ وبيان كافي في اقوال الجرائد المثبتة في بابها

وبعد وقوع هذا المصائب الأليم بنليل زمن أخذ الناس يتحدثون في اسباب الوفاة ويذهبون بشأنها مذاهب مختلفة وانبرى كثيرون منهم يخطبون الاطباء الذين كانوا متولين معالجة الفقيد رحمة الله عليه ويسلقونهم بالسنة حداد وينسبونهم تارة الى القصور وطوراً الى التقصير ومرة الى غير ذلك مما افسح مجالاً واسعاً لتضارب الظنون واوسع مقاماً فسيحاً لتباين التخمين حتى اتصلت الاشاعات بكبار رجال الحكومة السنية فارادوا وضع حدٍ محدود لما كان كثير التداول على السنة الناس بمعرفة اسباب الوفاة فقرر مجلس النظار في جلسة يوم الاثنين الواقع في ١١ يناير سنة ١٨٩٢ تشكيل لجنة طبية لتحقيق اسباب الوفاة برئاسة سعادتلو روجرس باشا وعضوية كل من سعادتلو ابراهيم باشا حسن وعزتلو محمد دري بك واثنين من الاجاب وهما الدكتور بينيه والدكتور وبلد . وقد اظهرت الجرائد

المصرية عموماً ارتياحاً زائداً الى قرار مجلس النظار المشار اليه وقالت عند اظهار استحسنائها له ان مجلس النظار قد اصاب في تشكيل هذه اللجنة لانه ان لم تطالب الحكومة اجراء تحقيق اسباب الوفاة طلبته الامة وان لم تطلبه الامة طلبته الدولة العلية وان لم تطلبه هذه طلبته كل دولة لها شان في مصر

وقد طلب مجلس النظار على اثر صدور القرار المشار اليه الى كل من الدكتور كومانوس والدكتور هيس ان يقدموا تقريراً بما عايناه اثناء مرض الفقيد فحررا التقرير الآتي تعريبه وهو

بناءً على طلب عطوفتكم منا ان نوضح رأينا في مرض الحصرة النخيمة الخديوية ووفاتها نتشرف بان نعرض لعطوفتكم ما يأتي

يوم الخميس في ٧ يناير الجاري الساعة الرابعة صباحاً استدعينا في قطار مخصوص لمشورة طبية بين يدي سموه في حلوان فوصلنا الى هناك الساعة الخامسة ونصفاً صباحاً فاستقبلنا سعادة الدكتور سالم باشا طبيب سموه الخاص ووضح لنا بكلام وجيز ان سموه أصيب منذ ثمانية ايام بالنزلة الوافدة وكان سيرها الى مساء تلك الليلة طبيعياً وانما في الليلة البارحة كانت الحمى قد ازدادت فبات سموه ارقاً يشكو من ثقل في التنفس مع ألم في الجانب الايسر وانه حُفّن بالمورفين لتسكين الألم

وبعد هذا الايضاح دخلنا الى مخدع المريض فدُهِشنا عند رؤية سموه في حاله تندر بالخطر وهيئته العمومية متغيرة ولونه اصفر وعينه ذابلتان وجنابه متكة في سريه على ذراعي خادمين وعسر التنفس ظاهر جلياً عليه . ولم يكن يدرك تمام الادراك لما هو حوله وكان يشكو خصوصاً من عدم رؤية النور . فوجدنا درجة الحرارة ٤٠ والنفس زائداً السرعة وشديد الضعف يبطل بسهولة . ثم بحثنا في الجسد فوجدنا كمية غير قليلة من الارتشاح الشعبي الرئوي من الرئة اليسرى وخراخر شعبية في الرئة اليمنى . ومع ان هذه الحالة الرئوية ثقيلة الا انها هي لا توجب الاعراض الدماغية التي كانت ظاهرة حينئذ فلذلك

وجهنا انتباهنا الى اعضاء اخرى وخصوصاً الى حالة الكليتين فسالنا الطبيين الذين كانوا يتوليان المعالجة عن صفة البول فقيل لنا انه لم يكن فيه شيء غير طبيعي ولما انتهينا من البحث على ما تقدم وصفنا علاجاً شديداً ومناسباً لتشخيصنا وذهبنا الى القاهرة للاهتمام بمرضانا ثم العودة الى ما بين يدي سموه . فلما رجعنا الى حلوان نحو الساعة الاولى بعد الظهر شق علينا جداً اننا وجدنا حالة سموه قد صارت ارجأ وان اعراض جانب الصدر قد اشتدت ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الاعراض الدماغية بلغت درجة اليأس فانضح لنا جلياً من هذه الاعراض الاخيرة تسمم الدم بواسطة البول واضطربنا حينئذ ان نصر على رؤية البول . وعند ذلك قيل لنا ان سموه لم يبل منذ السهرة فادخلنا المجلس حينئذ واستخرجنا بواسطة القسايط كمية من البول الاسمر الداكن وتبين بعد تحليله تحليلاً كيمياوياً ان فيه كثيراً من الالبومين (الزلال)

فاثبت لنا ذلك طبيعة المرض بوجه اكيد وهي ان سموه اصيب على اثر النزلة الوافدة بذات رئة معدية مختلطة بالتهاب الكليتين كذلك وانه في مثل تلك الحال لم يبق امل بالشفاء . غير ان ذلك لم يمنعنا من استعمال انفع وافضل الوسائط التي هدانا العلم اليها ولكنها ذهبت سدى واسفاه

وقد شاهدنا بالاسف الشديد الوفاة التي نتجت عن ذلك في الساعة السابعة وربع من المساء هذا ولنا الشرف ان نكون لعطوفتكم الخادمين الامينين

الدكتور كومانوس الدكتور هيس

صح — لما كنت ذاهباً من حلوان نحو الساعة الثامنة صباحاً رغبت الى سعادة الدكتور سالم باشا ان يتكرم باخبار عطوفتو رئيس مجلس النظار ودوتلو البرنس حسين باشا بالحالة الخطرة التي كان سمو الخديوي فيها

الدكتور

كومانوس

وقد طلب ايضاً مجلس النظار الى كل من الدكتور سالم باشا سالم والدكتور عيسى باشا حمدي ان يقدموا تقريراً بالشان المتقدم ذكره فلم يشأ سعادتو سالم باشا ان يشاركه في تحرير تقريره مشاركاً لاسباب لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم وبعد يومين قدم سعادته التقرير الآتي نصه

في يوم الجمعة أول يناير سنة ١٨٩٢ الموافق غرة جادى الاخرى سنة ١٣٠٩ كُنْتُ بمصر حسب التصريح الصادر لي بذلك فبلغني من الخارج ان الجناب العالي الخديوي لم يؤثّر صلاة الجمعة بمسجد حلوان حسب عادته الشريفة فتوجهتُ الى حلوان فوراً لعيادة جنابه حسب العادة فوجدتهُ داخل السراي منحرف الصحة وقد تعاطى شربة من المياه المعدنية صباحاً قبل وصولي . وبالبحث وجدت ان الحرارة ارتفعت اذ ذاك الى ٢٧'١٢ درجة مع سعال خفيف وسرعة خفيفة في النبض واخبرني جنابه العالي انه شاعر بانحراف في صحته منذ يومين . وبالقرع والسمع على الصدر لم يوجد غير خراخر شعبية خفيفة وتلك الاعراض هي اعراض النزلة الوافدة فاشرت لجنابه العالي بتعاطي علاجٍ معرق خفيف وهو منقوع زهر البنفسج والتدثر جيداً مع الحمية والتزمت ان ابيت بحلوان في اللوكندة تحت الطلب

وفي صباح يوم السبت (٢ يناير) عدت جنابه الفخيم وبحث عن حالته فوجدت ان الحرارة تزايدت يسيراً فبلغت نحو ٢٧'١٢ وبعض خطوط فرتبت لجنابه العالي العلاج المعتاد ان اعطيه في هذا المرض وهو الكينين بصفة برشان مع جرعة من بيكر بونات الصودا والمائيزا السائلة . ثم وجدت الحرارة وقت عيادته في المساء نحو ٣٨ درجة وبعض خطوط فاشرت بالاستمرار على ذلك العلاج

وفي صباح يوم الاحد (٣ منه) الساعة الثامنة افرنكي عدت جنابه الفخيم فوجدتهُ مستريحاً بالنسبة الى ما كان في اليوم الماضي والحرارة ٢٧'١٢ درجة والسعال على حالته فوصفت الكينين في برشان مثل اليوم السابق وبديل الجرعة وصفت استعمال ماء ويشي مع اللبن وشراب الكوداين وهذه المعالجة هي عين المعالجة التي عولج بها منذ نحو سنتين حين اصاب جنابه العالي بالنزلة الوافدة عيناها

وفي صباح يوم الاثنين (٤ منه) انحطت الاعراض بالكلية تقريباً وهبطت درجة الحرارة الى ٣٧ وتناقص السعال ايضاً حتى ان جنابه الفخيم كان قد عزم على الخروج في هذا اليوم فاشرت عليه بالاعتكاف تحفظاً وتجنباً لحصول نكسة مع الاستمرار على تعاطي ماء ويشي واللبن وشراب الكوداين

وفي صباح يوم الثلاثاء (٥ منه) الساعة ٨ افرنكي وجدت حين عيادتي لجنابه العالي ان الحرارة عادت فبلغت ٣٨'١٢ مع فور في الجسم واما السعال فلم يزد بل بقي على حاله .

وبالبحث على العلامات الطبيعية بالقرع والسمع لم يوجد الا بعض الخراخر الشعبية فتحقق لي حصول ثوران ثان اعني ابتداء نكسة فرتبت لجناحه العلاج الابتدائي اعني استعمال الكينين ثانياً مع ماء ويشي وشراب الكوداين واللين والحمية القوية اي تعاطي الامراق واللبان فقط . وفي مساء هذا اليوم ازدادت الحرارة ثانية وذلك في الساعة الثالثة افرنكي بعد الظهر حتى بلغت ٣٨'١٢ وبعض خطوط واستمرت المعالجة السابق ذكرها

وفي صباح يوم الاربعاء (٦ منه) عدت جناحه كالعادة فوجدت حالته مثل ما كانت في صباح يوم الثلاثاء ودرجة حرارته ٣٧'١٢ ومعه امساك وآلام في الراس فاشرت باستعمال ورقتين من ملح السدلس وبعد تأثيره يستمر على المعالجة السابقة

وفي مساء يوم الاربعاء المذكور الساعة السادسة افرنكي اي بعد الغروب بنصف ساعة تقريباً عدت جناحه الفخيم فاخبرني ان السدلس سهل معه اربع مرات وانه داوم على المعالجة وان الم الراس زال تقريباً . وكان جناحه يخاطبني وقتئذ وهو مضطجع على سريره متمتعاً بجميع قواه العقلية وبالبحث بالقرع والسمع وجدت بعض خراخر شعبية واما التنفس الرئوي فكان على حالته الطبيعية من امام الصدر واخلف بلا ادنى اصمية ولا الام ووجدت درجة الحرارة مرتفعة عما كانت صباحاً اي انها بلغت ٣٨'١٢ درجة وبعض خطوط واما السعال فكان كما كان فاشرت على جناحه بالاستمرار على المعالجة السابقة

ثم انه في اليوم عينه الساعة الثامنة افرنكي مساء عدت لاخبراغا الحرم النوبنجي اني سابيت بمنزل ولدي بجلوان وليس بالوكاندة مثل الليالي السابقة لهكون ذلك معلوماً وكذا لعيادة جناحه الفخيم فدخل الاغا ثم عاد بعد برهة وقال لي ان جناحه دخل الفراش للنوم وهو مستريح ولا لزوم لدخولي الان الى جناحه فتوجهت الى منزل ولدي في الجهة الشرقية في حلوان وبقيت هناك تحت الطلب . وفي الساعة الرابعة تقريباً بعد نصف الليل اتاني احد الجاوشية المراسلة بدعوني الى السراي حسب الامر فلما اتيت باب السراي امرت بالانتظار بواسطة اغا الحرم النوبنجي فمكثت مع حضرة علي بك اجزاجي باشا في اودنه . فانتظرت ساعة تقريباً ولما استفهمت عن سبب استحضاري اخبرت ان صحة الجناح العالي متغيرة جداً وقيل لي انه قد ارسل قطار مخصوص لاستحضار كل من الطبيين الدكتور كومانوس والدكتور هيس من المحروسة . وعند الساعة الخامسة افرنكي تقريباً وقيل حضور الطبيين المذكورين امرت بالدخول لمعاينة حال الجناح العالي . فاندھشت عند

رؤية سيدي وولي نعمتي من الحالة التي وجدته فيها حيث ظهر لي بالبحث انه في حالة تخدر زائد وضيق في التنفس وانحطاط كلي في القوى وخراخر صدرية وكانت الحرارة تبلغ ٤٠ درجة . فاستفهمت من سعادة عيسى باشا الذي كان مقيماً عند جنبابه في هذا الوقت وكان يعالجه بمعرفته فاخبرني انه استعمل له الحقن تحت الجلد بالمورفين لاجل تسكين الألم الجنبي وان هذه الحالة طرأت في الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر وانه اجرى جميع ما في جهده من المعالجات والمسكنات وغيرها . فسألته عند ذلك عن حالة البول فاخبرني انه ليس هناك شيء مخالف وقيل لي من داخل السراي انه لما نقلت الحالة واشتد الامر اقضت الحال طلبي مع الطبيبين المذكورين آنفاً

وحيث كان قد تحقق لي بالبحث طرؤه مضاعفة شديدة خطرة لحالة المرض وهي الالتهاب الشعبي الرئوي سيما في الجهة اليسرى اتفقت مع سعادة عيسى باشا بالاسراع أولاً في الحجامة الجافة على قاعدة الصدر مع استعمال الادوية المقوية للقلب وبالفعل شرع في اجراء الحجامة بيده في حضوري . وفي تلك الاثناء حضر الدكتور هيس والدكتور كومانوس بعد دخولي بنحو ثلث ساعة . ثم بحثنا عن الحالة بعد ان اخبرتهما عن سير المرض وبعد ذلك انتقلنا نحن الاربعة الى اودة اخرى لاجل التروي واعطاء القرار اللازم وقد اخبرتهم بسير المرض وما اجرى به من المعالجة من ابتداء حدوثه الى غاية الساعة السادسة افرنكي من الليلة التي كنا فيها واخبرتهما ايضاً بحضور عيسى باشا بما كان قد اخبرني به من المعالجات واستعمال المسكنات التي اجراها هو من وقت طرؤه هذه المضاعفة الخطرة من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي مساءً . وحينئذ قررنا جميعاً على تشخيص الالتهاب الشعبي الرئوي خصوصاً في الجهة اليسرى كما كنا قد شخصنا من قبل مع ارتفاع زائد في درجة الحرارة وانحطاط في قوى القلب وان هذه الحالة خطيرة وتحتاج الى اجراء معالجة محولة على الصدر بالحجامة الجافة القوية بواسطة احد التمرنين في ذلك وهو المسيو مولرو باستعمال الكافيين بصفة جرعة من الباطن لتقوية ضربات القلب مع وضع حرقاة عريضة على الجهة الخلفية اليسرى من الصدر ولما عرضت على المجلس الطبي (القنسلتو) الذي كنا فيه استعمال بيكلورور الكينين بصفة حقن تحت الجلد ترجح استعمال الكافيين والحرقاة على الصدر وقد كان واستحضرت جرعة الكافيين واستعملت مع بعض المنبهات الاخرى كالاثير بالحقن تحت الجلد ووضعت حرقاة عريضة على الصدر من الجهة اليسرى الخلفية

ونقرر ايضاً الاخبار رسمياً بحالة الخطر في هذا الوقت واعادة المجلس الطبي ثانياً وقت الظهر بعد احضار المسيو مولر الى حلوان واجراء الحجة الجافة بالطريقة التي تقرر وتلازم جنبه العالي مع سعادة عيسى باشا لتنفيذ قرار المجلس الطبي وترك الدكتور هيس والدكتور كومانوس السراي للتوجه الى القاهرة . وحضر المسيو مولر الساعة الحادية عشرة افرنكي تقريباً واجرى الحجة الجافة من امام الصدر وخلفه وجانبه من الجهة اليسرى بكل قوة ودقة . وعند الظهر فقد الجنب الخديوي الوجدان تقريباً وكان ذلك قد ابتدا فيه تدريجاً من صباح يوم الخميس قبل انعقاد المجلس الطبي الاول بل وقبل دخولي عند الجنب العالي وفي الساعة الاولى تقريباً بعد الظهر من يوم الخميس المذكور حضر حضرة الدكتور كومانوس والدكتور هيس وبجئنا جميعاً عن الحالة ثانية فرائنا انها لم تنزل متزايدة في الخطر وانضحت لنا اعراض التسمم البولي فجئنا حينئذ بالدقة عن حالة المثانة والمجاري البولية فوجدنا ان البول محتبس وبوضع القساطير المرنّة في قناة مجرى البول وجد ان الغدة التي امام المثانة (وهي المسماة بالبروستاتا) واردة ورماً زائداً ولم يمكن دخول تلك القساطير المرنّة فاستحضرت قساطير فضة خصوصية واستفجرت كمية من البول الاحمر الداكن بزيادة عن الحالة العادية وكان ذلك الساعة الثانية ونصفاً بعد الظهر . وحينئذ انضج لنا ان البروستاتا كانت مريضة من مدة ولم اعلم بذلك الى ذلك الوقت ولا بما كان جارياً في شأنها من المعالجة او عدمها ولا بد ان الكليتين والمثانة كانت في حالة التهاب . وفي ذلك الوقت عرضت هذا الامر على اغاب دولتلو عصمتلولية النعم . ثم كشفنا عن حالة البول لنعلم هل به زلال ام لا فانضح اخيراً ان به زلالاً وعند ذلك قررنا جميعاً رفع الحرارة واستعمال الكافيين حقناً تحت الجلد وكذا الاثير والكينين والمنعشات الالكولية والمسهلات الشديدة والتلج على الراس لمقاومة التسمم البولي واحداث التحويل على القناة المعوية وتقوية القلب . وفي هذه الجلسة نقرر الحقن ببيكلورور الكيتين الذي كنت قد عرضته على الجلسة السابقة . وفي الساعة الخامسة تقريباً حضر حضرة الدكتور ويلد والدكتور امبرون والدكتور بينيه علاوة على اعضاء المجلس السابق ذكره وذلك بامر مجلس النظار فقرروا الاستمرار على المعالجة وداومنا عليها الى آخر الوقت . ومع ذلك فلم تعد هذه المعالجات شيئاً حتى نفذ امر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً

خلاصة

ينفض من تلاوة هذا التقرير . أولاً ان المغفور له مولانا الخديوي كان مصاباً بالنزلة الوافدة (الانفلونزا)

ثانياً . ان هذا المرض سار سيره الاعتيادي الطبيعي من ابتداء ظهوره الى غاية الساعة السادسة افرنكي بعد الظهر من يوم الاربعاء في ٦ يناير سنة ٩٢ ثالثاً . ان الحالة الخطرة طرأت من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر

من يوم الاربعاء المذكور كما اخبرنا بذلك سعادة عيسى باشا رابعاً . انه في فجر يوم الخميس عند دخولي لمشاهدة الحالة المضطربة التي قد طرأت على الحضرة الفخيمة الخديوية شخصتها مع سعادة عيسى باشا بانها حالة التهاب شعبي رئوي وقد صادق على ذلك نفس المجلس الذي اجتمع بعد ذلك بثلث ساعة تقريباً خامساً . وقت انعقاد المجلس الثاني في الساعة الاولى بعد الظهر من يوم الخميس اتضح لنا جميعاً انه كان هناك مرض في المجاري البولية والبروستاتا والكليتين وكان هذا غير معلوم عندي مطلقاً من قبل بل أخفي عني

سادساً على رأيي ان المضاعفة الخطرة التي كثيراً ما تطرأ في اثناء سير مرض الانفلونزا قد ساعد على اشتدادها مرض المجاري البولية والبروستاتا . انتهى

اما سعادتلو عيسى باشا حمدي فلم يقدم تقريره لمجلس النظار فاتخذ الناس امتناعه عن تقديم تقريره ذريعة الى التعنيف ووسيلة الى التنديد كما نطق بذلك لسان الجرائد المحلية على اختلاف نزعاتها . اما نحن فلا نبدي من عند انفسنا رأياً من الآراء لا في التصويب ولا في الخطئة بل نترك ذلك الى حكمة الاطباء والواقفين على دخائل الشؤون وحقائق الامور فهم ادرى منا وأولى بمثل هذا الحكم

اقوال الجرايد المصرية

﴿ جرائد عربية ﴾

قالت جريدة « المحروسة » بلسان العاجز مؤلف هذا الكتاب
وذلك بعددها الصادر في ٨ يناير سنة ١٨٩٢

خطب جليل

ننعي الى الفضل وآله . والنبل ورجاله . والحكم ونصرائه . والحزم
وظهرائه . والجلال وذويه . والكمال وبنيه . فقد المولى الكبير . والامير
الخطير . رافع لواء الانصاف . ومبدي غيب الاعساف . صاحب الايادي
البيضاء والمآثر الغراء . سيدنا ومولانا على التحقيق

محمد باشا توفيق

أصيب - رحمة الله عليه - بداء عيآء . لم ينجم فيه دواء . ولم تنجح
في شفائه الاطباء . فتوفاه الله عند الساعة ٧ والدقيقة ١٧ من بعد ظهر
امس في مدينة حلوان . فثارت الاشجان . وسادت الاحزان . وعمت
الشكوى . وطمت البلوى . وصرنا لانرى إلا دموعاً مستبقة . وقلوباً محترقة .
وصدوراً منطبقة . وروؤوساً قلقه . فيا لله

وكيف لا تدعي العيون . وتقرح الجفون . من هذا الخطب العظيم .
والكرب العميم . وكيف لا تتمزق الضلوع . ويتمتع المجوع . من هذا
الهلول الجسيم . والبلاء المقيم . بل كيف لا نبكي بكاء النساء . ونجد سبيلاً

للصبر والعزاء . وقد نلَّ عرش المجد . وغار نجم السعد . وغابت شمس الرغد .
وتاه منا القصد . واستولى النكد . واستعلى الكمد . فواحسرتاه
مضى اميرنا المحبوب . مالك الرقاب والقلوب . فمضى الهناء . وغاض
الصفاء . وأبدلت الافراح اتراحاً . وامتألت جوانب البلاد نواحاً .
واضطربت الافكار . وخشعت الابصار . وحارت العقول . وتولَّى الذهول .
وبدت سيول المهاجر . تعرب عما في السرائر والضمائر . فوالهفاء
اجل على فقيدنا المفدى محمد البكاء . ولا ميرنا العزيز يجب الرثاء .
فقد كان لنا اباً شفوفاً . لا يدع احداً من بنيه ما لم يكن بعينه مرموقاً .
فلا عجب اذا بكيناه بكاءً مرّاً . ونثرنا عليه الدمع نثرّاً . بل العجب اذا
كنا لا نبكيه . والغربة اذا لا نعظم المصيبة فيه . وقد نغمرنا بعدله إحساناً .
لا نرى له مدى الزمان فقداناً . واولانا من فضله بياناً . يرفع لنا في كل
يوم شأننا . نقدِّم له عليه شكراناً . سواء كان في الحياة . او بعد المات .
فوارحمناه

كان — يارحمه الله — سيداً مهاباً وقوراً . سنداً مقدماً غيوراً . اميراً
خطيراً جليلاً . راعياً صالحاً نبيلاً . كبير الهمة . ثابت العزيمة . عالي الحكمة .
ذا نفس ابيّة . ونية نقيّة . وطويّة نقيّة . سامي الفهم . واسع العلم . كثير
الحلم . نبيل العزم . جزيل الحزم . فوا أسفاهُ
قد تولَّى الاربعة الخديوية — نعمة الله برحمته ورضوانه واسكنه
فسبح جنانه — في عام ١٨٧٩ فساس الرعية بالعدل والقسطاس وأضاء في
سبيل تقدمهم كل نبراس . فتدرّجوا في مدارج التقدم العصري ورقواني

مراقى الترقى الادبي والمادي اذ اكثر بينهم عدد المدارس وكان له الساعد الاول في رفع منارها وتعظيم اثارها . واعثنى اعناءً زائداً بتحسين حال الرعية فزال عنهم كثيراً من الاحمال الثقيلة التي كانت ملقاةً على عوانقهم كإلغاء بعض الضرائب وتخفيف البعض الآخر وغير ذلك من انواع الاصلاح وضروب التحسين فبلغت مصر في ايامه السعيدة مبلغاً من التقدم يسرُّ احباؤها ويسئُّ اعداءها وذاق المصريون حلاوة حكم اميرهم وعلموا بمقاصده النبيلة نخوم فافوقوا قلوبهم على حبه وعقدوا نواياهم على ولائه وظلُّوا بفضلِهِ معترفين ومن بحر عدله مغترفين الى ان فاجأهم خبر وفاته وأقول بدر حياته فكبر عليهم المصائب وعظم الامر واشتد الكرب وقامت قيامة النياحة وكان الهول هولاً صير سواد الرؤوس بيضاً وبياض الوجوه سوداً وهون المصائب وشيَّب الذوائب

وقد كانت صحته اخذةً باسباب التحسين لغاية يوم الثلاثاء حيث انتكس الداء وعزَّ الشفاء فلم تدفع الاطباء مقدوراً ولم يحوا ما كان من القضاء مسطوراً ففضي الامر ونفذ سهم الغدر فمات مأسوفاً عليه في الوقت والمكان السابق ذكرهما آنفاً وكان ما كان وما هو كائنٌ للآن من ثورة الاحزان وهيجان الاشجان

وعند الساعة ١٠ من مساء امس اجتمع النظار وقرروا ارسال نعيه بالتلغراف الى جلالة مولانا السلطان الاعظم والى سمو والده اسماعيل باشا الخديوي السابق في الاستانة العلية والى نجليه الكريمين البرنس عباس باشا والبرنس محمد علي بك في فينا

وفي صباح هذا اليوم كان الخبر المشؤم قد ملأ جوانب العاصمة وسائر بلاد القطر المصري انتشاراً فاقفل التجار مخازنهم وامتنعت الناس جميعاً عن الاشغال لا في المحلات العمومية ولا الخصوصية . وغصت الطرُق والشوارع العمومية بمجاهير الناس يتوافدون من كل جانب

وبعد ظهر هذا اليوم بقليل جيء بنعش الفقيد المفدى على قطار خاص من مدينة حلوان الى سراي عابدين بكل تعظيم وتكريم وكانت جميع الشوارع التي مرَّ فيها النعش غاصة بالعدد الكثير يهمني من عيونهم الدمع الغزير

وعند الساعة ٢ بعد الظهر سير بالجنازة على الترتيب الذي اقرَّ عليه مجلس النظار وهو

- ١ الكفارة ٢ الجيش ٣ ارباب الاشائر ٤ الفقهاء ٥
- تلامذة المكاتب الاهلية ٦ الامراء الاوريون والاهالي ٧ موظفو
- الحكومة العظام ٨ قضاة المجالس المختنطة والاهلية ٩ مديرو صندوق
- الدين والسكة الحديد والدائرة السنية والدومين ١٠ الرؤساء الروحانيون
- ١١ القناصل الجنزالية ١٢ النظار ١٣ برنسات العائلة الخديوية
- ١٤ منلا افندي مصر وشيخ الجامع الازهر والمفتي والعلماء ١٥ حملة
- القيام والمباخر ١٦ اولاد الكتاب والمنشدون وحملة المصاحف ١٧
- النعش ١٨ اورطة بيادة

وكان يحيط بالجنازة من الجانبين البوليس والجيش وكان الاحنفال بكساوي الشريفة

وكان المسير بالجنازة من سراي عابدين عند الساعة ٢ بعد الظهر
كما تقدم الذكر الى شارع عبد العزيز الى شارع العتبة الخضراء الى الموسكي
الى السكة الجديدة الى العيفي على النمط السابق الا تيان على ذكره
وكانت الاقوام متزاحمة والاقدام متراكمة والطرق والشوارع غاصة
بالروائح والغوادي وفي القلوب جرات من الحزن لا تطفئها عبرات المهاجر.
وعلى الوجوه علائم الاسف لا تخفى على عيون النواظر . والكل يتنفس
الصعداء ولا يجد سبيلاً للصبر والعزاء

وكيف نلتمس على هذا الخطب الجلال صبراً جميلاً . وعزاء طويلاً .
وهو الامير الذي لم يدع شاردة من المراحم الا ادناها . ولم يترك غادرة من
المكارم الا احصاها . فالان يحق للعيون ان تدمع . وللقلوب ان تفجع .
وللابصار ان تُخشع . اسفاً على أفل بدور الكمال ولهفاً على ذبول زهر الجلال
وحزناً على غروب شمس الافضال

ونحن اليوم بين قلب حزين ودمع سخين لانجد في التأبين غير
العبرات بدل العبارات ولا نرى في التعزية غير البكاء بدل الرثاء . كيف
لا وكلما قبضنا على القرطاس كادت ان تحرق حرارة الانفاس وكلما تحرّكت
عوامل البنان سكنته فواعل الاحزان فلم نر بداً من الاقتصار انقياداً
لحكم الاضطراب تاركين الاستيفاء الى حينه

ونختم المقال في هذا المجال بالتضرع والابتهال الى الكريم المتعال ان
يهي على الفقيده المفدى غيوث الرحمة والرضوان وسحاب الاجر والغفران
وان يحسن اليه في مماته كما احسن الينا في حياته

ونتقدّم بعد ذلك برفع مواجب التعزية على أكفّ الخضوع والخشوع الى مقام حضرة ربه الخدر والصيانة وعقيلة المجد والرصانة الحرم المصون والى مقام صاحبي السمو والفضامة النجولين الكريمين وسائر العائلة الخديوية الفخيمة سائلين الله عزّ وجلّ أن يلهمهم نعمة الصبر ويعظم لهم بفقدِهِ مريد الاجر

وقالت جريدة «الاهرام» بعددها الصادر بتاريخ ٨ يناير

سبحان الحي الباقي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ
طلع على مصر صباح اليوم بما اظلم ضحاها وودّ الناس معه لو طال ايلها وامتدّ دجاها
ينعي الى رجالها خطب فقيده ثقومت لمنعاه الاضالع . وفقد عظيم
ارتجت لوقعه القلوب واستكت لمنعاه المسامع . فقامت تندب بفقد اميرها
الكريم على توفيقها المحبوب . وتبكي على عزيزها العظيم بما استنزف شؤون
المدامع واستدر حبات القلوب . وكيف لا يبكي الوطن على من كان له
اباً شفوفاً . بل كيف لا تسفع عين العدالة والمكارم على من كان لها خدناً
ورفيقاً . بل كيف لا يندبه وطن ساوى بعدله بين جميع سكانه . حتى ذهب
كرباً مندوباً ينشده الحال بلسانه

فكنت لناشئهم اباً ولكلهم اخاً ولذي التقويس والكبرة ابنها
فلتبك عليك البلاد ياتوفيقها عدد انعامك وعدلك . ولتنتحب عليك
قلوب ابنائها بمقدار ما خزنت فيها من حبك وفضلك . فانها لو بكتك بما لك

في نفوسها من الفضل والمكارم . اذن مارأينا مقلة الا وهي دامعة ولا
مدمعا الا وهو ساجم . فعليك رحمة ربك من ذاهب ذهبت الاكباد على
آثاره . وفقيد فقدنا الصبر من بعده فحل محله شديد تذكاره . وكريم تولت
المكرمات لما مات . وواعظ مرشدهدي الناس في الحياة حتى هداهم في
المات . فأني آثار فضلك لا يندبون بعدك . وانت لم يطلبوا منك محمداً وعدلاً
الا وجدوها عندك . بل اي فضائلك ينساها الناس . وقد كنت لهم اباً رحيماً
كما انت ابو العباس . أمحسن فضلك . أم مآثر عدلك . أم فيض مراحمك . أم
غزارة مكارمك . أم حسن اخلاقك . أم كرم اعراقك

اي الفضائل منك نندب فقدها يا ابن المكارم يا ابا العباس
فلقد حويت من المحاسن مثلاً جمعت جميع الناس لفظه ناس
فقل لمصر الان ان ترتبك بعد مدأئحها . ولشعرائها ان تجود في تأينك
ان كنت ابقيت لغير الحزن مجالاً في قرائحها . والاقلام ان تبكيك بدمع
مخابرها . وللكتاب ان تنفجع عليك بما يسود وجوه دفاترها . فلقد ظالماً ييضتها
بمحاسن اعمالك ومعاليك . فصار يحق لها ان تلبس اثواب الحداد من خط
مراثيك . فانك الراحل الذي لم يجعل مطاياها غير القلوب . والمودع الذي
لم يترك للناس زاداً غير اكباد ملتبهة ودمع مصبوب . فنحن نودعك بما ابقى
فقدك في نفوسنا ان كان فيها بقية . ولا نزال نذكر رزيتنا فيك مع امثالها
ان كان يوجد مثلها رزية . رحمك الله رحمة واسعة عداد حسناتك واجمل
اجرك وآجر البلاد فيك بعدد مبراتك وخيراتك . فانت الفقيد الكريم في
حالي فقدك ووجودك ويومي حياتك ومماتك

ثم نتقدم بعدك بالعزيز الى صاحبة الطهر والعفاف والنجلين الكريمين
اللذين يعز علينا ان نعزيهما بك بعد ان كنا نهنيك ببدريةما الكاملين .
ولكن مثل بينك الكريم من حمل المصائب . ومثل آلك المصون من عودته
على التقاء الخطوب واستقبال النوائب . فاناً عهدنا الصبر على قدر قلب
الثاكل . كما عهدنا الاجر فيه على قدر انفقيد الراحل . فايها اعبرنا فهم
اصحاب الصبر الكريم . والى ايها ذهبنا فانت الفقيد الراحل العظيم . نسال
الله ان يعوضهم وايانا جميل الصبر . وان يكتب لك بما تقدم من عدلك
مريد الاجر . فانك لم تخل قلباً من المسرة في حياتك . ولم تحزن نفساً
قط الا في مماتك

ومن يحزن الناس فقدانه يسر ملائك دار النعيم
هذا ما سمحت به بادرة الحزن واجازته على القلم وقع المصاب وهول
الفجاءة ووسعه مقام الجريدة وضيق الوقت والصدر منها اضيق والقلب
اصغر واحرج وسنأتي غداً على ترجمة سموه الكريم مع بيان الاحتمال
بمشهده العظيم اما اخبار مرضه واعنلاله فمنشورة في صدر المحلية من عدد
هذا اليوم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يادهر بع رتب المعالي بعده بيع السباح ربحت ام لم ترجع
قدم واخر من تشاء فانه مات الذي قد كنت منه تستحي

وقالت ايضاً في (قسم الحوادث المحلية)

لقد ادركت فينا المنابا بثارها وحلت بخطب وهيه ليس يرفع
قد دهانا المصاب فجاءة واغنياً فانه لم يمر على اعنلال الامير الابضعة

ايام ولم يكن في الحسبان ان تنثور العلة ولا ترحم حتى اذا كان الامس اخذت الاسلاك البرقية تنقل اليها شدة وطأة الداء ولم تأت الساعة الثامنة من المساء حتى وردت الانباء البرقية ترى تشير الى هذا الخطب الذي صدع الاكباد والافئدة فتوافد الناس جماهير الى دار المحافظة يستفهمون ولا سيما القضاة والاعيان ولم يكن عند سعادة المحافظ خبر رسمي ولكن وفرة ورود الانباء أكدت الحادث فابطل اصحاب المراقص مراقصهم وارباب الافراح افراحهم وامست الاسكندرية في الليل الفاتت كالسفينة تلطمها الامواج ولا بدع

وضجت الارض فالعباد بها لاطمة والبلاد تلهلن
ثم وردت الانباء البرقية الرسمية بحلول المصاب فانقضى الليل والحزن شامل والكدر عام

وصباح اليوم لبس الثغر الاسكندري لباس الحداد فنكست فيه الاعلام واقفلت دوائر الحكومة والبنوك والبورصات والمحلات التجارية وبرحه في الصباح الى العاصمة كل وجهائه بين وطنيين واجانب وفي مقدمتهم سعادة محافظ الثغر وحضرات حكامدار البوليس ومدير الجمارك ورئيس الموالي والمنابر ورئيسا مجلس الاستئناف المختلط والمحكمة الاهلية وجميع رؤساء الاقلام الاميرية وموظفو الحكومة وكلهم بلباس الحزن والحداد اسفاً على الامير الذي قضى قزعزعت اركان البلاد ورن سهم الاسف والنم على فقدته في كل فؤاد اما دوائر الحكومة وجميع اقلامها ومصالحها فستبقى مقفلة مدة ثلاثة ايام متوالية

ولد رحمة الله عليه في ١٠ رجب الفرد سنة ١٢٦٩ وتولى الاريكة
الخدوية في ٢٦ شهر جنوبو سنة ١٨٧٩ وتوفي رحمه الله في ٧ شهر يناير سنة
١٨٩٢ الموافق ٧ شهر جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

وقالت جريدة (المقطم) بعددها الصادر بالتاريخ عينه

الخطب العقيم والمصاب الجسم

كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ وليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذراً
استحكم الداء وعزَّ الشفاء ونفذ القضاء فصبراً جميلاً . امير البلاد الذي
اوردها موارد الخير والهناء ودفع عنها كل ضيم وبلاء قضى وغادر في
القلوب فلولاً . امير عبس الزمان في وجهه فقابله بهمة امضى من السيف
وانفذ من السهم لا يحسب الخطب الجليل جليلاً . واستعان عليه بالرأي
السديد والعزم الوطيد حتى انتفى طرف الزمان كليلاً . امير رفع راية
العدل ونشر رواق الأمن فاضحت حزون الحادثات سهولاً . امير ملك
القلوب بحبه وفضائله وأسر النفوس بانسه وفواضله فكيف جئته تلقاه حبلاً
بالندی موصولاً . ولما صفت له الايام وسالته الليالي جعل همه ترقية شأن
رعيته ورفع مقامها بين ممالك الارض فرفع عنها احمالاً كانت تنوء تحتها
وسار بها في طريق العمران شوطاً طويلاً . وفيما الآمال معلقة عليه والنفوس
مطمئنة بان ما اولاهها من نعمه انما هو مقدمة لخيرات تتوالى ونعم تتزايد
دنت المنية وحمَّ القضاء وجفَّ القلم فصبراً جميلاً

وقد كانت صحة الامير العظيم والفقيه الكريم آخذة في التحسن

يوم الاثنين ثم انعكس عليه الداء يوم الثلاثاء واشتد في الساعة التاسعة من يوم الاربعاء فاصابته غيبوبة وبقي على هذه الحال الى ان قبضه الله اليه في مدينة حلوان الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين (الصواب الساعة ٧ والدقيقة ١٧) مساء امس وكان بجانب سريره الحرم والاطباء ودولتو البرنس حسين باشا وفي الساعة العاشرة اجتمع مجلس النظار وارسل نعيه بالبرق الى جلالة مولانا السلطان والى جناب والده الخديوي السابق والى سمو البرنسين الكريمين واستدعاها الى العاصمة واقر على الطريقة الواجبة الاتباع في سير الجنازة

ولم يمض الا القليل على وفاته الى رحمة ربه حتى انتشر منعاها في العاصمة وسائر مدن القطر لمصري فكان لربك رنة اسف واسبى خزقت القلوب قبل الصدور وعم الحزن كبار البلاد وصغارها فالاعيان هرعوا من سائر اطراف القطر الى العاصمة والتجار ابطلوا تجارتهم والباعة اففلوا وحوانيتهم وحاناتهم والمرايح اُبطلت والافراح بدلت بالاتراح وانتشر الناس في شوارع العاصمة مئات والوفاء حتى اذا جاء القطر المخصوص ظهر اليوم يقل الفقيد الكريم ضاقت الارض بالجماهير وسارت الجنازة كذلك من سراي عابدين على الترتيب الذي قرره مجلس النظار

(ثم ذكرت الجريدة ترجمة الفقيد - طيب الله ثراه - فصر بنا صفحا عن اثباتها هنا اكتفاء بما سنشره من تفصيلاتها في بابها)

وقالت جريدة (النيل) بالتاريخ ذاته

سبحان الهي الذي لا يموت

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
سمو ولي نعمتنا البر الرحيم بنا المشفق علينا خديوبنا المعظم بالامس
محمد توفيق الاول هو اليوم الخديوي المرحوم . هو اليوم الفقيد العزيز .
هو اليوم ساكن الجنان افتخار رضوان عليه الرحمة والرضوان ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

قد مات توفيقنا والدائم الله	فليهرق الدمع ولتستتبع الآه
مات الخديو الرحيم البر فطرته	قدسية ما مكيات سجايه
قضى فياحسرة الملك العظيم له	ومات فلتندب العلياء علياه
فازت بطلعته الأخرى وبأسفاً	اضحت تعزي به من بعد دنياه

اي وربك ان خديوبنا العزيز . امير مصر المحبوب توفيق الاول قد
فارق الدنيا مأسوفاً عليه بقلوب الامة مبكي الشائل بدموع الوطن
انتقل الى جوار مولاه طيب الله ثراه واكرم في الفردوس مثواه
فترك القلوب تسامي الجيوب في الانشقاق وودع العيون المندفقة تجاري
المهج المحترقة فالتقى النهران دم يراق ودمع مهراق وحق لهول هذا اليوم
وناهيك به يوم الفراق

بكي خديوبنا العزيز وانما بكي كل مصري اميراً ووالداً

ولو ان في الاقدار ما يبلغ المنى تمنى بنوها ان يكونوا له الفدا
يعز على الاقلام التي كانت تستمد الخير من آثار حكمته ان تبثلي
بصب دموع المداد يوم رحلته رحيل مدهش . وسفر بعيد . واوب غير
منتظر الى يوم موعود

رسم وداع لكن الى الابد . موكب حافل لكنه مأتم سيار . وحزن
قهار . وقلوب في نار . وعقول في ابتهاج . ودهشة محرقة . وموقف عظيم .
الوداع الوداع ايها المولي النعم البر بالأمة . الرحيم بالملة المشفق بالكل .
الذي لا نشكو منه الا يوم هذا الفراق الاليم

فالوداع الوداع . يا من سهر ليلاليه لتنام الرعية في مهد امانه . واجهد
ايامه ليرغد عيش الأمة تحمت ظلال فضله واحسانه . لقد قضيت عمرك
العزيز وحياتك الشريفة واوقاتك الناضرة وشبيبتك الوضاء في توخي الصوالح
الوطنية والمصالح الجديه والمنافع العمومية . لم تلهك الدنيا بزهرتها ولم تلفتك
جلالة الملك عن التماس رضا الخالق بالاحسان الى الخلائق فلم يسوهم
منك الا حزنهم عليك وبعذك عنهم وهم في حاجة اليك

الوداع . الوداع . يا من لم نر من حكمه غير الحكمة ولا من سيرته
غير الرحمة فكيف القريب من الضعيف الرفيق بالبائس . والعافي عن
المسيء . المتفضل على المحسن . المعزز لابناء الوطن . المحب لخير البلاد
المعين على السراء والضراء فلنعم سيرتك الجميلة وسريرتك الطاهرة واخلاقك
الكريمة ونفسك الراضية ووجهتك المرضية شيم يفنى الزمان وتبقى وثناء تبلى
الليالي ويتلى . ومحاسن كلما ذكرناها بكيناها . وفواضل كلما تأثرناها تأثرنا

بها . فعليك الرحمة والرضوان وغاية الحديث في عالم الامكان كان وسبحان من يبقى وكل شيء فان

نودعك يا خديونا العزيز بقلوب واجفة وعيون واكفة وافكار مضطربة مضطربة واذهان مستوحشة مندهشة ونسال الله العظيم ان يجعل لك الفردوس مقراً والنعيم المقيم مقاماً والرضاء الالهي قريناً انه هو الرؤف الرحيم ونسال الله وهو خير المسؤولين ان يعوض علينا معشر المصريين ببقاء سمو خديونا الاعظم الجديد . فيديم حياته ويعزز نصره ويجعله خلفاً كريماً لسلف كريم وان يديم بقاء العائلة الشريفة الخديوية واركانها سادتنا الفخام وان يثيبهم الاجر الجزيل والعمر الطويل

لقد كانت الامال العمومية قريرة العين بصحة سمو المرحوم ساكن الجنان الخديوي المعظم وكانت القلوب مطمئنة بسن شيبته واعندال قواه البدنية .

وكانت مقاصد الاوطان مرتبطة بطول حياة هذا الامير الرحيم المحبوب لكن فاجاتها الاقدار الغيبية بمصاب غير منتظر

كانت مبادئ انحراف صحة سموه مبادئ عادية لا يخشى منها الخطر ولكن اشتد المرض معه في يوم الثلاثاء حتى ان اغلب الناس كان ينتظر خروجه وتشريف ركابه الجليل الى مصر ولكن لم تسمع شدة المرض يوم الثلاثاء بمقابلة حضرات النظار الكرام الذين تشرفوا لاجل الزيارة

ثم تنازلت درجة الحرارة في صباح الاربعاء الى ٣٧ ونصف فقويت آمال الشفاء وكان يردد البعض بان حالة الضعف في قوة وربما تطول الامد

والذي كان يوء كد كون المرض غير مرهوب الجانب انه لم يهتم به حتى لم تعقد جمعية طبية الا في الايام الاخيره

وفي اواخر يوم الاربعاء اشتدت الحرارة ونقلب المرض فبلغت الحرارة بالذات النخيمة الى واحد واربعين ثم الى اثنين واربعين ودام الخطر فاجتهد الاطباء في تنزيل هذه الحرارة بالمعالجات الا ان سبق القدر غلب عذل التدبير ولا محيض

وفي الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بعد ظهر الخميس سادس جمادى الاولى انتقل الى رحمة الله تعالى وكان حاضر وقت الوفاة حضرة دولتلو البرنس حسين كامل باشا الانغم الذي شرف الى حلوان لملازمة سمو اخيه الكريم وفي الساعة السابعة ونصف بلغ الخبر خارج السراي الخديوي وارسلت التلغرافات بالنعي العمومي فقام الناس مهطعين في حيرة عظمى مقنعي رؤسهم من هول ذلك الصراع الاعظم

وما لبث الخبر الجمري الاثر حتى انتشر يرمي القلوب من حميم هذه الحسرات بالشرر فاغلقت المحلات العمومية والدكاكين والقهاوي الوطنية والاجنبية والتمياترو والاعجب ان الحزن كان طبيعياً فقد اندفعت الاعيان تجري في الشوارع وامسى الناس حيارى من عظم ما دهاهم من هذا المصاب الفجائي الجسيم

وعجب العقول واندهالها من مبدأ النزلة الوافدة ينتج تسم البول ويؤدي الى درجة هذا الخطر وكما في الغيب من عجب عجيب وعلى اثر شيوع هذا الخبر اندفع الناس يهرعون الى حلوان فامتلات

القطارات بهم على اختلاف الطبقات وتباين الدرجات . وما زال الناس لا نوم فيقرون ولا سهر يطيب وصبح المصاب ينتظر بانشقاق فجر القلوب وفي الساعة العاشرة انعقد مجلس النظار الكرام وعرض عن الكيفية لجلالة سيدنا ومولانا امير المؤمنين كما قدم كذلك هذا النعي الى سمو حضرة الخديوي السابق والده الفخيم والى سمو ولي العهد وشقيقه ودعيا للحضور حالاً . وظن الناس ان النعش الكريم يقوم من حلوان ليلاً فباتوا بلبلة المصبور . واهتم بالاستعدادات اللازمة في سراي عابدين العامة الى الصباح وما اشرقت الشمس الا وميدان عابدين وما والاها من الشوارع قد غص بالالوف المؤلفة من الوطنيين والاجانب يعلمهم علائم الاحزان والاسف ونواح النائح من كل النواحي يشيب الرووس ويفتت الاكباد ولو كانت من صلد الحماد فحشروا خشعاً لا يدرون وحسراً لا يعرفون كيف يلتمس استرداد هذا الوجود الشريف الذي كان من اجل النعم لكن كل نعيم يزول . ثم توافد اعظم الاكابر وافاخم الرجال الى محطة باب اللوق ينتظرون قدوم الجسد الشريف من حلوان

وفي الساعة سبعة من يوم الجمعة وصل القطار المخصوص فتلقاه حضرة دولتلو احمد مختار باشا وكان قد قدم بقطار مخصوص من الصعيد بناءً على التلغراف الذي ورد اليه وحضرة دولتلو رياض باشا وكان قد قدم من الاسكندرية مع حضرات النظار الكرام

فابتدأ المشهد من محطة باب اللوق الى شارع الشيخ ريحان ثم الى سراي عابدين والناس من طرفي الاي الجنازة في بكاء ونحيب

ولما وصل الى عابدين أُدخل النعش من التشريفات ووضع في
السالون برهة من زمان قليل ثم ترتبت طبقات المشاة في المشهد لهذا اليوم
المشهدود ثم خرج من باب انسلامك الخصوصي وسارت الجنازة بين
صفين من الجنود على الترتيب الآتي - فسار من عابدين الى شارع
عبد العزيز ثم الى العتبة الخضراء فسراي المحكمة المختلطة فالموسكى والسكة
الجديدة فشارع سيدنا الحسين وبعد اداء الصلاة الى جهة العففي واكرم
بكرامة الدفن في الضريح المخصوص وتم الدفن في الساعة الحادية عشرة
عربية تقرب من اربعة ونصف افرنجيه

وكان المشهد على هذا النسق يتقدم الكل ابل الكفارة ثم الجيش ثم
ارباب الاشائر ومشائخ الطرق ثم الجيش ايضاً ثم حملة القرآن ثم تلامذة
المكاتب الاهلية ثم عدة من اعيان الاجانب وبعض ماموري المحاكم المختلطة
والمحامون امام المحاكم المختلطة بلباسهم الرسمية ثم اعضاء صندوق الدين
والدومين والدائرة السنية والسكة الحديد ثم الرؤساء الروحانيون فالقناصل
الجزالية ثم حضرة دولتو البرنس حسين باشا وحضرة دولتو الغازي مخنار
باشا وحضرة دولتو رياض باشا وحضرة دولتو نوبار باشا وحضرة دولتو
البرنس ابراهيم باشا فهمي وحضرة دولتو ابراهيم باشا رشدي وحضرة عطوفتو
مصطفى فهمي باشا رئيس النظار الكرام وحضرات النظار وسعادتو علي
مبارك باشا وسعادتو البرنس داوود باشا والاصهار الكرام سعادتو احمد فوءاد
باشا وسعادتو محمد راتب باشا وغير اولئك من رجال الحكومة واكابر المامورين
ثم حضرة سماحتو جمال الدين افندي قاضي قضاة الديار المصرية

وفضيلتلو الشيخ العباسي المفتي ونجله وفضيلتلو الشيخ الانباي شيخ الجامع
الازهر وكثير من العلماء الاعلام

ثم حضرات المديرين وقضاة المحاكم الاهلية وموظفو النظارات ثم الاعيان
والتجار ثم رجال المعية السنية اما حضرة عطفوتلو ثابت باشا وسعادة
المحافظ ابراهيم باشا رشدي وحضرة سعادتلر عثمان رأفت باشا وتشريفاتي
اول حضرة سعادتلوزكي باشا فلم يكن لهم محل معين لانهم كانوا مشتغلين
بملاحظة رسم الجنازة

ثم الجاوشيه وبايديهم القمام والمباخر ثم اولاد المكاتب والمنشدون
ثم النعش العزيز يحيط به رجال البوليس وهو محمول على اعناق
الرجال من العساكر البحرية وغيرهم

وكان على النعش الطربوش والسيف والنيشان العثماني المرصع ونيشان
الامتياز ومداليته وليس على النعش شيء من وسامات اجنبية ثم يتلو
النعش اورطة عسكر بياده منكسي السلاح ثم عربات الحرم وسائر العربات
وكان المشهد بين صفتين من العساكر البيادة المصرية من سراي
عابدين الى قريب من قره غول الموسكي ثم العساكر الانكليزية منكسي
السلاح ايضاً ذلك الى آخر السكة الجديدة ثم العساكر المصرية الى ضريح
السيد الحسين رضى الله عنه ومنه الى العفيفي والى المدفن

وكانت الدكاكين عموماً مغلقة والبيوت التي في شارع الموسكي
مرفوع عليها علائم الحزن وكان في المشهد اربع رايات اجنبية مرفوع عليها
علائم الحزن

ولما وصل النعش الى اخر الموسكى سبقه حضرة عطوفتلو مصطفى
فهني باشا وسعادة زكي باشا الى محل الضريح للملاحظة الاهتمام اللازم
وعاد القناصل لما وصل المشهد الحسيني (الح)

وقالت جريدة « الحقوق » بتاريخ ٩ يناير

خطب جلال

لقد صُعِقَتْ صباح الجمعة ثامن جمادى الثانيه سنة ١٣٠٩ (٨ يناير
سنة ١٨٩٢) اذان المصريين بل اذان اكثر المعمورة بانتقال صاحب
السمو الامير المحبوب توفيق الاول خديوي مصر المعظم من هذه الحياة
الفانية الى دار البقاء عقب مرض اقتضبه في ايام قليلة وهو في زهو الحياه
قبل ان يكمل الاربعين سنة من عمره والاثنتي عشرة من ولايته فان
جنابه ولد في رجب سنة ١٢٦٩ هجرية وتولى الارليكة الخديوية سابع شهر
رجب سنة ١٢٩٦ الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ وقد اخذ اليأس والاسى
على هذا المصاب العميم من قلوب الجميع كل ماخذ فلم تبق عين غير
باكية ولا قلب غير متدفق حزناً ويحقر لمصر ان تبكيه وتندب فقده كامي
واب كان اهتمامه مدة حياته قبل وبعد ان تولى هذه الخديوية صالح
المصريين وترقية احوالهم ونشر العدل والمعارف فيما بينهم ولا سيما بعد ان
جلس على الارليكة الخديوية واتاه التقليد من جانب الخلافة العظمى
في ٢٦ شعبان سنة ٩٦ الموافق ١٤ اغسطس سنة ٧٩

وقد كابد في مدة ولايته ما لا يكابد بتحملة بشر ولبث ثابت الجنان

معتصماً بعناية ربه غير مبالٍ بما كان يثيره عليه اعداء السلام من المكائد والشُرور . وقد ايدى مدة خديويته مبادي العدالة الصادقة وخاض احوال المقاومة بكل ثبات جاعلاً وجهته الانتصار للحق والسلام وتوطيد مبادي الراحة والنجاح فانجاه ربه رحمه اعظم رحمه من كل ذلك وعاد المشار اليه بالبنان في كل ما يجعل الامراء محبوبين ولما نشر السلام ازاره في هذه الخديوية كان جل اهتمامه في انشاء المدارس في سائر انحاء القطر ونشر مبادي العدل فيه وهو الذي انشاء المحاكم الاهلية واعلى كلمة العدل بين الاهالي ولم تر مصر اميراً قبله كان اغير عليها منه وقد ترك من المآثر والاثار الحميدة ما لا يسعنا ذكره فهو من واجبات التواريخ المهمة

وكان رحمه الله ذا سيرة حميدة ونقوى شهيرة كبيراً في اعماله متضعاً في خصاله شيخاً في حكمته طفلاً في طهارته

فليبكه القدر ان لم يبكه القدرُ باعين دمعها الادماء لا العبرُ
توفيق مصر مضى يامصر فانتحي فكل حلم وعدل بعده خبر

هذا هو الامير الذي رفع كلمتك وزين مجالسك بالعدل واحيى اثار مجدك القديم ولو وهبه الله من العمر اكثر لأوسعك مجداً وجعلك غرةً في جبين الدهر ولكن الاقدار قد ظلمتك وقادت اميزك وحبيبتك من هذه الديار الفانية لينال اجره مضاعفاً عند ربه ولا ريب انه سينال الثواب الاعظم فنسأله تعالى ان يتغمده بالرحمة والرضوان ويمطر على اسرته الكريمة المجيدة غيث التسليم والسلوان فانه كريم مجيب

واذ بلغ هذا الخبر الصاعق اذان مصر نقاطروا من كل جهة يندبون

اميرهم وكانت وفاة جنابه العالي مساء الخميس في حلوان فجئ به الى سراي عابدين العامة واجتمع الناس من كل درجة ورتبة اهالي ونزلاء يودعون اميرنا الوداع الاخير وقلوبهم واعينهم تقطر دماً على فراقه وسارت الجنازة الساعة ٢ بعد الظهر يتقدمها الامراء والوزراء والعلماء محفوفة بذوي الوجاهة من كل درجة وبلقيف الشعب وحولها العساكر المصرية وجيش الاجنلال وكان مشهداً لم ير مثله مشهوداً بالعظمة والجلال من جهة وبتنهيدات الاسف والاسى والاعوال من جهة اخرى فسبحان من له وحده البقاء ولنعتبر بوفاة توفيق الاول بطلان الامور الدنيوية فان كل من عليها فان ولا يبقى الاوجه ربك ذو الجلال والاكرام
ما درى نعشه ولا جاملوه ما على النعش من عفاف وجود

وقالت جريدة المؤيد بتاريخ ٩ يناير

الخطب المدلهم

هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها وما اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب
يا الله اي خطب نزل واي مصاب حل واي صاعقة صعقت القلوب
واي حادثة شققت لها الجيوب بل ما شأننا وقارعة الخطوب قد اندكت
لها جوانب الجنان وفاجعة القلوب قد تولت على خاطر كل انسان
وخارت القوى وحارت النهى ووهى العزم وخان المجلد فاننا لله وانا اليه

راجعون . نعم آمنا بقول القائل

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
واي نعيم بعد نزول هذا الخطب المدلم الذي قضى على كل جراحة
بالشكل فلا عجب ان ناحت الثاكلات واوحت الى المهاجر كيف تجود
بالعبرات فاننا لله وانا اليه راجعون

يا الله بماذا نسي الداهية الدهاء والمصيبة العظمى التي فاجأتنا بها
حوادث الايام فقضت بالباس على الانام وعلى العبرات بالانسكاب وعلى
المهج بالانين وعلى الاحداق بالرنين (والرنين كما قيل في المثل استراحة
المنكوب) . ولكن اين الاستراحة وقد اغتالتها ايدي الحادثات فلندرف المآقي
بلا راحة ذائب الجوانح

فلقد انى لك ان تودع خلة رثت وكان حبالها اراما
كذلك تكون في آمالك ياطالب الراحة في هذه الحياة الدنيا
وموضوع سعادتها قد تولى

هل تستطيع النادات الى العلا نقول يفدئ الملك بعد الذي خلا
وفي نعيمها نعي الملوك باسهم ودون الذي تنعيمه كم حادث جلا
فيامصيبة الملك والدين والدنيا بعد ان قضى توفيق امير البلاد
المحبيب نخبة وعاجله المنون فاننا لله وانا اليه راجعون

(وبعد ذلك استرسلت الجريدة المذكورة في الكلام على مرض الفقيد المغفور
له ثم ذكرت لمّا من ترجمته ثم عدت مآثره الخالدة ثم شرحت ما كان من
الاحتمال بيجازته وغير ذلك مما هو مستوفى في كتابنا هذا)

وقالت جريدة (الوطن) بتاريخ ٨ يناير

يحق لنا ولغيرنا ان نبكي مصر واهلها وندب سوء حظها ونرتي لمصيرها وما لها وسوء مطالعها وحالها على النزلة الهائلة والفجيعة الفظيعة وعلى مصابها الذي زلزل الارض وهدم اللطف المحض وترك النفوس موهلة والعقول مدلهة حتى ارتاعت الامة وانبسظت الظلمة واضطربت المسالة والذمة وعمت الاحزان المدلهمة ولحقت العموم الغمة وقامت نواذب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد فانه في يوم الخميس الساعة الثانية مساءً عربي نادى ملك الملوك وسلطان السلاطين اميرنا المحبوب الفخيم خديونا محمد باشا توفيق الى عليين فاجاب دعاءه ولبى نداءه وفارق دنياه وانتقل الى دار رضوانه ومحل غفرانه وترك دار الزوال والبوار ودخل منعماً مبعجلاً الى دار القرار فكان هذا اليوم عنده رحمه الله يوم هناء وفرح وعند عموم المصريين بل الاورباويين يوم غناء وترج بل اذا قلنا ان الارض اصبحت راجفة والشمس كاسفة وعاد النهار اسود والعيش انكد وشاب الوليد وذاب الحديد وانه كادت ان تنقبض الاسن على هذا الحزن الفادح وتخرس وتقتصر الابدي عن التعزية بهذا الرزء الفادح وتيس لما بالغنا في شيء من ذلك فالملوك لهم قادح ولهم ماح بخلاف هذا الملك السعيد الذي كان يثنى كل مصري ان يرزقه العمر المديد بل يكاد ان يفديه بنفسه وولده فلذة كبده فاجمع الجميع على مدح خلاله وجميل فعاله فاحسن رحمه الله على ذات اعدائه وحملهم على التعلق به بما غرسه من الاحسان والسخاء والامثنان وكان رحمه الله من صفه

محبولاً على محبة الحرية والرفق بالرعية وإيراد الاهالي موارد العدل وغرس
الفضل الجزل ولما تولى الحكومة المصرية وجد الجور ضارباً اطنابه فازال
كل جور وعسف والنفي كل ضريبة فادحة وكل مظلمة ضايقت المصريين
وكان اول استيلائه على الخديوية المصرية بشائر خير وخير بشائر على
جميع المصريين واهل المدن والارياف اما من جهة اهل المدن فصار
الانسان آمناً على ماله وعياله ونزول لكل انسان القدر الوافي والحظ
الكافي من الحرية فبعد ان كانت العيون والجواسيس منبثة في جميع
انحاء البلاد قل جمعهم وكسر جيشهم وكسدت سوقهم وصار لا يمكن حبس
اي انسان كان بدون سبب من الاسباب فخرج الانجلي من البلاد خروج
السيف من الجلاء وبروز الجواهر من الظلماء والغيت العونة المرهقة
والضرائب المزهقة وانتقل جميع المصريين من الظلمات الى النور وخال
لم انهم في منام او في اضرغات احلام فلم يصدقوا ما آلا اليه ونشأ عن
هذا الحال ان بذل كل انسان انظاره في الاخذ والتجارة والصناعة
والزراعة ونمت ثروتهم في وقت قريب وتحسنت اراضيهم تحسناً يبهرا العقول
ويكاد ان يخرج عن المعقول وارتفعت القراطيس المالية ارتفاعاً عظيماً
دلالة على ثقة اوربا بمهارته وامانته ودعته وعدائته وحرر قناصل الدول
ووكلاؤها التقارير الدالة على تقدم مصر الباهر وما حصل فيها من الاصلاح
مدة سنتين في اول عهده الزاهر وضرب بمصر المثل فصارت بحكمته زينة
الشرق في الثروة والحرية ولا عجب في هذا فان ملكاً ايضاهي اعظم ملوك اوربا في
الطرق الشورية والقوانين الدستورية والمقت للاستبداد بكل جوارحه وبذل

غاية جهده في تطهير بلاده من ادران الجور الذي كان عاماً وبالاختصار قد جعل مصر في المدة الاولى من عهده جنة الدنيا في السخاء والرخاء والهناء وبما ان الزمان ابو العجب نظر الى المصريين بعين الحسد والعناد وبني الامور على حذف المراد فظهرت الثورة العراقية وباليات صاحبها لم يخلق في هذه الدنيا ولكن هكذا قدر وهكذا صار ومع كل هذا اظهر رحمه الله الحزم والعزم والبأس الشديد والقلب الذي كالحديد ومع انه ترك فريداً وتغلى عنه وصار وحيداً ومرت عليه الايام الحوالمك الا انه نجا من ضيق تلك المسالك فانه ورث بسالة جدوده واسلافه فاتي الانكليز واطفأوا تلك الثورة وعادت مصر الى ما كانت عليه واطهر مع الانكليز الملاينة والسياسة ولم ير شيئاً مفيداً للاصلاح الا اتباعه فكان كلاب الشفوق على اولاده منفذاً كل ما كان مفيداً لبلاده وناهيك انه لما رأى رجال سياسة اوربا ان هذا الرجل خلق للحكم بالطرق الدستورية القانونية لم يسعهم سوى الاعتراف بفضله فنادى اجلاء خطبائهم في الاندية السياسية بان الفضل لهذا الرجل في الاصلاح وطرق النجاح ولا يخفى ان هذه الشهادة فضلاً عن صدقها قربت الانجلاء فانه اذا ثبت وثوقهم بجنابه واعتمادهم عليه سهل خروجهم فوفاته من اشد الرزايا السياسية فلو افتقد الله مصر بفرق او شرق او جلاء او بلاء لما كانت مصيبتها عامة مثل ما هي الان فلذا تأثر المصريون نعم لو انتقل من دار الفناء بعد هذا العمل لحقت نوعاً البلوى وقلت الشكوى فالمصيبة لا تعظم الا بعظم الخسارة التي تبني عليها والمصريون خسروا بوفاته فضلاً وعدلاً وراحة ورخاء ورفاهية وغناء فحبا

نجم عدلهم وافل شمس رحمتهم وانهدم ركن سخائمهم وفل سيف وفائهم وغارت
عين الطافهم وانثلم جانب عزهم واغبر وجه سعادتهم ونضبت مياه راحتهم
وركدت ربح ثروتهم وخرب بنيان بهائمهم وبعد ان كان المصريون يمولون
انقشاع السحب التي دهمت بلادهم ونوال استغلالهم وقرب انجلاء العساكر
الانكليزية خيب الله هذه الآمال وابعدها بهذه الاحوال هذا هو تقدير
العزیز الحكيم وكان الدهر مساعد للدولة المحنلة او كأن نيات المصريين
غير صافية وطواياهم غير سليمة ولكن سبحانك اللهم لو اخذتنا حسب
شورنا لما ابقيت لنا بقية فالهمنا الصبر وارفع عنا وزرنا الذي قصم ظهرنا
واجرنا يا كريم من هذا المصاب الجليل العظيم ولكن نطلب منك تعالى
ان تلهم نجله الكريم الحکمة والقوة والفهم والتجملد على احتمال الاعباء
الثقيلة التي القاه المولى سبحانه وتعالى عليه بعنايته

اما ما انصف به المرحوم توفيق باشا الخديوي المحبوب الذي لم تر مصر
مثله من الصفات الشخصية فحدث عن الحلم ولا حرج فكان يخاطب الجليل
والحقير والصغير والكبير والغني والفقير كل حسب مقامه وينصت لكلامه
فكان متمكناً من افئدة الجميع من وضع ورفيع فكان يمشي في كل
جهة بدون حرس ولا محافظين فاذا سار كانت له رعاياه جنوداً عن
يمينه وعن يساره ولم نسمع من ملك حتى من الملوك الاوروباويين جمع
هذه الفضيلة فان كل ملك له اعداء بخلاف ملكنا اما عن عفته فلم يشبهه
احد من اهل الشرق فلم نسمع ملكاً شريفاً اقتصر على حلياة واحدة
الا جناب خديونا فكان ورعاً نقياً نقياً عفواً افرغ قواه العقلية في

راحة الرعية ولم ينصب في السرف والترف والملاهي التي تشغله عن ادارة
وتدبير مملكته بل كان شاغلاً عقله وقلبه فيما يعود على بلاده بالراحة
فكان قدوة حسنة لجميع المصريين في العفة والنزاهة

وقالت جريدة «الاعلان» بتاريخ ٩ يناير

لا حول ولا قوة الا بالله

ما اصبح على مصر صباح شوم وبؤس ولا مرّ عليها يوم كدرونحس
اعظم اثرًا واشد وقعاً من يوم امس يوم فاجأ الناس خبر نفرت من سماعه
الاذان وترددت في تصديقه الاذهان لولا ما كان يويده بافصح بيان
دوي مدافع الاحزان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وما كان اسي الناس الشديد اسي رعية على راع ولا محكوم على
حاكم بل كان حزن الابن على الاب الحنون وناهيك به من حزن جسيم
فقد فقدت مصر اميرها العادل واباها الكريم ومدبرها العاقل وعزيزها
العظيم وكنز ثروتها وشمس غبطتها ودواء علتها وفخرها وزينتها وبهجتها وباله
من مصاب عميم

وفد داء النزلة على جسم سمو الخديوي المعظم المحبوب واستحكم
وعجز الطب والدواء عن علاج المرض فتفاقم ففاجأته المنية لم تمهله والعياذ
بالله واقتضيته نصير العمر عظيم الرجاء لم يتم الاربعين شتاء
ونعى ناعي البرق هذا الخطب الجلل ففجع القلوب وشق الجيوب
واودع في حشاشات الصدور غماً وبلاء

بلاء على مصر اتى متهماً فاصبح يرثي كل مصر به مصر

وأبدلت الافراح بالاتراح ووقفت حركة التجارة واقفلت اماكن
العمل ورفعت الاعلام منكسة وهرع الى العاصمة اكابر البلاد واعيانها
وانتشروا مع الاهالي في شوارع المدينة وساحاتها احنفاً بوداع حبيب لا
يصادفون له في هذه الدار الدنيا لقاء

فويحاً للموت من غادر وقوتل الانسان من كافر . كل من عليها
فان ولا يبقى الا وجه ربك ذي الجلال والاكرام

وقالت جريدة (الفلاح) بتاريخ ٧ يناير
الا كل شيء ما خلا الله باطل

انا لله وانا اليه راجعون من مصاب المم وخطب اعم داهمنا مساء
هذا اليوم والجريدة تحت الطبع فقصف منا المضلوع واهمي منا الدموع
واجمد الدم في العروق وابتلانا في الصدوع واجج نار حزن لا يطفئها ماء
جفن ماطر . وانزل في صدر كل سامع رزاً للقلوب فاطر . لا ينشرح معه
خاطر . وذلك بينا كانت الآمال مستبشرة بزوال ما مازج ولي النعم من
الاعنلال . والاخبار تفد اليينا مبشرة بنقدم صحة سموه في خطة الاعندال
الى الكمال اذ فجعتنا اخبار عصارى هذا اليوم وهاتين الصحيفتين من
الجريدة تحت الطبع بان صحة سموه عن الاعندال تحولت واضطربت
وتغيرت واستدعيت كبار الاطباء للاسراع الى حلوان ليشبصروا في هذا
الشان فما ذاع هذا الخبر وكلم البصر انتشر الا وكنت ترى القلوب راجفة
والخواطر واجفة والكل في اندهاش وتلف الى اخبار ترد الى الارواح
للانتعاش وكنا من داخلهم الاندھال فاوقفنا الاعمال لنبشر بما كان يحوم

حول الامال ولكن أبي الدهر الخوون الا ان ينفذ مطلب المنون ويحرق
القلوب ويديمي العيون فانه لم تأت الساعة ٧ و ١٧ دقيقة مساء الخميس
الا ونعب غراب الكهرباء منعاه فكان اشأم من البسوس على النفوس اذ
نعي من قضى وهو حي بذكره ومضى واثره مغلد في قطره ولي نعمتنا محمد
توفيق الاول خديوي مصر الذي لم يماثله مماثل في هذا العصر فيا له من
خبر تهون دونه الخطوب فانه فتمت الاكباد واذاب القلوب فوحق من
قدر الانفاس اني لبار في قسي ان قلت وانا احد الناس لما داهمني خبر
هذا الخطب دارمني الراس وغبت عن الحواس ولم افق الا على صوت
نقص الضلوع وانهار الدموع وهكذا تشاطر الناس الخطب ونقاسموا الالتياح
والكرب على اختلاف الاجناس والمذاهب والطبقات والمراتب وابطلت
محافل السرور وتبدلت بالويل والثبور واغلت مغالق مصر واطلمت كأن
ليس فيها من نور ونعق بوم التلغرافات الى كل الجهات للقيام بمراسيم
التعزية والتاسف ولسان الحال يقول هذا المقال

اصوت صاعقة ام نفخة الصور	فالارض قد ملئت من نقر ناقور
اصاب منها الوري دهية	وذاق منها البرايا صعقة الطور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت	كانها قلب مرعوب ومذعور
اتي بوجه نهار لا ضياء له	كانه غارة شنت بديجور
ام ذاك نعي لتوفيق الزمان ومن	قضت اوامره في كل مأمور
معلي معالم دين الله مظهرها	في العالمين بسعي منه مشكور
وحسن رأيي الى الخيرات منصرف	وصدق عزم على الالطاف مقصور

بآية العدل والاحسان ممثل
مجاهد في سبيل الله مجتهد
براية رفعت للمجد خافقة
يا نفس مالك في الدنيا مخلقة
وكيف تمشين فوق الارض غافلة
حق على كل نفس ان تموت اسي
يا نفس فائدي لا تهلكي اسفاً
اذ لست مأمورة بالمستحيل ولا
سبحان من ملك جلت مفاخره
لا زال احكامه بالعدل جارية

بغاية القسط والانصاف موفور
مويد من جانب الله منصور
تحنوي على علم بالنصر منشور
من بعد رحلته عن هذه الدور
ليس جثائه فيها بمقبور
لكن ذلك امر غير مقدور
فانت منظومة في سلك معذور
بما سوي بذل مجهود وميسور
عن البيان بمنظوم ومنشور
بين البرية نحتي نفخة الصبور

فيا لها من ليلة ليلاء قضتها مصر بين التلهف والتحسر والبكاء وتنفس
الصعداء وقل ما شئت عن حلوان التي جللها الحزن والهوان مع وفرة الناس
للقيام براسيم احترام ساكن الجنان فاعظم به من مؤلم ولم وخطب مدلم
شقت له الجيوب بل تمزقت له القلوب قد محى سطور الصبر من الصدر
وظهر به ما في اللوح مكتوب واقشعر له الوجود اذ قيل مات توفيق
مصر والجود

فانفض يدبك من الدنيا وساكنها فالارض قد افقرت والناس قد ماتوا
فاكرم به ميثاً كثر احسانه وقلد اعناق الجود امتنانه . ففاضت حين فاضت
روحه الدموع واسترجع كل احد حين لم يكن له الى الدنيا رجوع وصعدت
الملائكة الى عليين بروحه الزكية فحيا الله بالروح والريحان منه الروح وفتح

له ابواب الجنة اي فتوح ولما طلع النهار والناس في اضطراب من الافكار
ارتفعت اعلام الدول منكمسة علامة للحداد واخذت المدافع تنطلق على
شكل يستشعر منه ان الله قد قضى ما اراد حتى كنت تخال ان الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكنهم من الحزن على اميرهم حيارى وهم كالجبال
يمورون وكالبحار يوجون وقبيل الظهر حمل نعشه الاكرم بين البكاء
والعويل بغاية التكريم والتبجيل الى محطة حلوان حيث وضعوا نعشه
الشريف على احدى العربات والناس صفوف الوف يكبرون ويهللون
وللكل رنة حزن عظيمة نفتت الاكباد وعلى الوجوه سمات الاسف

وقالت جريدة (الاتحاد المصري) بتاريخ ١٠ يناير

الظلام

ظلام البلاد . وقтам العباد . بضياع الصواب . وذهاب الرشاد .
واضطراب الحواس . وخمود الانفاس . وانصراع الرؤوس . وانصعاق
النفوس . وانجراح القلوب . باشد المصائب واعظم الخطوب . فقد انطفأ
نبراس المكارم . واظلمت شمس الاكارم . وافل في مصر بدر النعم والمراحم .
قضى الامير الخطير العزيز المليك محمد توفيق الاول خديو مصر وبهجتها
وريحانها وراحتها . قضى من كان للامراء تاجاً وفي دياجر المشكلات
سراجاً وهاجاً

عفاءً على الدنيا طويلٌ فانها تفرق من حيث ابتدت لتجتمع
قضى امين الرعية . وفواد الامة المصرية . وكوكب البلاد الشرقية .

فاين بعذه المجد . واين الاقبال والسعد . واين الرتب والاقدار . واين
المهابة والوقار . واين رعاية الجار . وحرمة الجوار
أتوفيق ضاع المجد بعدك كله ورأي الألى راموه مثلك أضيع
كنت للقطر فخراً . وللرعية ذخراً . وكنت غوثاً في الملمات . وعوناً
في المهمات . وملجأ لكل لا ئذ بجماك . وبجراً لكل سائل نذاك
رحلت وما كان العهد . ان تغادر الامة في ابان الوعد . رأت منك
قلباً طاهراً . وجوداً ظاهراً . وخاطراً كريماً . وفضلاً عمياً . فرفعت اليك
الاعناق . تستمد التمام من مكارم تلك الاخلاق . ففارقتها وقد كانت
محمومة حوالياك . ونأيت فباتت ليل المصاب ترسل اليك
عيوناً حفظن الليل فيك محرماً . واعطينك الدمع الذي كان يمنع
مضى المليك وكان برّاً . بلامة رؤوفاً . وكان نقي النفس عفيفاً .
حجبتة عنا المنون . وكان يحجب الخطوب عن العيون . مضى وقد امتاز
بالعلم وانقاد له العلم
فأنطق فيه حامدٌ وهو مفعمٌ وأثخم فيه حاسدٌ وهو مصقعٌ

وقالت جريدة المحاكم بتاريخ ١٠ يناير

هو الباقي

قد مات توفيقنا والدائم الله فلتبكه مصر ولتندب سجاياه
أجل نزل الخطب وحل المصاب . ففجع القلوب . وشق الجيوب
وهجم البلاء ونفذ القضاء فجلب الاسف ومزید اللهف . فيا لله ما الداهية
وما المصيبة . وقد أفل نجم التوفيق ودك طود الحلم وغار بدر الكمال .

فاظلمت الدنيا في العيون . وكره الناس الحياة وطلبوا المنون . فيا لهول
ساعة قضى بها عزيز مصر نحيبه . وبلغ المسامع خبره . فاحترقت المهج
بنار الحزن . وتفتتت الاكباد من اوار الشجن . وانقبضت الصدور من
اللف . وانكششت القلوب من الوجف . ولم يبق في العيب دمع غير
مهرق . ولا في القاب مكان ما اصابه الاحتراق . ولا من وجه لم ينقبض
او دمع لم ينسكب . او رداء ما غشيه الحداد . او صفاء ما تبدل بالسواد
ولا بدع ان مادت الارض في الطول والعرض

اي وربك قد ثل عرش المجد . وهوى نجم السعد . وفارق الامير
دنياه فلتبكه مصر ولكن اي بكاء . وليرثه القطر ولكن اي رثاء
الوداع الوداع ايها الامير المحبوب . يا من ملكت منا القلوب بما
غمرتنا من النعم . وافضت علينا من الكرم . وعاملتنا من الشفقة وقابلتنا
من الرحمة

الوداع الوداع يا من افضت علينا احسانك . وانمتنا بظل امانك .
واوليتنا كلما تمنينا من بحر الائك
فكم سهرت على خير الرعية . وتوخيت المنافع العمومية . وكم عفوت
وصفحت وانعمت واوليت ونصحت وكافأت وعدلت وانصفت
يا ملجاء الضعيف وغوث البائس ونصرة المظلوم وامل البلاد كيف
غادرت الرعية لتغلي على جمر الياس وحرمتها من تعطفاتك والتفاتك
والتمتع بنعمة طلعتك

انت احسنت في الحياة الينا احسن الله في المات اليك

مات عزيز مصر توفيق الاول عند الساعة السابعة والدقيقة ١٥
من بعد ظهر يوم الخميس سابع يناير وما انتشر خبر هذا المصاب الاليم
حتى تكدر صفو العيش ووجمت الافكار واستولت الحيرة على العقول
فاغلقت المحلات العمومية والبنوك وسائر محلات التجارة وعم الحزن
جميع الناس على اختلاف المشارب والاجناس

وقالت جريدة الحكومة المصرية في افتتاح قسمها الرسمي
وذلك بتاريخ ١١ يناير

ساكن الجنان المغفور له محمد توفيق باشا

لكلّ اجل كتاب

جف القلم بما قد كان فباذا يجري القلم ولا امكان ماذا يسود وقد جفت
سويداء القلوب ونضب غزير الدمع المسكوب ماذا يخط والنازل عميم
والمصاب عظيم ووقعها في الافئدة اليم ماذا يكتب والنفس ضئيلة والقوى
كليلة وقد نفذ القضاء ولا حيلة واستحكم مقدور المالك القهار

اي قضاء نزل فاجب هذا الوجل قضاء مبرم ولا كل القضاء المحتم
قضاء جاء فضاق به القضاء وادلهم له الضياء فاستوى فيه الصباح والمساء
قضاء عظم بعظم النازل ببابه الملمّ بجناحه اكبر قضاء كان على اعظم انسان
من اشرف عائلة مصرية عائلة الحكم المصري الممديه العلويه الا وهو ساكن
الجنان المغفور له خديو مصر محمد توفيق باشا عليه الرحمة والرضوان آناه
الليل واطراف النهار

قضاء عاجل روح الجلال ومثال مكارم الخلال ومجتمع صفات الكمال
ومحط رحال الآمال فاوقف عنفوان الشبيبة وهي تطلب الامام واخذ
الطريق على زهو الصحة وهي تسابق الاقدام وعاق سير العافية ونضرتها
وقد كانت لما سواها الامام واحل محل الحياة الناعمة الحمام فما اعجله من
قضاء لم يغالب بثلثك الاسباب فجاء مصداقاً لقول الله (لكل اجل كتاب)
ولم يبال بقول زهير اذ يقول

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مِنْ تَصَبَّ تَمْتَهُ وَمَنْ تَخَطَّى يَمْرُ فَيَهْرَمُ
قضاءً فاجأ العائلة الكريمة الخديوية في جليلها الاكبر ورئيسها الموقر
فاخنطفته من بينها على غير مهلة ولا سابقة انتظار وقد كان فيها - اسكنه
الله جنته - اباً ودوداً في معاملتها رحياً بجميع طبقاتها قريبها وبعيدها
حاضرها وباديها صغيرها وكبيرها يتودد اليها بصلة الرحم كلُّ وما عودته
اياهم يواليهم في كل الاحوال ويشركهم في الرشد والمال ويشاركهم في الضراء
كما يقاسمهم في السراء يعاملهم بما يقضي به الشرع الشريف والطبع المنيف
فلم يدع لهم حاجة الا قضاها ولم يترك فيهم من مروءة الا وفاها فكان عنهم
راضياً وهم له محبوبون ولو صبح الفداء لاسنبقوا اليه بما يملكون وما يحبون
ولكن لا يقبل الفداء ولا الافتدا فما كان اشد الخطب عليهم في هذا المقام
واكبر الرزء على اولئك العظام

قضاء داهم البلاد المصرية والامة والرعية في صاحب امرها وسبب
نعمتها وخيرها مقيلاً من عثراتها منقذها من وهداتها الرؤف بها الحنون
عليها الرفيق بحالها الشفيق لما لها الذي لم يعرف لنفسه حظاً غير سعادتها

والاخذ بيدها لا تشالها من شقتها الذي سهر طوال الليالي وهي نائمة في
امنه متحصنة في رعايته وظله الذي جعل دابه من يوم ولاية قيادها حماية
ذمارها والذود عن حياضها واعلاء منارها الذي عامل الكل معاملة الاب
الشفوق فوالاهم في معسرتهم ورفق بهم في ميسرتهم فامنهم في ديارهم وحفظهم
في دمائمهم واموالهم واصبحوا بعد الفاقة والهوان في الرخاء والاحسان الذي
جعل نفسه الالية كواحد منهم يجد من ذاته ما يحسونه من الآلام فيتوجه
بعزيمته الى دفع الالام الذي اتخذ العدالة في الاحكام سلماً لترقية النظام
واقام الانصاف مكان الاعساف فتحكم القلوب مع الاجسام واستولى عليها
وله فيها هبة الوقار لاسطوة الجبار ومقام الرغبة لاسلطان الرهبة والجهروت
الذي رفع المثرين منهم بلا مطمع وواسى الفقراء - في كل مفزع وانال
الجميع حقوق المساواة في الرأفة والحنان فهو لاء الذين كانوا كلهم بالامس
السنة شكر وثناء اصبحوا يوم نزول هذا القضاء جوارح اسف وبكاء وتضجر
لا يجدي فيه التصبر وانين وعويل وضجيج لا يشفي الغليل ذاهبة انفسهم
حسرات تكاد ان تنفطرا كبادهم بالزفريات قد هالهم الامر الفاجع على غير حسبان
حسبوه فكانوا في مواقفهم حيارى يحسبون سكارى وما هم بسكارى ولكن
القضاء العاجل شديد الوقع اليم الصدع يذهب بالرشد وياخذ بالصواب

❖ وقالت جريدة « مرقى النجاح » بعددها الصادر في ١١ يناير ❖

البقاء لله وحده

يا من يبدل كل يوم حلةً أني رضيت بحلة لا تنزعُ
ما زلت تغلعلها على من شاءها حتى لبست اليوم ما لا تغلعلُ

ما زلت تدفع كل امر فادح حتى اتى الامر الذي لا يدفع
 خطب شابت له مفارق العليا اسى وحزنا . ودكت له اطواد العدل
 في بلادٍ كان التوفيق لها عماداً وحصناً . فانخلعت له القلوب بيد الممدوم
 من الآمال . وطارت من وقعها الآجال . شعاعاً في آفاق الشجون . وسال
 ماء معين الحياة من مجاري العيون . وتفتتت الاكباد وتمزقت احشاء
 الصفاء . وانحنت اضلاع الوفاء . وتفتطرت افئدة البلاد . وانقادت نيران
 الحداد في مهج العباد . وغاضت بحار العرفان فجفت وصارت وادياً نهب
 فيه على ادواح المنافع والفنون . عواصف العدم والمنون . وحزناً تمر في
 يبدائه جيوش الاحزان . تطلب التجهيز على منهزم الرافة والاحسان .
 وذلك لما ان حمل الطائر المشؤم (يوم ٧ يناير سنة ٩٢ الساعة ٧ و ١٧
 دقيقة مساءً) نعي وفاة اميرنا وحياته نفوسنا الذي عقدت على محبته الرعية
 وغيرها الخناصر . فكادت ان تشق عليه المرائر . وترمي بسهام النائبات
 كبذ الضمائر . وتبيع ما بقي من الاعمار . وتفارق بعد عزيزها السامي ذرى
 المجد تلك الديار . فقد أفل بدره الساري في سماء افئدة الرعية . وغربت
 شمسهُ فتوارى شعاع نيل قصده وامنية عن بلاده المصرية . فلبست الانوار
 لاحتجابه شعار الحداد . وبكت اقلام البلاغة والاطراء في الثناء على صفحات
 الجرائد بمدامع المداد . فجفت حتى لم تستطع ابراز ما في الجنان . من رثاء
 من استأثر الله بروحه الطاهرة لسكنى اعلى الجنان . ورقمت يد الكمد
 بيد الدهور . آيات اسف تليت على الجباه . فأغلقت ابواب السرور .
 وسدّت لها منافذ الافواه . وباتت الاشباح لا غذاء لها سوى الاحزان .

ولا بساط لتقلب عليه غير جمرات الفكر والاشجان . حيث مضى من
كانت نقال به عثرات الزمن . ويستقي بغمام حمله وعدله يوم محل الشدة
والإحـن . ويؤمله الجاني فيسبق الأمل الصفع . وتلمع صفحة سيفه لنفاذ
قضائه في الجاني فيقتله العفو مظفراً بالنجح . والآن يندبه الساحة والشجاعة
والكرم . ويبكيه الوفاء والولاء والحلم والشم . وها هي البلاد بعد ان كانت
تطاول الجوزاء عجباً واخنياً . تدانت حتى كانها على اثره تبغي فراراً
وارتحالاً . وكادت ان تفيض ماء حياتها . وتؤثر على البقاء شهي مماتها .
لولا ما تعزّت بنجليه الذين ورثا جميل الصفات والمحامد . من اعز شفق
واكرم والد . امير كانت نقيم ببابه العليا . وتلهج برفيع مزاياه وكرم
محاسنه الدنيا

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
أفاض عيون الناس حتى كأنما عيونهم مما تفيض أنامله
ولا غرو فقد كان إنمداً لعبون الاماني . وروحاً سارية في شرايين
الامل . وعصمة لقطره الذي كان آمناً به من وصمة الخلل . فلم يلبث ان
قصفت غصنه الرطيب يد الحمام . وغار عليه الفاني من الايام . فاقطفه
زهراً طاب عرفه من يد الباقي من السنين والاعوام . ففجعنا بملك كان
الندى به متمعاً . وغصن التقى من ماء شبابه يانعاً . ولو استطاع الكل
فداه بما عزّ من النفس . ولو تباع الحياة لكنا اشتريناها بالروح ووضعناه
في العيون بدل الرمس . ولكنه القدر المقدور . والمحور الذي عليه كل يدور
فيا عزيزنا سقى الله مثواك من غواصي الغفران . مثل عفوك ونوال يمينك

وقت الاحسان . ويا ايها العائلة الكريمة عزاء على هذا المصاب . وصبراً
صبراً فانتم اولى بفضيلة الصبر وجزيل الثواب . فهو حيٌّ بفضائله ومآثره
باق بما اودعه في القلوب من الاحسان . ساكن بمرضاة خالقه رحمه الله
في أعلى قصور الجنان . بل الله ثراه بوابل الغفران . وامطر على مصر
الحزينة وبنيتها سحب الصبر والسلوان . ما لم حجت بذكر عفافه ومحاسنه الازمان

وفات جريدة الحقيقة بتاريخ ١٢ يناير

هو الحي الباقي

اقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل فدمت الامير
وامسى قظرنا مما عراه تكاد بنا جوانبه تدور
مصاب خرج علينا من كمين الدهر . فتزعزعت لوقوعه اركان القطر .
بل ارتجت له الارضون . فجرى الدمع دماً من العيون . هو الخبر المشؤم
المعلن وفاة اميرنا الكريم . وخديونا العظيم . توفيق الاول اغثاله المنون
خلسه . فانتهزت فيه فرصه . فوثبت عليه وثبة المسارقة في عشية يوم الخميس
الغابر ففاضت روحه عند الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر ذلك اليوم
المشؤم فعظم الخطب واضطرب الاهلون واظلم وادي النيل وطفق لسان
حال الوطن يندب اميره المحبوب . وعزيزه الذي انفتت على محبته
القلوب . ويردد آيات مآثره الماثورة . واحساناته المبرورة . واجزائه
العظيمة الغير محصورة

وقالت جريدة (السرور) بتاريخ ١٣ يناير

تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعا ف سرور في ساعة الميلاد

والأسفاه

بينما نحن راتعون في جنان الامن عائشون في بحبوحة السلام اذ
انقضت علينا في مساء يوم الخميس الغابر صواعق نقوضت منها اركان البلاد
ونضبت من شدة وطأتها مياه النيل بل ارتجت لها قلوب العباد وهي الخبر
المشوء المعلن وفاة مولى البر وامير الفضل مشيد اركان الاحسان مغيث
البأس اللهفان الصارف همه في تعزيز كلمة الوطن وصرف المصائب والمحن
سمو اميرنا العظيم وخديونا الكريم توفيق الاول اخترمه المنون منا غدرأولم
تحش فيه امرأ وذلك في الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر يوم الخميس
الغابو فارتجت لخب وفاته الارضون ونقاطرت الى سراياه الاهلون حتى غصت
مدينة حلوان بالامراء والوزراء والكبراء والاعيان وحتى خيل للناظر ان
مصر نقلت الى ذلك المكان فغاب منا الامل وضاع العمل وامسى الناس
بين قيام وقعود يذرفون الدموع ويندبون اميراً عظيماً طالما كان يرضى على
رفاهيتهم ضنين الام على ولدها اما ما طراء عليه يوم السبت فلم يكن الا
من قبيل انحراف المزاج غير ان في يوم الثلاثاء اشتدت وطأة المرض ثم تنازلت في
صباح الاربعاء درجة الحرارة الى ٣٧ ونصف فظن اذ ذاك الاطباء ان
المرض غير مرهوب الجانب على انه في مساء ذلك اليوم اشتدت درجة

الحرارة حتى بلغت ٤١ فسعى الاطباء في تنزيلها ولكن باطلاً كانوا يحاولون وما زال على هذه الحال الى ان فارقت روحه ذلك الجسد الطاهر وسلمها الى ربه

وقالت جريدة « اللطائف » بتاريخ ١٥ يناير

فقد الماسونية العظيم

افاضت الجرائد في ذكر ترجمة المغفور له محمد توفيق باشا خديوي مصر السابق رحمه الله ولم تعرض جريدة منها لذكر شيء من احواله الماسونية فراينا ان نستدرك ذلك في اللطائف لانه من موضوعها فنقول

دخل رحمه الله الماسونية عام ١٨٨١ في المحفل الاكبر الوطني المصري وأعطى الدرجات العليا واطلع على كنهه الماسونية فآها جمعية خيرية لا تنصدي للامور الدينية ولا السياسية فاحبها ومال اليها لانها وافقت ضميره الصالح فاحترمها واکرمها

وفي سنة ١٨٨٧ مسيحية ذهب جمهور من الاخوان الماسون فتشرفوا بمقابلته وعرضوا على مسامحة انه اذا لم يشد ازهرهم آل امر الماسونية الوطنية الى الاضمحلال فتكرّم بملاطفتهم وقبل ان يكون رئيساً للمحافل الوطنية المصرية واعدأ اياهم بالمساعدة والمعاونة معتذراً عن الحضور في الاجتماعات لدواعٍ مختلفة وقبل ان تكون الماسونية المصرية تحت حمايته وشجع اعضاؤها وحضهم على الثبات والمواظبة والخدمة الوطنية بمحبة وامانة وغيره وبلا تعصب ولا انشقاق

ثم عين احد نظار حكومته نائباً عنه في حضور الاجتماعات وثبتت

المحافل وامضاء الاوامر الى غير ذلك من الامور المتعلقة بهذه الطريقة فاستحسن الجرائد الماسونية الاجنبية هذا الانتخاب واثنت على سموه جميل الثناء . وفي ذلك الوقت التمسنا من سموه ان يسمح لنا بنشر هذا الخبر في اللطائف فسمح ولكن بالتلميح لا بالتصريح ريثما يتضح للجمهور ان الماسونية جمعية ادبية خيرية لا دخل للدين والسياسة فيها . ومن ثم صرنا نلجج الى النهضة التي نهضتها كما ترى في الصفحة ٢١١ من لطائف السنة الثالثة وما بعدها وفي الصفحة ٢٥٢ و ٢٥٣ من السنة نفسها حيث صرّحنا باسم سموه وكذلك في الصفحة ٢٩٥ . فاستاء البعض من ذلك فعرضنا هذا على سموه فآظهر الرضاء من خدمتنا واستحسان مناهج اللطائف ولما تشرفنا على اثر ذلك بمقابلة سموه بصحبة الاخ الفاضل رفعتلو الدكتور سليم موصلي قال مرحباً باشاً اهلاً بأبي اللطائف فقبلت يده ثلاثاً فتبسّم وسألني عن الاحوال فقلت على ما يرام بظل سموكم الخ . . . واثنتيت حاسباً هذا الالتفات اعظم تنشيط على خدمتنا الماسونية

وفي ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٩ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري على ما هو مذكور في اللطائف الصفحة ٤٢٦ و ٤٢٧ من السنة الرابعة وجدّد انتخاب سموه ثم عرض عليه اسماء الموظفين لعام ١٨٩٠ فجدد انتخاب عطوفة نائبه وقبل المنتخبين الجدد وكانت المحافل جميعها تشغل تحت حمايته ونعمه توالي الاخوان وزاد عدد المحافل في هذه المدة عن ذي قبل

وفي سنة ١٨٩٠ زهت الماسونية في مصر وكثرت اشغالها وتعدد طلب الراغبين في الانضمام اليها فرغب سموه الى الاخوان العاملين ان يعفوه من

الرئاسة العملية في المحفل الاكبر الوطني المصري لينتأوها غيره تشجيعاً لابناء الوطن فاجتمع الاخوان وتحدّثوا ملياً فقرّروا على انتخاب الشهم الفاضل العالم العارف بالماسونية واطوارها سعادة ادريس بك راغب نبجل المرحوم راغب باشا رئيس مجلس النظار السابق فعرض الانتخاب على سموه فسرّ منه وصادق عليه

وفي يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٨٩١ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري برئاسة عطوفتلو نائب سموه فثبّت بالنيابة عن سموه ادريس بك راغب رئيساً عاملاً للمحافل الوطنية المصرية. وفي ذلك الوقت انتخب سموه رئيس شرف مؤبداً للمحافل الوطنية كما ترى ذلك في الصفحة ٣٦١ من لطائف السنة الخامسة فقبل ذلك بسرور وأعلنت المحافل الوطنية والمنتخبة والمشارك السامية والمجالس العالية الماسونية عن هذا الانتخاب وقد تبرّع رحمه الله على المحفل الاكبر بمبلغ عظيم تنشيطاً له وتعضيداً على اعماله الخيرية

وفي ١٨ مارس سنة ١٨٩١ أُجيز لنا انشاء محفل ماسوني جديد باسم اللطائف ووافق عيد الفطر المبارك في ٩ مايو سنة ١٨٩١ فاذن سعادة الرئيس الاعظم بتهنئة سموه فكتب محفل اللطائف رسالة التهنئة فعرضت على سموه كما ترى في الصفحة ٣٧ من لطائف هذه السنة فاظهر رحمه الله فائق سروره وارتياحه الى عملنا وبلغنا ذلك كتابة. ولما تشرفنا باعذاره الكريمة رحّب بنا مشجعاً ايانا على الخدمة العمومية مثنيّاً على المبادي الماسونية حاثاً على المواظبة والعمل بنشاط. وقد نال محفل اللطائف التفاته

السامي خمس مرات في سنة ١٨٩١ وبلغنا ارتياح سموه الى خدمتنا مراراً
ومما ذكره بمزيد الاسف اننا في بداءة سنة ١٨٩٢ اعتمدنا على تثبيت
المحفل في ١٠ يناير سنة ١٨٩٢ فبلغ سعادة الفاضل محمد باشا زكي التشريفاتي
الخديوي الاول سموه ذلك فسرّ من مشرووعنا وكتب اليينا بما عزمنا على
تلاوته في ليلة التثبيت مع الدعاء فخاننا الدهر وعكس آمالنا وبدّل
افراحنا بالاتراح . وكان في عزمنا ان نضع مشروعاتنا الخيرية تحت حمايته
فخسرنا بفقده خسارة لا تعوض ولولا رجاؤنا في خلفه الصالح لعزّ الغزاء
وزاد البلاء

وقد كئنا ليلة الرزية مجتمعين في محفل الاصلاح الماسوني فبلغنا
ذلك النبأ المشوم فخرجنا كلنا حيارى ونحن لا نكاد نصدق بما سمعنا
وأقفل المحفل وقد اخذ الحزن من الجميع كل مأخذ . وكان محفل
الاسكندرية مجتمعاً ايضاً فارسلت السكرتارية العظمى في المحفل الاكبر
الوطني المصري رسالة برقية تنعي اليه فقيدنا العظيم فاقفل الاعضاء المحفل
وهرعوا الى العاصمة لحضور الجنازة وقلوبهم واجفة لهول هذا المصاب الاليم
وفي غد يوم الوفاة اجتمع جميع الاخوان في محطة السكة الحديد بجلوان
وامام سراي عابدين مئات والوفاء منكسي الرؤوس يذرفون الدموع وقد
رافقوا النعش بحسب درجاتهم الخارجية كما امرت الحكومة بذلك مرحمين
على فقيد الماسونية العظيم آسفين على بدر اقل نور كماله ثم حضر الجمع
الغفير في المساء الى المآتم لسماع آي القران الشريف

اما الدار الماسونية فوضع امامها العلم الاسود وعلّق على نوافذها وجدرانها

وداخلها العلامات الماسونية علامة الحداد ووقفت اشغال المحافل ووزعت المنشورات من المحافل المتحابه كل ذلك قياماً بفروض الحداد على امير البلاد وفقيد الماسونية العظيم رحمه الله

وقالت جريدة (الزراعة) بتاريخ ١٦ يناير

تعزية

نضع امام القراء الكرام تفصيل خبر الخطب العظيم والحادث الجلل الجسيم الذي دهم مصر على غرة من دون ان يكون له في الخواطر اثر
علا صوت النعاة في مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ٩٢ بنعون لمصر وابنائها فقد عزيزها واميرهم صاحب المقام السامي الفخيم محمد توفيق باشا الاول فارفع الاعوال والبكاء وعلا التأبين والرتاء وسالت المهاجر وتوقدت في القلوب المجامر . اما سير المرض فلم يكن يؤذن بمثل هذا الخطب العظيم ولا يدل على هذا الخطر الجسيم ولكن قضاء الله اذا شياً تمهدت امامه السبل ووجدت الاسباب فسبحان العزيز القهار

ولا ريب في ان المؤرخ حياة الخديوي الثاني محمد توفيق الاول اذا شاء الكلام على صفاته يقول عنه

« انه كان براً بالريعية شديد الحنان عليها ولوعاً براحتها وكل اثاره في حياته شواهد وبراهين على ذلك ومن اول عهد ولايته الى اخر ايامه كان مجاهداً في سبيل سعادتها وهنائها وازالة باسائها وشقائها ولذلك تعلق القلوب به ومالت الافكار اليه ووقفت محبتها عليه »

ويقول ايضاً

« لم يعرف الفلاح المصري اثر المساواة في الحقوق بين الغني والفقير والكبير والصغير والعظيم والحقير قبل عهد سموه رحمه الله »

واهم المشروعات والاعمال العظيمة التي تزينت بها ولايته هي
تعميم معاهد العلم ومدارسه . انشاء المحاكم الاهلية . مد اسلاك التلغون
في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن البر . فتح الترع واهمها النوبارية .
تخفيف الضرائب . الغاء العونة اي السفرة . انشاء مجالس المديریات . تعميم
الري . زيادة الخطوط الحديدية . توسيع ترعة السويس وانشاء السكك
الزراعية الى غير ذلك مما لا يقيده عدد ولا يحيط به احصاء

وقد ولد رحمه الله بمصر في ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وتولى الخديوية المصرية
في ٧ رجب سنة ١٢٩٦ وانتقل الى رحمة ربه في سنة ١٣٠٩ فتكون
مدة عمره ٣٩ سنة ومدة ولايته ١٣ سنة

ولو فسح الله في مدة اجله لكانت رأت مصر من آثاره ما عاد
عليها بالسعادة والاقبال والعز والاجلال حيث لا يخفى ان المدة التي
تولاهها بها كانت سائدة فيها القلاقل ثم الارتباك السياسية والادارية
والمالية ولم يكذبفو له الجو ويوجه العزيمة الى توطيد راحة الفلاح والمزارع
حتى عاجله القضاء غير راحم صباه الغض ولا قلوب حرمه المصون
وانجلاه الفخام واله الكرام ورعيته المتعلقة به . فذهب برّد الله ثراه مبكياً
عليه دماً مذكوراً بالخير والثناء واحنفلت الحكومة والامة في جنازته احنفاً
عظيماً اشترك به العظيم والحقير والغني والفقير والاجنبي والوطني

جرائد اوروباوية محلية

قالت جريدة « الفار دالكسندري » بتاريخ ٨ يناير

Journal Le Phare d'Alexandrie

فاجأنا خبر محزن عند الساعة السابعة من الليل الفأت ارتج له الثغر الاسكندري وانقبضت من هول صدور الاسكندريين عموماً بين وطنيين واجانب وهو الخبر المنبئ بوفاة المغفور له صاحب المقام السامي محمد باشا توفيق خديوي مصر . توفاه الله بعد الساعة السابعة بقليل من مساء اليوم البارح في مدينة حلوان إثر مرض اعتراه من ايام قليلة وكانت ظواهره تدل على انه من الامراض الخفيفة الوطأة

ولقد كان الناس بين مصدقين ومكذبين هذا الخبر الفجائي الى ان تأيدت صحته وتأكدت حقيقته بما ورد من الانباء الرسمية فقلقت الافكار واضطربت الخواطر وهاجت النفوس ووجفت القلوب ورجفت الافئدة واستولت الدهشة على الجميع

والحق يقال ان هذه المصيبة الكبرى لم يكن هولها عظيماً على العائلة الخديوية فقط بل ايضاً على جميع المصريين والقاطنين في مصر عموماً نظراً لما يعلمونه بالتاكيد من حسن صفات هذا الامير الراحل وكرم سجاياه ولطف مزياه وغير ذلك من الخلال المشكوره والحصال الطيبة المشهورة التي اشتهر بها واشتهرت عنه رحمه الله

وقد أرسل نبي الفقيذ المأسوف عليه الى صاحبي الدولة والفخامة نجلية الكريمين في فيناً ولا يمكننا ان نعبر في هذا المقام عن الحزن العظيم

الذي لا بدّ ان يكون شملها عند وصول هذا الخبر الى سموها فحجّة . خبر
انباها بفقد والدها الشفوق الحنون الذي حزنت عليه جميع القلوب
وتجمعت من هول مصابه جميع الافئدة

ولا نرى في هذا المقام غير الاستسلام الى احكام القضاء المبرم . وانا
نخشو بكل وقار امام ذلك القبر الذي ضم اليه جسم الفقيد وتتلو هناك
آية الاسف على احتجاب الامير الخطير الذي كان مثال الكمال في جميع اقواله
وافكاره وافعاله وتندب احتجاب شمس الفضائل وبدر الفواضل
ثم اننا نتقدم بمزيد الوقار ونرفع مراسم التعزية الى معالي ربة العفاف
صاحبة المقام السامي الحرم المصون والى حضرة البرنسين الاكرمين صاحبي
الدولة والفخامة عباس باشا وشقيقه محمد علي بك وسائر العائلة الخديوية
الكريمة على فقد الامير الذي رحل عنا ومضي تاركاً احسن ذكر يتناقله
الخلف عن السلف

وقالت جريدة « لا فوتشي ولا كولونيا » التليانية بتاريخ ٨ يناير

Journal La Voce delle Colonie

قضى سمو الخديوي المعظم محمد باشا توفيق الاول - قد اخنظفته
النية واخنظفت باخنظافه معج جميع الوطنيين والاورباويين ولا عجب فقد
كان للجميع أباً شفوقاً

ولا شك بان هذا المصاب الاليم قد احدث تأثيراً مبرحاً في نفوس
العائلة الخديوية عموماً ولا سيما في نفس ربة الصيانة والرعاية دولتلو
عصمتلو امينه هانم افندي الحرم المصون وكل من النجلىن الفخيمين

والكريمتين الكريمتين

اما المغفور له الراحل فقد ارتقى الى الاربيكة الخديوية في ٢٥ يونيو من عام ١٨٧٩ . وقد تمكّن - بعد ايام قليلة من عهد توليته - من ادارة شؤون مصالح البلاد العمومية بهمة معروفة وحكمة موصوفة رغماً عن جميع المعاكسات السياسية وثقلبات الحوادث الداخلية والخارجية . والحق يقال انه خدم بلاده التي كانت عليه عزيزة غاليةً بالنصح والسداد والاهتمام والرشاد وكفي بالتقدم الذي حصل في بلاده في زمن حكمه برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً

وكل عارف بقدر الفقيد المشار اليه وعالم بفضلِهِ وبانه لم يبلغ السنة التاسعة والثلاثين من عمره الزاهر والثانية عشرة من حكمه الباهر لا يأخذه الحجب ولا يتولاه الانذهال من سريان الحزن في قلوب جميع الناس . وكيف يستطيع الانسان صبراً على هذا المصاب العظيم ونحن نعزي صاحبة المقام العالي الحرم المصون وكلاً من النجباء الكريمين على هذه الفاجعة المفجعة ولا ريب في ان البرنسين المشار اليهما يقنفيان اثر والدهما الخالد الذكر في محبة الوطن وحب الفضائل التي امتاز بها المغفور له والدهما الجليل

وجميع الاوروبيين القاطنين في مصر يتحدون معنا في كشف الرؤس والانحناء امام القبر المودوع فيه جسمك الطاهر يا ايها الفقيد الراحل . اما روحك الشريفة فقد سارت الى جنات النعيم الابدی ونعم المثوى

وقالت جريدة (البوسفور اجيديان) بتاريخ ٨ يناير
Journal le Bosphore Egyptien

لقد توفي الخديوي توفيق فليحيَ عباس الثاني خديوي مصر

لقد استأثرت رحمة الله بالخديوي محمد توفيق باشا الساعة ٦ من مساء امس في مدينة حلوان على اثر نكسة الداء الذي كان يظهر في اول الامرانه خفيف الوطأة . ورغماً عن السعي في ايقاف سير هذا الداء الرئوي لم يصدهُ صادٌ ولم يرُدُّهُ رادٌ وذهبت قوة الصبا واعندال المزاج امامه وهكذا حتى اورد خديوبنا الثاني حياض المنية وهو في التاسعة والثلاثين من عمره . ولا يخفى ان المغفور له المشار اليه هو سادس نواب السلطان الاعظم على مصر وثاني خديوي تولأها وابن حفيد محمد علي باشا « رئيس الاسرة المحمدية العلوية » اما مدة ملكه فكانت اقل من ١٢ سنة

ولقد عظم مصابه على الجميع وسيشهد التاريخ بان توفيق باشا كان رجلاً طيب القلب حسن السجايا بعيد المشرب عن المكائد والدسائس وعن الاسراف والتبذير بالاموال العمومية غير ناكث عهداً لصديق ولا لعدوٍ . اما اثارُهُ في الحكم فكانت آثار جودة وعدالة وحنو ابوي على الرعية وهو وان لم يكن له الآثار التي تظهر في منقذي الامم مثل ذوي القرائح فقد كانت له آثار الحكمة والاعندال التي نُتقى بها النوائب وتُدْرأ المصائب وسيكون الاسف عليه عمياً نظراً لكونه مستحقاً لِحترام الجميع وحاصلاً على حب آلِه ورعيته

اي نعم ان المصاب به لعظيم والخطب بفقده لجسيم وقد اضحى
المستقبل بعد فقده مظماً مدلهماً

وماذا عساه ان يكون في لوندريه؟ وماذا عساه ان يتم في الاستانة
فقد ترك هذا الخطب في هذه الليلة قلقاً عظيماً في نظارة انكلترا الخارجية
وفي سراي يلدر اما في باريز فقد ترك خبر فقده اسى عاماً وكل الحكومات
قد تأثرت لهذا المصاب

ويا ترى هل النوايا في لوندريه موجهة على مس استقلال مصر او
على العمل بالاتفاق مع الاستانة او هي معقودة على العبث بالشؤون
المصرية على الطريقة الالمانية في هذه الفرصة الصعبة . ونحن ضعيفو الثقة
بسياسة الماركيز سالسبوري وما عودتنا اياه ولكننا لا نظن بان الاحوال
السياسية تفاجئنا بما يولد الارتباك السياسي في اوربا . اما الراي العام في
انكلترا فممنقسم عند هذه النقطة ودول التحالف الثلاثي لا يتركن انكلترا
وحدها تنصرف في شؤون مصر فترجع اليها (الى الفرنسيين) ولكنها مها
كانت غنية فليس غناؤها كافياً لدفع فديتنا لالمانيا والنمسا وایتاليا وعدا
ذلك فان الامر بعيد الوقوع وهي في الاستانة ترى ذاتها بعد موت السير
ويليام هوايت مقيدةً وليس لديها المجال الواسع لد لحمه المكائد المعهودة
على ضفاف البوسفور

وفي سراي يلدر ربما رأى رجال الاعمال مضاعفة الجهد في الطريق
المتبع منذ نحو نصف جيل بدون فائدة وحاولوا الرجوع الى تاريخ معاهدات
سنة ١٨٤١ وظهر منهم ما ظهر في سنة ١٨٧٩ في تعقيد مفهوم الفرمان

ومراجعة فرامين سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٧٣

ولكن هل ترضى اوربا بهذه الاعمال . وهل الدول الأوربية تنفق في الاجراءات او انها تصل مسألة الوراثة بالمسائل الكثيرة الشعب المتعلقة بالاحتلال والانجلاء . وهنا هي الطامة الكبرى

وستجد مصر من دولة فرنسا ما يؤكد لها تمام المدافعة عنها . ولكن انكلمته التي كانت يدها ويدنا في العمل سوية في شهري يونيو ويوليو سنة ١٨٧٩ هل تغير سلوكها وقد كمن في ذاك الوقت ندافع عن امتيازات الاربيكة الخديوية والان لا نعترف بانه يجب ان نلتقي الان حيث كمن اذ ذاك كي ندافع عن مصر وان نتقرب ونعقد عرى المسألة اذا كان ذلك في الامكان

ولا شك ان صوت السير افلين بارنغ هو المسموع في لوندريه بنوع خصوصي وذلك لما توسع له الفرصة من المجال الواسع وهو يقدم حلاً مرضياً وهذا الحل قائم بهذه العبارة

❖ مات الخديوي فليحي الخديوي ❖

استاثرت رحمة الله بمحمد توفيق باشا وسينخلفه سمو عباس باشا نجله الاكبر بموجب حقوق وراثته

واذا راجعنا منطوق الفرمان المؤرخ في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٦ الصادر في تولية المغفور له الخديوي السابق نجد في نصه هذه العبارة وهي « انه طبقاً للقاعدة المؤيدة بالفرمان المؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الصادر بشأن انتقال الخديوية المصرية من الخديوي الى بكر انجالة وبما

انك اكبر انجال سمو اسماعيل باشا فقد وكلنا الى عهدتك الخديوية المصرية «
وهذا هو المبداء الجوهري المبني عليه فرمان سنة ١٢٨٣ و فرمان ١٣
ربيع اخر سنة ١٢٩٠ اللذان كان سبب صدورهما سعي سمو الخديوي
اسماعيل باشا

وجاء ايضاً في نصوص الفرامين الشاهانية ما يأتي
« ومنذ الآن صارت حكومة مصر والاراضي التابعة لها والمتعلقة بها
تنتقل الى بكر ابنائك المذكور والى ابقار ابنائهم من بعدك »
والفرمان الصادر في ٢ صفر سنة ١٢٨٣ يحلّ مسألة الوصاية اذا
كان بكر الخديوي قاصراً ويمجدد لبلوغ رشد اولياء العهد سن السنة الثامنة
عشرة . والفرمان الصادر في سنة ١٨٧٣ (١٣ ربيع اخر سنة ١٢٩٠)
يويد كل هذه النظمات

وبناء على ذلك فان سمو عباس باشا حلي هو ابن الخديوي محمد
توفيق باشا الذي نلبس اثواب الحداد عليه اليوم وحفيد اسماعيل باشا
خديوي مصر الاول وابن حفيد ابراهيم باشا النائب الثاني عن السلطان
الاعظم على مصر وسليل محمد علي باشا مؤسس الدولة المصرية وهو اليوم
خديوي مصر وهو قد بلغ رشده منذ السنة الماضية وكان اشتهار ذلك
بطريقة رسمية عرفتها اوربا جميعها وارسل اليه رؤساء الحكومات تهنيتهم
ووسامات تدل على اعتبارهم ذلك فهو والحالة هذه خديوي مصر فليجي
عباس باشا حلي

وقالت جريدة « السفنكس » بتاريخ ٨ يناير ايضاً

Journal Le Sphinx

اذا كان في خاطر الاقدار حادث كان يلزم ان يبقى بعيداً عن الوقوع فهو حادث وفاة امير كان رسم التعافي عليه بادياً ظاهراً وكانت ايام حياته سائرة في نظام تام واخلاقه الرضية توسع مجال الرجاء بانه سيكون طويل الاجل في عالم الحياة ومع كل ذلك فقد ذوى غصن صباه وهو رطيب وتمزق ثوب شبابه وهو قشيب علي اثر مرض قصير المدى عاجله وذهب به وما كان هذا المصاب وارداً في خواطر احد من افراد الامة المصرية ولا من الاجانب ولا من رجال الحكومة انفسهم وذلك لان الاخبار اليومية عن صحة هذا الامير لم تكن تترك اثراً للخوف والقلق

ولقد ذهب الوزراء في مساء ٦ يناير الى حلوان وعادوا وهم هادئو الخواطر بما انبأهم الخبر المنشور في الجريدة الرسمية عن تحسن صحة الفقيد الراحل وبما سمعوه عن العزم على ايلام وليمة خديوية لاحد القناصل الجزائرية كما اكّد ذلك سكرتير سموه ذاته

ومع كل هذه التطمينات فقد تشكلت جمعية طبية في المساء ذاته وفي اليوم الثاني اخذ القناصل الجزائريون في الذهاب الى حلوان لافتقاد صحة الامير ولم تأت الساعة ١١ حتى ذاعت الاشاعة بانه مشرف على الموت وبعد ظهيرة ذاك النهار ذهب جميع الوزراء والقناصل وكبار الموظفين الانكليز وكلهم عادوا وأثر الكتابة مطبوع على وجوههم لتحققهم ان سمو الامير لم تبق له في الحياة الا ساعات معدودة

ولم تأت الساعة ٧ مساءً حتى انتشر خبر الوفاة وعلا صوت النعاة بان محمد توفيق باشا قد استأثرت به رحمة مولاه

وليس الآن وقت البحث عما سيعقب هذا الحادث من القلق والاضطراب وانما هو وقت اثبات الحزن الشامل والاسف العام والاسى الذي اشترك به كل ساكني مصر

وقد ولد رحمه الله في سنة ١٨٥٣ وهو وحده من اولاد اسماعيل باشا لم يعرف اوربا بذاته الا مرة كان عزم على التجول فيها ولما وصل الى فينّا دُعي الى مصر ثانية

وخلف اباه في ظروف حرجة واوقات ضيقة وعُفي من الذهاب الى الاستانة لتقلد الولاية على مصر فيكون هو وابراهيم باشا جده من سلالة محمد علي اللذين لم يزورا عاصمة السلطنة العثمانية ولم يقدموا بنفسيهما الاحترام لامير المؤمنين

ولا تتخفى على احد الحوادث المشؤمة التي وقعت في مدة ملكه وحالات دون ظهور مناقبه الاميرية الحقيقية مدة من الزمن سواء كان في نظام الشؤون الخصوصية او احوال الحكومة العمومية

الا انه قد ظهرت بعض هذه المناقب كالدعة والاحسان وحسن الابوة وله عدا ذلك اثر فضل راسخ في الوطنية منعه من الظهور الاخلاق الطبيعية والتردد الناتج عن وقوع بعض الحوادث وعدم صلاحية ظروف الاحوال

وسيقول التاريخ ان محمد توفيق باشا الاول كان رجلاً من رجال

الفضل المدودين واهل الكمال المعروفين
ورعبته تثبت بانه لم يحصل من الملك الا على العذاب والمرارة وبانه
لم يأل جهداً ولم يستعمل قوة سلطته في غير عمل الخير
ولذلك كان فقده مصاباً عظيماً وخطباً جسيماً شمل فيه الحزن
وعمّ الاسف

وعسى ان تكون عواطف الحزن العمومية قادرة على تهدئة جاش
عائلته المنفجوعة وتعزية قلوب الامراء والاميرات اولاده الذين كان
سموه حافظاً لهم في قلبه الابوي ارق العواطف
وعسى ان تجد سمو الاميرة حرمه المصون في هذا الحزن الذي شمل
البلاد على فقده وفي هذا الثناء العام على الفقيه الكريم العزاء والصبر
على هذا المصاب الجلال الذي لا يقدر على محو حزنه الا الله العزيز القهار

تنبيه

هذه اقوال الجرائد الاورباوية المحلية في الكلام على فقيد الوطن قد عرّبناها
بمعناها ومبناها . اما جريدة « الاجبسيان غازيت » الانكليزية فلم نعرّب عنها شيئاً
لانا لم نظفر بنسخة منها وقد كتبنا لحضرة مديرها في الاسكندرية ان يرسل
لنا عدداً من النسخة التي صدرت في ٨ يناير لندرج ما جاء فيها من تأييد الفقيه
العزيز في كتابنا هذا فاعذر بان جميع النسخ قد نفذت ولم يبق عنده ولا واحده
فقبلنا عذره وان كان في نفس الواقع غير مقبول



اقوال الجرايد الخارجية

قد رأينا ان ثبت في هذا المقام ملخص اقوال بعض الجرائد الخارجية الخطيرة ونصرف النظر عن البعض الاخر لان اثبات اقوال جميع الجرائد الاجنبية يقتضي مقاماً فسيحاً ومجالاً واسعاً يضيق دونهما حجم هذا الكتاب فاقصرنا — بحكم الضرورة — على اثبات ما ياتي ذكره بإيجاز . وقد ضربنا صفحاً عن ذكر ما كان من اقوال الجرائد متعلقاً بالمسائل السياسية لانه يتعدى الغاية المقصودة بالذات من طبع كتابنا هذا

❖ قالت جريدة « الطان » الفرنسية ❖

كان للنزلة الوافدة في هذا العام فتكات هائله وخطوب جسيمة ولا سيما على الرؤس المتوجة واعضاء العشائر المالكة فلقد اخطفت فجاءة في القاهره المغفور له الخديوي محمد توفيق باشا في السنة التاسعة والثلاثين من عمره والثانية عشرة من ولايته وقد تولى الاحكام في ظروف صعبة شديدة على اثر اسئلة ابيه وبين مشاكل داخلية وخارجية كثيرة المصاعب والعقبات فقام بها خير قيام فوق ما كان يؤمل منه ولقد كان له في شؤون البلاد المصرية ارادة ثابتة حسنة حتى رأت في عهد ولايته عصرًا مهمًا مثل ما كان لمن سلفه ولكنه لم يسعده الحظ تمام الاسعاد فثارت السودان في عهده وخرجت من قبضة مصر بمساعي المهدي ورجاله ثم ثارت الثورة العراقية التي اقتضت المداخلة الانكليزية في البلاد اما الان وقد انتقل الى رحمة الله تعالى فسيمخفه حضرة نجله عباس باشا وهذا الامير كان ينلقى دروسه في مدينة ويانه وقد ولد عام ١٨٧٦

وهو ذكي الفؤاد لا يحتاج الى من يساعده في الاحكام ولكن نخشى ان
تتغنى انكلتر فرصة شباب الجناح الخديوي فتتخذ ذلك حجة لخطر تزعم
بوجوده في مصر وتبيع لنفسها الحق من اجله لاطالة احتلالها في البلاد
ومع ذلك فقد يمكن ان لا تقوم بهذا الشأن مباشرة لان السياسة كثيرة
الابواب والمداخل ولا يصعب عليها اذا لم تجاهر بهذا الشأن ان تجد لها
من رجال مصر من تكلفه به وتجعله سترًا تعمل من دونه ما تريد

﴿ وقالت جريدة (الدنيا) الفرنسية ﴾

لم نكن لنتظر ان يفاجئنا البرق بذلك الخبر الغم الذي نعى ايضا
وفاة خديوي مصر المعظم محمد توفيق باشا
اما هذا الامير فقد تولى الخديوية المصرية منذ ١٢ عاماً تقريباً
وكانت ايام حكمه محفوفة بالمصاعب مردوفة بالمصائب ولكنه جاهد في
درء الملمات وحل المشكلات ما استطاع ودافع ما امكن الدفاع ومع ذلك
لم تنزل البلاد ثنائزها العوامل من كل جانب
اما صفات هذا الامير فحسنة وتصرفاته حميدة وهو مشهور بالحلم
والدعة وطيبة القلب وسلامة النية
(ثم تعرضت للكلام على امور تتعلق بالسياسة فضربنا صفحاً عن ذكرها)

﴿ وقالت جريدة (التيمس) الانكليزية ﴾

لا جرم ان وفاة المغفور له الخديوي محمد باشا توفيق لم يكن تأثيرها
قاصراً على مصر فقط بل انه شامل عام ونحن لا نخفي اذا قلنا بان

انكلترا مشتركة مع مصر بما اصابها من المصاب وحل بها من الخطب وانتشر في جهاتها من الحزن لان ذلك الامير كان مخلصاً في محبة بلاده وفي مودة رجال الاصلاح من الانكليز فوفاته اذا شاملة مصر وانكلترا وقد كان هذا الخديوي المرحوم كثير الميل الى الاصلاح شديد الرغبة في ايجاد وسائل الارتقاء وتوفير اسباب التقدم في عالي المدنية والحضارة فوفاته والحالة هذه ضربة شديدة الوقع صعبة الاحتمال

وقالت جريدة «الدالي تلغراف» الانكليزية

مما يدل على التأثر الزائد الذي حدث من جراء وفاة المغفور له الخديوي محمد توفيق الاول ان اسعار الاسهم المصرية قد هبطت في البورصة ولم يحصل هذا الهبوط بعد ورود خبر وفاته محمولاً على اجنحة البرق بل كان حصوله مجرد وصول الخبر الذي انبأ باعلال مزاجه وبتقدمه الى جهة الخطر

ولا شك ولا ريب في ان الحزن على وفاة هذا الامير الجليل يكون عميقاً ليس فقط في مصر وحدها بل وفي اكثر الممالك الاورباوية ولا سيما في بلاد الانكليز انني لا تبجل صفاته الحميدة ومزايه الحسنة واقتداره على تصريف المشكلات

الى ان قالت بعد كلام سياسي

ولا شك ان خلف الخديوي المرحوم توفيق باشا يعرض على مصر والمصريين تلك الخسارة العظمى لان سمو نجله الكبير حازم الرأي عالي

الهمة . وقد اكتسب بواسطة سياحته الطويلة في عواصم اوربا خبرةً
واخباراً يزيدانه اقتداراً على إدارة شؤون البلاد

﴿ وقالت جريدة « تاجبلات » النمسية ﴾

ان التمدن المصري قد فقد عضداً قوياً وسنداً نصيراً بفقد الامير
المأسوف عليه الطيب الذكر محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر فان
هذا الامير قد ساعد كثيراً على انتشار التمدن وتعضيد الانسانية والاخذ
بناصرها فخلد له في صفحات التاريخ ذكراً مذكوراً واثراً ماثوراً يتجدد
عصرًا فعصرًا

اما سمو الامير عباس باشا الذي هو الوارث الشرعي للارايكة الخديوية
المصرية بموجب الفرمان الشاهاني الصادر في عام ١٨٧٣ فانه لا شك
يبقي ذكر والده حياً وذلك باتباعه مبداه المستقيم ومسلكه القويم
وجرائد النمسا عموماً تعترف بان سمو البرنس عباس باشا ذو ذكاء
متقد ونباهة تامة وشهامة محمودة فهو لذلك خليق بكل مدح حقيق
بكل ثناء

﴿ وقالت جريدة « ستامبول »

بعد رفع الادعية الخيرية الى باري البرية ان يبقي جلاله السلطان
الاعظم والحقان الافخم وان يديم نصره ويؤيد ظفـره ويوطد سطوته ويؤبد
صولته ويحفظه مدى الازهار عالي المنار عظيم الآثار — نقول

قد استفدنا من رسالتين برفيتين واردة احدهما من حضرة دولتلو الغازي احمد مخار باشا معتمد الدولة العثمانية في القطر المصري والأخرى من حضرة رئيس مجلس نظار الحكومة المصرية ان سمو الخديوي محمد توفيق باشا قد انتقل الى رحمة الله تعالى في مساء اليوم السابع من شهر يناير الجاري إثر اصابته بنزلة صدرية شعبية لم تقف الاطباء في مداواتها ومعالجتها فجاءت قاضية على حياته غمره الله بالرحمة والغفران واسبغ عليه شآئيب الرضوان

ولا يعزب على احد ان سمو الخديوي توفيق باشا قد اظهر اخلاصاً وارتباطاً زائداً نحو العرش الشاهاني الاسنى في جميع ادوار حياته ولا سيما بعد ارتقائه الى مسند الخديوية الجليلة ولهذا السبب نرى الاسف على وفاته شاملاً قد اشترك فيه العدد العديد من الكبراء والعظماء حتى ذات جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم

وانه بالرغم عما صادفه المغفور له المشار اليه من الصعوبات وما لاقاه من العقبات والمقاومات قد تمكن من ان يحكم القطر المصري بفكر عالٍ ورأي سام الى ان توفاه الله عليه رضوانه

❖ تنبيه ❖

كما نود ان نذكر جميع اقوال الجرائد التركية والسورية وغيرها من الجرائد الشرقية المتعلقة بهذا المصاب المنجع ولكننا لم نعثر في تلك الجرائد على شيء يستحق الذكر سوى هذه المقالة التي نشرتها جريدة (استانبول) المعدودة بين الجرائد الشرقية الخطيرة . ونحن لم نعتب على باقي الجرائد التي اشرنا اليها لعلنا بان حرية المطبوعات مفقودة في تلك البلاد وان مقص مفنشي ادارة المطبوعات مسنون على الدوام .

مراثي الشعراء والفضلاء

ثبت في هذا القسم المراثي التي وردت إلينا في رثاء المغفور له فقيد مصر وقد رأينا أن نأتي على نشرها واحدةً بعد أخرى بحسب تاريخ ورودها منعاً للعتاب ودفعاً للاملام

﴿ قال حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد علي النشار خادم العلم الشريف بشعر دمياط ﴾

فرض الرثاء وواجب الهناء

عزائـةٌ توالى بعدهُ البشر للناس	فيومٌ لا تراح. ويومٌ لا يناس
وخطبُ محنهُ للتهاني بشائرُ	كما محت الظلماء أنوار نبراس
ذهينا بتوفيق العزيز محمد	ووافت لنا البشري باكرم عباس
فما بكت العينان حتى تبسمت	ثغور وجرح القلب عاجلهُ الآسي
لئن كان بدر التم غيب في الثرى	فذلك بدر التم زاهٍ بجرّاس
وان كان ركن المجد قد هدّه الردى	فقد شيدَ للعليا عمادٌ من الباس
ذوى غصن افراح الرعية فازدهى	لها خير غصن بالسعادة مياس
وكان الخديوي للمساكين ملجاء	فامسى عزيز القطر كهف ذوى الباس
وقد كان هذا يطر الغيث كفه	وذلك بحر في الندادون مقياس
وقد حزنت مصر لفقده اميرها	وحازت من العباس اعظم ايناس
ونالت بُعيد الحزن يمناً فأرخت	سجايل مولانا أضاً انس عباس

بكت واثنت تبدي السرور وارخت لخطب بتوفيق وبشري بعباس

﴿ ١٨٩٢ ﴾

سقى الله بالرضوان مثنوى فقيدنا
مليكي عزاء واصطباراً على الاسبى
فبي ترخ قد كاد يتلف مهجتي
وقد كان لي كهفاً يقيني من الردى
وابقى عزيز القطر للعدل في الناس
وهاك بشير الملك طيب انفاس
ولي فرح عاشت به روح احساسي

وكل اعنصامي فيك من دهري القاسي
ودمت كما تهوى المعالي ممتعاً
بروض حوى للعز طيب اغراس

﴿ وقال حضرة الشاعر المشهور سليمان افندي صوله ﴾

جاورت ربك يا ابا العباس
ملك نراك به كأَنَّك لم تنزل
اسفي عليك خليفة راحته
اسفي عليك حنون قلب مارثي
وطيب ملك بارع اودى به
ما كنت احسب قبل سكاك الثرى
قسماً بمن حياك بالتسليم
وبقاصرات الطرف والراح التي
لولا ابتك العباس أغرقنا واجر
ولبارت الحكم التي يبيتها
وتركت شبلك رحمة للناس
حياً تبر ضعيفنا وتواسي
كانت تصابح بالندى وتماشي
لشبابه قلب المنون القاسي
دائماً تحير فيه كل نطاسي
ان البدور تحل في الارماس
م والتكريم والتعظيم والابناس
م يتجدد الساقى بها والحاسي
م قنا البكا وتوقد الانفاس
سكن البيان وباد كل مواسي

يا ايها الملك المتوج بالنقى م الحالى برونق مجده والكاسي
وابن الاسنة والاعنة والظا والاريجية والندى والباس
لولاك اودى الحزن بالمرمين واغ سال المقطم طود مصر الراسي
واباد سكان البلاد غنيم لما خبا نور النفوس أعدته
فافخر بما اعطاك ربك من بها فاطمع الحساد فيك شبيبة
سمر القنا قتالة ولئن غدت الله معطيك القوى فخذ العدى
واصبر لحكم الله جلّ جلاله فهو الذي يؤسي كلوم نفوسنا
وهو الذي نرجوه حفظك سالماً ودوام مصر حديقة تحظى بها
وبقاء شمس ملوكنا محيي الرجا عبد الحميد مميت كل شماس

❖ وقال حضرة الاديب الاريب محمد بك عفت مساعد النيابة العمومية ❖
❖ بمحكمة المنصورة الاهلية الكائنة بالزقازيق ❖

هي الدنيا هناة أو عزاء كذا تبقى والله البقاء
اذا عزيت أو هناة يبدو لعبني الظلام أو الضياء
كلا الامرين قد جمعا فقلبي تجاذبه المخاوف والرجاء
كمخبط بليس مدله حواليه المهالك والعناء

تغورُ قواه من ضعفٍ فيأتي
أو المطروح في بحرٍ احاطت
تزجر حوله الريح اشتداداً
تنازعه المنايا فهو يخفي
إذا بسفينةٍ فيها سلام
فلولا الحزن لم يعرف سرور
ولولا الهجر لم يعرف وصال
جری قدرٌ على مصر فذكرت
جری قدرٌ وقدره حكيمة
فإن جزعَ فما جزعَ بمغنٍ
مصائبٌ مثل صاعقةٍ دهانا
فمسانا وليس لنا عزاء
اليك اليوم يا عباس نشكو
عدا فلكل باكيةٍ عويلٌ
فثارت في قلوب الناس نارٌ
على ملكٍ تولى وهو بدرٌ
هوى من افقه غسقاً فادت
فلولا وجهك الوضأ بتنا
مضى والحلم لولا انت حيٌ
قضى لم يقض من قد كنت ابناً

له صوتٌ فينفض النداء
به الامواج واحجب الفضاء
يظن لها زفيرٌ أو عواء
ويبدو كاد ينفض القضاء
ويهدأ بقتة ريجٍ وماء
ولولا الداء لم يعرف دواء
ولولا السقم لم يعرف شفاء
له الاوتاد وانجاب السناء
اله العرش يفعل ما يشاء
وإن صبرٌ ففي الصبر الرضاء
ففرح جففتنا منه البكاء
وصبحنا وانت لنا عزاء
زماناً ما بمنظوره حياء
يشق القلب اذ نزل البلاء
توججها الدموع ولا انطفاء
منيرٌ في العلاء له ازدهاء
له الدنيا واظلمت السماء
وأعيننا ينشيا غطاء
لقلنا ما له فينا ثواء
له يبقى وليس له فداء

ثوى واليك ابقى ملك مصر
 تزعزع ركنه من قبل تأتي
 فهذا الملك منك وانت منه
 فجدك أصل بانيه بجد
 فكم في نيله سالت نفوس
 فبين يديك ميراث كريم
 ثمار المجد والشرف المصفي
 تعز فانت اعلم من يعزى
 أجد لمصر آمالاً حسناً
 تهناً يا عزيز بكل مجد
 عليك من الجلالة ثوب عز
 فلم ينقص شبابك منك شيئاً
 اذا اكتمل النهى وهباً وكسباً
 وما شعر الوجوه يزيد عقلاً
 طرقت عواصم الدنيا فاضى
 وخف ملوكها لك باحترام
 خبرت الارض من شرق وغرب
 ضروب سياسة الدول احنوتها
 فمثلك ان تحكم في بلاد
 ومثلك من تولى امر قوم
 فما هذا الحنو وذا العطاء
 فلما جئت عاوده استواء
 لهذا الجسم يصلح ذا الرداء
 وبالتوفيق قد حفظ البناء
 وكم في حفظه سالت دماء
 الى عليك زفته العلاء
 فمن ينجيه صافاه الصفاء
 ولا تحزن فخن لك الفداء
 رقيق حبذا ذا الارتقاء
 تلازمه السعادة والهناء
 تزينه المعارف والفتاء
 وشيبك التجارب والذكاء
 فذو العشرين والشبح سواء
 وما هو فوقها الا كساء
 لذكرك في ممالكها ثناء
 فكان لك احنفال واحنفاء
 ولم يشغلك صبح او مساء
 قريحك المنيرة والدهاء
 تحكم في مساكنها الرخاء
 سروا في نوره وبه استضاء

جزى الله المغيب كل خير	وعند الله للحسنى الجزاء
انال الدولة الغراء سيفاً	يشرفه التألق والمضاء
جبينك بالنباهة مستنير	ويبدو في ملامحك الوفاء
ووجهك مثل بدر التم يزهو	تلوح به المهابة والبهاء
جمعت مكارم الاخلاق طبعاً	فانت فريد عصرك لا مرأى
هنيئاً للبلاد ومن عليها	بانك ربها ولك الولاء
وهذا الشعر من قلب توالى	به الاشجان فهو لها وعاء
يقدمه الى مولاه عبداً	ويدعوه وللعبد الدعاء
فلا برحت قوافيه توافي	رحابك كلما طلع ذكاء

﴿ وقال حضرة الاديب البارع الافوكاتو عبدالله افندي شديد ﴾

رنة الرثاء

وبلُ القلوب فقد ضاعت امانها	وبعد حسن الرجا خابت مساعيها
واصبح الفكر في وهم وفي حير	والعين قرحى وقد جفت مجاريها
وظل ظلُ الأسى والحزن منتشراً	في مصر اذ مات حاميا ووالياها
فأثي نفس على توفيق ما جزعت	وأثي نفس به لم تبك راعيها
وأثي قلب عليه لم يذب اسفاً	وكان اسمى الورى عدلاً وتنزيها
حاز المفاخر اسناها واكملها	حوى المحامد قاصيها ودانيها
فالطهر خطته والبر شيمته	والبشر طلعت من ذا يضاهاها
والعدل فكرته والفضل رايته	والخير نيته اكرم بناويها

يا موتُ وَيَحْكُ هَلَّا هَبْتَ شَوْكَتَهُ
يا موتُ وَيَحْكُ هَلَّا خَفْتَ سَطَوَتَهُ
يا موتُ لورمتُ مَنْناً للفقيدِ فَدَى
وهل نَضْنُ بها من بعد ما شَهِدَتْ
تَبْكِيهَ مَنْناً نفوسُ كانَ سلَوَتُها
تَبْكِيهَ مَنْناً عيونُ كانَ قَرَّتْها
ببِكِهَ حَلْمٌ وَعِلْمٌ كانَ يَنْصَرُهُ
يَبْكِي عليه النَّدَى والجودُ يَنْدُبُهُ
تَبْكِيهَ نِعْمَتُهُ وهي التي شَمَلَتْ
تَبْكِي المآثرَ بَدْرًا كانَ بهِجَتُها
من للعَفافِ وقد دُكَّتْ دَعائِمُهُ
من للفضائلِ يا توفيقُ يَسْعُدُها
من لللماتِ يا توفيقُ يَدْفَعُها
رَحَلَتْ عَنَّا بِالْأَبابِ بِكَ اكْتَسَبْتَ
فَجَادَ مِثْوَاقَ مَزْنٍ بِالرَّضَا أَنْسَكْتَ
وَقَابَلْتَنِي مِنَ الْبَارِي مَرَامَهُ
وَأَلْهَمَ الْقَطْرُ صَبْرًا كُنْتُ مَدْرَعًا
فَأَنْغَلُ الْحَزْنَ قَدْ خَطَّتْ مَوْرَخَةً

حتى بغدركَ جَهْرًا رَحْتَ تَرْمِيها
حتى بفتككَ ظَلَمًا جِئْتَ تُرْدِيها
لَمَّا بَخَلْنَا بِأَرْوَاحِ نَضَحِيها
بِهِ سَاحًا لَدَى الْبُؤْسِ يَعْزِيها
وَعَنهُ لَا تَلْتَقِي صَبْرًا يُوَاسِيها
وَمَا كَثِيرُ إِنْ الْاِحْزَانُ تُذْمِيها
تَبْكِي الْمَبْرَاتُ شَهْمًا كانَ يُؤْلِيها
وَكَمْ تَزَاهَى بِهِ بَيْنَ الْوَرَى تِيها
أَهْلُ الْبَسِيطَةِ بِأَدْيِها وَخَافِيها
يَزْهَوُ عَلَى كُلِّ شَمْسٍ فِي تَجَالِيها
بِمَوْتٍ مِنْ كانَ فِي الْعُلِياءِ يَعْليها
وَكُنْتُ دَوْمًا تَراعِيها وَنَحْمِيها
وَعَظَمًا كُنْتُ تَنْشِيها وَنَقْصِيها
نُورًا بِهِ طابَ فِي الدُّنْيَا تَصَافِيها
قَدْ كانَ كَفَكَ بِالْخَيْرَاتِ يَحْكِيها
وَنِعْمَةً أَنْتَ أَوَّلِي مِنْ يُوَافِيها
بِهِ لَدَى الثُّوبِ الْعَظْمِيِّ فَتُوْهِها
بِمَصْرِجِ الْإِسَى قَدْ ماتَ راعِيها

❖ وقال حضرة الشاعر الاديب عبد الله افندي عميره ❖

رثاء وتعزية

ما لي أرى صفو البلاد تكدراً	وبياض وجه الرغد اصبح أغبراً
أتشوّهت جزعاً لهول مصابنا	ام عمتّ البلوى وماذا قد جرى
ام مصر قد فقدت بفقد مليكها	توفيقها الاسمي الاعزّ الاكبراً
يا هو لها من ساعة واهاً لها	ذابت لها الارواح والقلب أنبراً
قد اصبحت مصر العزيزة بعده	تكلّى تئنّ توجعاً وتحسراً
وبقلب اهليها ذكت نار الاسى	والدمع سال من المهاجر أنهرأ
تلك المصيبة فاجأت اهل النهى	ليلاً فرشد العالمين تحيراً
فأنثّل عرش المجد من هول القضا	واندكّ طود الفضل من بعد القرا
صفو العدالة بالرزينة قد غدا	متعفراً متعكراً متكدراً
والعين من خطب السياسة تذرف الدمع	السخيّ دماً صيبياً احمرأ
يا لهف مصر على المليك محمد	من عمها فضلاً وذكرأ اذفرا
يا لهفها اين العزيز وحلمه	بعد العلا قد صار مثواه الثرى
قم يا مليك المجد وانظر حالنا	تلقى بياض العز اصبح اصفرا
قم وانظر الانجال حولك تشتكي	ألم البعاد وعرشك السامي الذرى
قم وانظر الحكماء بعد مصابهم	بمليكم قد أحرموا طيب الكرى
قم وانظر البدر المنير من الاسى	بعد التلاؤء بالسواد تأزرا

هذي هي العلياء تندب حظها
ثوب الحداد اليوم اصبح غالياً
فاضت عليك مراحم الباري كما
صبراً ايا عباس لا تحزن على
الله يرحمه ويلهم آله
ولو انني ما عشت اذكر فضله
لكن بعباس المليك المرتجي
شبل لذاك الليث عز مثاله
دوح النهى من بعد وشك ذبوله
وافى صبيحة يوم سبت ركبه
فتسارع الوزراء اجمع للقائه
وتسابقوا نحو المليك وقلوبهم
وسراي راس التين اضحى وجهها
رُفعت له الاعلام بعد نكوسها
يا حسنهما من ساعة وافت بمن
قد جاءها العباس يزهو عزه
قد أمّا والسعد يصحب ركبه
الله يحفظه ويجعل حكمه

اسفاً على ذكراك يا بدر الورى
بعد التجنب بالدرهم يشتري
عمّت مواهب وزن جدواك القرى
من مات لكن ذكره ان يقبرا
صبراً جميلاً ما السلو تعذرا
وبقيت الفأ انني لن احصرا
يبقى الزمان بذكره متعظرا
حامي حمى القطر السعيد الا عصرا
اضحى (بجمالي) في الحدائق مزهرا
بسكندرية بالسلام وبشرا
ونقاطر العطاء تبغي الابحرا
ملآن حباً للقاء تشكراً
بعد التأسى بالمسرة مسفرا
والبدر بان من السواد ونوراً
فرحت له مصر وراقت منظرا
من حبه ضمن القلوب تصورا
والنصر من صدر الامير تصدرا
وفق العدالة ما المديح تكررا

❖ وقال حضرة الشاعر المطبوع عبدالله افندي فريچ ❖

يصبو الجهول الى الدنيا ويفتنُ
ولم يزل في هواها مغرماً دنفاً
حتى تواليه بالاكدار مسرعةً
والموت فيها كدائ لا دواء له
فان بصالح لعمرى لا امان له
اما ترى كيف اودى بالعزى زومن
فهو المليك الذي كانت لهيبته
شهم هاهم مدى الادهار ما سمعت
كريم اصل سري فاضل ورع
نقي قلب صفت منه سريره
يرى اكتساب الثنا فرضاً عليه وان
ذاك الامير الذي كادت لفرقة
له رجونا البقا حتى نقر به
فقال منه لسان الحال مبتدراً
ويحي على قمر قد غاله قدر
بل درة فاقت الاثمان قيمتها
فأي دمع عليه ليس منسجماً
عليه لا بدع ان تبك العيون دماً

بها ولم يدري جهلاً انها قن
يصغى اليها بلا حرص وبأتمن
عمداً فنودي به الآفات والمحن
اعبي الاطبا وفيها لم تفد من
وان يهادن فلم تؤمن له هدن
كانت على فضله الاهلون ترنكن
تعنو الاسود ويخشى باسه الزمن
بثله قط في هذا الورى اذن
زكى ذهن حكيم عاقل فطن
سيان فيها تبدى السر والعلن
بعده الغير غياً انه سنن
تصلي قلوب ويردي كبدها الوهن
عيناً وتخضر في اوطاننا الدمن
تأني الرياح بما لا تشتهي السفن
ويلي على بدر تم ضمته الكفن
فلم يقدر لها قدر ولا ثمن
او اي قلب عليه ما به حزن
او ينتفى بعده عن جفنها الوشن

تبكي عليه بنو مصر بفرط أسى
مضى وذكره طول الدهر باقية
وكيف نسلو كريماً راح مرتحلاً
لو كان يفدى بأرواح يعيش بها
وأما الدوح لا يبكي إذا نشأت
فدام يحيا لنا العباس في رغد
أخو البراعة والشهم الذي افتغرت
واليوم اذ جل في الفردوس والده
توفيق مجد بجنات البهاء صفا

١٣٠٩

١٣٠٩

❖ وقال ايضاً ❖

لا يغرر نك صاح عيش ارغد
واعلم بان المرء مهما دام في
بل ذاك في دنياه شبه مسافر
والكل عقباه الردى فيها وما
اين الالى سادوا على شرفاً ومن
اين الملوك ومن عهدنا مجدهم
رغاً طوتهم ام دفر في اثرى
ولقد تساوى الكل منهم رتبة
ما هذه الدنيا بدار إقامة

فتظن انك في الانام مخلد
هذا الورى لا بد يوماً يفقد
عما قليل عن حماها يبعد
حاز البقا الا الكريم السرمد
فيها بنوا تلك القصور وشيدوا
كانت لهم شهب الدراري تحسد
والكل منهم بالتراب موسد
لا خادم فيهم يرى أو سيد
لكن الى الاخرى سبيل يقصد

ولو امرؤ فيها يُقيمُ مخلداً
 ربُّ الحسام المستغاث ببأسه
 شهْمُ هامٍّ ماجدٌ ذو هبةٍ
 ذو فكرةٍ وقادةٍ افكاًنما
 قد كان ذا حزمٍ وعزمٍ ثابتٍ
 آراؤه كانت بدوراً تزدهي
 فهو المليكُ اخو المكارم والتقى
 كملت سجاياهُ بكل محاسنٍ
 ويحي على بدر بلحدي قد ثوى
 لا بدع ان شقتْ عليه قلوبنا
 قد راح وبلي راحلاً عنا وما
 فكأنه بلسان حالٍ قائلٌ
 سار الفؤاد من العباد بإثره
 واروه ذبّاك الضريح وعادوا
 واذا الملا قد راح فيه معزياً
 ناديتُ يا آل الخديوي هانفاً
 يحيا لنا العباس بدرّاً ساطعاً
 واستبشروا فعزيزكم متمتعٌ
 واليوم اذ نال المنى من ربه
 قد جاء عبد الله يرثيه لكم

لأقام توفيقُ العزيز محمدٌ
 يوم الوغى حيث العدى لتهددُ
 كانت لها تعنو الاسود وتسجدُ
 نارُ الخليل بها ذكت لتوقدُ
 في مشكلات الامر لا يترددُ
 فيها الى طرق الهداية مرشدُ
 من راح وهو من الصلاح مزودُ
 فمن الذي بكائه لا يشهدُ
 ومن العجائب ان بدرّاً ياحدُ
 أو فتئت منا عليه الاكبدُ
 مدت الى توديعنا منه يدُ
 ما بيننا يوم القيامة موعدُ
 لما به قد سار ذاك المشهدُ
 وبكل قلبٍ حسرةً وتهددُ
 والكلُّ ينعي فضله ويمددُ
 يا من لم فوق المعالي سؤددُ
 في أفق عزٍ والشقيق الفرقُدُ
 في دار صفو طاب فيها الموردُ
 حيث السعود على البقاء مؤبدُ
 اذ قال في التاريخ صدقاً ينشدُ

توفيقُ جودٍ بالتقى حاز العلي فالآن في اصفى الصفاء مخالدُ

١٣٠٩

١٣٠٩

❖ وقال ايضاً ❖

أُتطمع صاح جهلاً في الخلود	وانت من الملا في ذا الوجود
فما الدنيا لعمرك غير طيفٍ	يرى للمرء في حال المجود
غروژ تُطمعُ الراجي بوصلٍ	وتنفّرُ منه كالريم الشرو
إذا جادت لولهانٍ بقربٍ	نراها أعقبته بالصدود
ولو كانت تراعي ودَّ صعبٍ	وترعاهم بحفظٍ للعهد
لما غدرت بتوفيق المعالي	عماد الملك منصور الجنود
ملكٌ كان حصناً للرعايا	عليه النصر خفاق البنود
سريّ فاضلٌ من خير قومٍ	اميرٌ عن ابيه والجدود
حليف الفخر ذو خلقٍ عظيمٍ	حليمٌ الطبع ذو قلبٍ ودود
يلاقى قاصديه بابتسامٍ	وبيدي البشر في وجه الوفود
فواحرّاه من خطبٍ اليمٍ	ويا ويلاه من دهرٍ عنود
رمانا ويله ظلماً برزّ	تهون لديه صاعقة الرعود
هوى بدرُ العلي من اوج عزّ	فيا لشاة الوغد الحسود
له قد كان افق المجد عرشاً	فكيف اليوم يرضى باللحود
عليه الدمع منا في انطلاقٍ	وفرط الوجد منا في قيود
واضحّب قلبنا يصلى عليه	بنار فراقه ذات الوقود
وقد عمّ الحدادُ ديار مصر	باحزانٍ الى أقصى الحدود

فلا عجبٌ عليه ان شققنا
ولكن حسبنا خلفٌ كريمٌ
هو العباس مولانا الحديوي
فمهلاً أيها النجل المفدّس
مضى ذاك العزيز الى غفور
واذ نال النعيم وراح يحظى
الى رضوان نادى الوحي يشدو
ألا بشرى فتوفيقى بهزّ

لدى اسفٍ قلوباً مع كبود
يحكي البحر في بذلٍ وجود
شهير الفضل موفور السعود
ولا تجزع أيا شبل الاسود
على سياه آثار السجود
بحور العين ربات القدود
بتاربخين درّا في عقود
تجلّى الآب في زاهي الخلود

١٣٠٩

١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الشاب النبيه عبد اللطيف افندي شكري الاسكندري ﴾
﴿ احد مستخدمى محكمة بنها الاهلية ﴾

كّرر حديث اميرٍ كان للوفى
واذكر ماثره الغرا وشهرته
وقل لقطره حوى من فضله منخاً
عزّي بتوفيقنا الاقطار من اسف

خدناً وكان جميل الخلق والخلق
وحسن سيرته في الغرب والشرق
عزّي وهني بتاربخين ذي وفق
وهني البشر بالعباس ذي الرفق

١٨٩٢

١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب الفاضل محمود افندي واصف ﴾
(وهو الان في سجن الترسانة بفر اسكندرية)

هذه اجارك الله أنّ فؤادٍ اشرف على التلف . ونفثة مصدور احرقه الحزن بنار

الاسف . وراثا . جاء على خاطره عفواً فنطق به اللسان يعرضه كما جاء لا كما وجب
من سلاسة اللفظ وسلامة البيان فما هو الاسير سجون وسمير شجون فاجأه الخطب
فنطق عن حقيقة ودهمته المصيبة فقال على مقضى السليقة

قد مات توفيقُ ملكِ البلادِ	اما ترى في الأفق هذا السوادُ
والناس قد حلت بهم دهشةٌ	كأنما نودوا ليوم التناد
ابصارهم زاغت وافكارهم	حارت وقد ضلوا سبيل الرشاد
ويلاه ما هذا المصاب الذي	قد زال منه الانس والبوس زاد
خطب دهمي فاندك من هوله	طود النهى وانهد ركن السداد
خطب فجائي ما أتى سهمه	في مسمع حتى اصاب الفؤاد
امضى الردى عضباً وسام العلى	سلباً فامضى الدهر ما قد اراد
رحماك يا دهر الشقا والعنا	حسب المعالي منك هذا العناد
فلتبك عين المجد انسانها	ولتبس العلياء ثوب الحداد
ولتندب الاوطان توفيقها	غيث النداء والفضل غوث العباد
المنح العرف لنفع الورى	والمانع المنكر لدفع الفساد
والمقنفي اثر الملوك الألى	قد علمت اخبارهم كل ناد
عموا الورى فضلاً فجارهم	عدلاً وشادوا خير ذكر فشاد
يا قصر حلوان عليك العفا	اين الوفا هلاً حفظت الوداد
ويا حمى حلوان عز الشفا	من مائك المقصود من كل واد
ويا هوا حلوان هل كان في الـ	حسبان ان تأتي بغير المراد
ويا ابا العباس جرّ عثنا	كأس الأسى مرّاً بهذا البعاد
تبكيك مصر ما جرى نيلها	منه بدمع ما له من نفاد

يبيك ثغر طالما نال من
نفديك بالارواح ان كان في
لا يبعدنك الله من راحلـ
وامطر الغفار مثواك من
والهم البيت الرفيع الذر
بالقائم العباس رب العلى
ما قال مقروح الحشا ارخوا
جدواك ما ازرى بذات المعاد
هذا الفدا مما قضى الله راد
قد سار والتقوى له خير زاد
سحب الرضا وبلاً ليوم المعاد
صبراً وابقى مجده في ازدياد
فخر الملا صنو الملوك الشداد
قدمات توفيق مليك البلاد

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الاديب الكاتب اللوزعي محمد افندي فني ❖
(مترجم مجلس النظر سابقاً)

سلام على الدنيا فقد حال حالها
لموت عزيز القطر كل بقلبه
محمد توفيق خديوي مصرنا
فأي فؤاد لم يطر نحو قبره
ويا ليت شعري هل أعيش بعده
فما هي الا مهجة حال رسمها
وما هو الا البدر حان مغيبه
بكته عيون الارض حتى تفجرت
وغارت بنات النعش مذرق وانحنى
وسار الى دار النعيم جمالها
من الحزن نار ليس يجبواشتعالها
بكل أسى تبكي عليه رجالها
وأني حياة بعد ذاك أناها
فأبكيه ام روجي بنادى ارتحالها
ولم يبق في الاحشاء الا خيالها
سريعاً والا الشمس ان زوالها
بحاراً ومزن الافق دام انهماها
لتقبيله فوق السرير هلالها

فما لي ارى وجه السماء مقطباً
وما لسيوف الغم حدثت وأرهفت
وما لخيل الحزن كرّت على الحشا
وما لقدود البان حزناً نقصت
واوراق روض العلم مدّت اكفها
واقلام سمر الخط جفت فلم يرق
سقى الله روضاً ضمّه سحب أدمع
وحيي ضريحاً قد تشرف قدره
وليس لنا غير التأسي اذا عدت
وتسليم احكام الاله بما قضى
لنا في رسول الله لا شك اسوة
وكل حبيبٍ للحبيب مفارق
لم ترفع الاحكام وقت وفاته
ومن ليتامى الفضل يرجى فقد مضى
وشكراً فقد منّ الاله بنجمله
هو الشهم عباس ابو الحلم والعلا
تباشرت الدنيا به وتفاءلت
فجمع شمل الحكم بعد شتاته
وولاه ربّ العرش امر عباده
وجأت نهاني الشرق والغرب سرعة

يشقّ جيوباً آن منها ابتذالها
وسلت على هام الانام نصالها
أما ضاق في قلب المشوق حملها
وكم راق هاتيك الغصون اعندالها
وطال الى الله العظيم ابتهاها
لمقاتها بالنفس بعد اكتحالها
يجود على وبل الغمام اتصالها
بروح خديو للجنان انتقالها
بنا هذه الدنيا وعمّ وبالها
علينا فما يغني النفوس احتيالها
به كل نفس في العزاء اشتغالها
وكل حياة للمات مالها
ومن حزنها جزماً تنكر حالها
ابوه واضحت باكيات عيالها
فطابت به الدنيا وعاد جمالها
فزادت به نوراً وتمّ كمالها
وما برحت مصرّ يصدق فالها
بهمة عزم لا يخاف ملاها
ولاية حقّ ليس يخشى انفصالها
وشدّت إلى والي الديار رحالها

هام له في كل فن دراية
 بدايته فيها النهاية للورى
 مديد ندى حاز المعارف كلها
 واحكامه قد أعربت عن عدالة
 واخباره تروى فتروى من الظما
 ومنطقه جزل المعاني بديعها
 له بلغات العرب والعجم خبرة
 قريب بعيد خاشع مترفع
 كشمس بدت للناظرين قرينة
 له راحة كم عودتنا براحة
 وجود اباد يمينها في يمينها
 فيا ابن العلاء لا شك انت مظفر
 إليك عروساً بنت اربع عشرة
 لقائلها فخر بكم ينتمي له
 وتسأل رب العرش إبقاء دولة
 فعش وتحكم واقض واغنم وجدوسد
 لمقدمكم في مصر «فني» مؤرخ

قديم معال ليس يلقى مثالا
 وبحر علوم يستطاب زلالها
 بروضة حلم دانيات ظلالها
 وعفة نفس زاكيات خصالها
 وتعلو على الزهر العوالي طوالها
 يروق على حسن البيان اشتالها
 يترجم عن روح الكلام مقالها
 فله اوصاف يروق خلاها
 وفي أفق عليها يعز منالها
 يفوق غواصي المعصرات نوالها
 والطف من مر الشمال شمالها
 ووجنة خد الحكم بل انت خالها
 كبدر تمام راق حسناً دلالها
 قديم وينمو في الدعاء ابتهاها
 وأقصى منها ان يجاب سؤلها
 ونل رفعة فوق السالك منالها
 بتشريف عباس يعز كمالها

﴿ وقالت جريدة « الشرق » بقسميها العربي والفرنساوي ما يأتي تعريبه ﴾
﴿ بقلم احد مديريها وهو جناب البارع حبيب افندي فارس ﴾

قد اصبح الشرق يبكي الحلم والادبا	والعدل والبر والانصاف والرتبا
نوحاً يودّع شهماً والقلوب لها	من اسهم الحزن زفرات فلا عجبا
قد غيبت شمس توفيق فوا أسفاً	خطب جليل هنا الافراح قد سلبا
قد اظلمت مصر والديجور ظلها	والحزن كلها والانس صار هبـا
تبكي البلاد مليكاً كان حاكمها	وكان ابنائها فيه يرون أبا
قد ضمه الرمس مثل الدر في صدف	وفي الفراديس قرّت نفسه رحبا
في مصر نوح وفي العليا السرور غدا	والدمع في مصر نيل كوّن السحبا
في مصرنا اليوم رايات السواد علت	وفي السماء جنود تهتف الطربا
كفوا الدموع ينادي الحق ان لكم	ميزان عدل بمصر الان منتصبا
بظل عباس حلبي مصر قد سعدت	وطرف توفيق يرهاها وان غربا

﴿ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ عبد العليم صالح المحامي بمصر ﴾

هي الايام شيمتها انشقاء	فاولها واخرها فناء
دع الدنيا ولا تركن اليها	فكل العالمين بها هباء
وطب نفساً بما قدمت فيها	من الاعمال فالأخرى جزاء
وكن ثباتاً اذا ما الخطب وافي	صبوراً فالخطوب لها انجلاء
تواليك الشدائد في سراها	ويعقبها على الاثر الرخاء
فهل من واثق بالدهريتي	زماناً لا يغيره الحاء

اما والله ما في الدهر باقٍ
 ولو كان البقاء بمسطاعٍ
 ولكن سار حيث الكل ساروا
 فيا ويح النفوس وقد دهاها
 ويسا لطف القلوب على امير
 اميرٌ غادر الاكوان طرّاً
 اميرٌ كان ديدنه المعالي
 اميرٌ اورد الاقوام دهرًا
 وبات الكل في أمنٍ وصاروا
 فيا عين المحاكم فاندبيه
 مضى من كان فيه المدح فرضاً
 وعظمت العدالة يوم أودى
 ولولا طالع العباس فينا
 الا يا حبذا هو من ملوك
 أدام الله طلعه علينا
 فتي العلياء عش ما شئت واصدع
 ولا للمرء في الدنيا وفاء
 لكان عزيز مصر له البقاء
 يشيعه التلف والثناء
 غداة البين من منعه داء
 خبا من ضوء طلعه السناء
 يذوب تأسفاً منها الحشاء
 وشيمته مع النقوس الحياء
 حياض العز راق بها الصفاء
 امام العدل كلهم سواء
 بدمع لا يخالطه الرياء
 فاصبح واجباً فيه الرثاء
 وكان لها على الفلك ارتقاء
 لقننا بعده عز الرجاء
 يكون لآل مصر به الهناء
 وعمد بعدله فينا الشراء
 بامر العدل فينا ما تشاء

❖ وقال احد الادباء ولم تقف على اسمه ❖

من عادة الدهر بعد الحزن ايناس
 يوماه يوم به اللهم قد مزجت
 وما على الدهر في افعاله باس
 كاس ويوم هنا تصفو به كاس

فاضرب عن الحزن صفحاً واعمح سبيلته
واستقبل الامر بالتعزيز من ملك
وكن على الله فيما شئت معتمداً
بالجِدِّ والجَدِّ نلت الامر ذا شرف
وفي الوراثه معنى عز مدركه
لله من خلف في القطر عن سلف
واجمعوا الامر في تدبير ملكهم
هذا وعذراً ففكري لا اخال معي
ولا لسان به اطري ولا قلم
وفضل والدك المرحوم لست له
لا زال في كرم الرحمن مسكنه
ولا تزال بهذا القطر معتمداً
مولاي حكمة مولانا مؤرخه

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفطن اللبيب محمود افندي نجم الدين ❖

مصاب مصر بتوفيق لعزته
اصم اذاننا من حيث اسمعها
عدت اليه المنايا لم تخف حرساً
فالיום نبكي فقيد القطر اجمعه
قد غرنا فجزعنا من صعوبته
صوت النعاة فلم تدرك لفجأته
ولم ترع اذ دعه من مهابته
لا بل فقيد العلا فهو ابن بجدته

نبكي فقيداً انال القطر مكرمة
 نبكي اميراً زها خلقاً زكا خلقاً
 ولم نجد مثل هذا الفرع من زمن
 اعاد عدلاً ففاض الخير فهو لنا
 قد كان يزهو النهى في روض دولته
 لقد فقدنا به حرّاً سياسته
 لكن لنا امل اذ قام يخلفه
 من التجارب أن الابن سرّ اب
 لم ننسه ولدينا من مآثره
 انّا نودعه رغماً وحق لنا
 هذا كفاءً لعمري في الوفاء له
 مها نقلُ فترانا ان نوفيّه
 ماذا نقول اعن فضل اعن شرف
 تجمع الحسن في اخلاقه وغدا
 فالله نسال ان يجزيه خير جزا
 وان يعمّ برضوان ثرى جدث
 وان يثبت صبر الآل من كشب

وكم انبام الرعايا من عنايته
 كريم اصل تسامى في امارته
 اصلاً ولم نك ننسى فضل اسرته
 قد كان مظهر كسرى في عدالته
 وقد ذوى وهو في زاهي شببته
 كانت سياسة حزم وفق حكمته
 سمو عباس باشا في حكومته
 طبعاً وانّا وثقنا من نجاته
 ما يستحث على ذكره محبته
 انّا نودّع اليوم ارواحاً بربته
 لو ان ذلك في ابدي رعيته
 حقاً فقد كثرت انواع نعمته
 ام عن مراحمه ام عن سماحه
 في قومه مفرداً في حسن سيرته
 اذن يكافئه اعلى كفايته
 قد ضمّه ويرويه برحمته
 فالحزن قد كاد يحويه بجماعته

﴿ وقال حضرة الذكي النبيه محمد افندي شكري كاتب مركز المندوره ﴾

يرحم الله خديوننا الذي كان في الافطار محمود الصفات

عاش ما عاش اميراً عادلاً	خبر والٍ كان من خير الولاة
عاش ما عاش نقيّاً طائعاً	جامعاً بين صلّةٍ وصلات
يرحم الله ابا العباس من	موته للناس من اسنى العظات
فلئن مات لقد ابقى له	ذكر مجد شاع في كل الجهات
ترك الملك الذي يفنى بما	ناله في الخلد من اوفي الهبات
وترقى الشهم عباس الذي	هو اولى بالعلی بين الثقات
يا بني العلياء صبراً ورضى	وعزاً في مجال التمزيات
ان فقدنا ماجداً في عصرنا	قد وجدنا ماجداً كهف العفاة
نجله العباس ثاني من سما	في ولاية الامر اهل المكرمات
فأدام الله هذا خلفاً	وعلى الماضي توالى رحمت
قد نعاها البرق اذ أرخه	عاش ما عاش هو الوال ومات

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد صلاح الدين ابوسند ❖

❖ خادم العلم الشريف بالازهر ❖

الناس أدهمها حزنٌ وتأريقُ	مذ غاب عنها خديوي مصر توفيقُ
فانه كان فرداً في اريكته	ولم يعقه عن الخيرات تعويق
كأنه صيغ من حلمٍ ومن حكمٍ	وحفه من نقي الرحمن تطويق
فلتبك مصر عليه اليوم من دمها	وحق منها لفقد الروح تمزيق
ولتهناه الجنة العليا بمنزله	حيث اجنباه لها برٌّ وتصديق
وفي الحقيقة لم تبرح معالمة	ما دام من شبلة في الكون تشريق

فانه نعمة كبرى أُزيل بها
 لله سيرته لله همته
 وكيف لا وهو بدرجلٍ مطلع
 لا زال مولى المعالي مثل والده
 ما قال ذو شجنٍ حقاً يؤرخه
 عن قلب مصر من الاكدار تملق
 فقد تبدى لها في القطر تحقيق
 وزانه في العلا حسن وتنميق
 عليه من سابغ الرضوان تدقيق
 في الحال مات وليُّ الله توفيق
 سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل الشيخ محمد جوده ❖
 (باشكاتب مصلحة المطرية)

بعد السرى غسقاً في حيرة التيه
 من لازم الصبر تلقاء الخطوب يجد
 كم رابني البين يعني نقض مصطبري
 وكم تبسم عن سن الغبي فمد
 هو الخديو الذي أرتاحت لمقدمه
 والبشر عاد ولولا غرة سطعت
 شهم تربى على ثدي المعارف لم
 حتى بنشأته ساوى الاوائل في
 هذا سرى لغراس العلم يصعبه
 هذا تجول في اعلى البلاد وفي
 وعن قريب يرينا صدق حكمته
 زها الضيا فتهادى الركب بالتيه
 حصن الكروب قد انقضت مبانیه
 لكن (الحلي) ثبات في مجاريه
 رنا لعباس عزمي خاف اصميه
 أبناء مصر وسرت من معاليه
 من آل عباس ما لآخ الهدى فيه
 يرضع سوى درها بالذوق يرويه
 رعاية الملك بل زادت معانيه
 عزم فلا بدع ان طابت مجانيه
 ازهي المالك فازدانت مساعيه
 ان المكانة في برديه تحويه

وانه من كنوز العقل يبرز ما
لا تعجبوا ان درى غيب الامور فذي
مولاي يا زينة الملك المؤئل يا
ادركت اعظم رشد وارثيت الى
فرام والدك الميمون مقصده
وطار شوقاً الى الفردوس معتمداً
قد كنت في عهده نعم الولي فكن
واصدع بامرك واحفظ ذمة عهدت
يا مصر تبهي فتلک الشمس ما غربت
فيه انطوى سرُّ ابا سماء شرفاً
يا مصر فلتشهدى اخلاق والده
ويلغ الناس توفيقاً نوّرخه

يعز عن فكر الاقوام تبديه
اسرار (إلهامه) للرشد تهديه
بحرا على البر قد فاضت اياديه
مدارج العز ترقى في اعاليه
تقليدك الامر بالاحكام تمضيه
في شأن مصر على شهم يراعيه
من بعده ملكاً تحلو امانيه
اليك من أمة كالخضن تأويه
الا عن البدر مجلوا لرائيه
فهو الخلاصة حرز القطر راقيه
كانه هو يجلي دون تشبيه
ما مات توفيق والعباس يوليه

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفاضل محمد افندي غنيم ❖
❖ مدرّس عربي بمدرسة النحاسين الاميرية ❖

يا مصر صبراً وهل يا مصر مصطبر
خطب عظيم أهم الناس قاطبة
توفيق مصر الذي في يوم فارقه
فقد الحياة لنا اوهى واهون من

وذلك الخطب لا يبغي ولا يذر
وكيف من يعدم التوفيق يصطبر
قد اشرب بها الاحزان والكدر
فقد الحياة له لكن ذا قدر

فالحلم والعدل والحسنى له اثر
قد كان ذا قدرة فينا ويفتفر
فالقلب عند استماع القول ينشطر
والهم الاهل صبراً قدر ما أجروا
ليثاً تدين له العليا وتتظر
يعمي مآثره فينا ويبصر
وغادر القلب بالاحزان ينفطر
حصناً تحصنك الآيات والسور
فالصبر يعقبه خيرٌ لمن صبروا
ذرعاً وخلدها التاريخ والسبر
بالحزم تظهره الآصال والبكر
ومهدت بهم الآكام والوعر
لا خوف فيها ولا خطب ولا ضرر
بالله فالملك اضحى اليوم يفتخر
كأنه الروض يسقي غرسه المطر
من الحداد وداعي البشر مبتدر
كيا دواعي الصفا في القطر تنتشر
في كل ناحية تاريخها عطر
عن ان تجاريك في افكارك الفكر
واهلها لك بالانصاف قد شكروا

لم يبق فينا سوى الخيرات ماثرة
قد كان عوناً وغوثاً للعباد كما
عذراً فاني لو سطرت مدحـه
كساه مولاة من رضوانه حللاً
والله لولا يقين الكل ان له
عباس باشا الذي من بعد والده
لاهلك الناس خطبٌ قد اضر بهم
يا سيدي يا ملك القطر دمت لنا
اصبر على نافذ المقدور محسباً
وان تكن محنة قد ضاق الابنام بها
فان فيك لمصر مأملاً حسناً
اباؤك الصيد قد جلت مآثرهم
فاصبحت سبل الاسعاد آمنة
فسر بها يا ملك الكل معتصماً
وابشر بملك بك الرحمن عززه
فليخلع الدهر ثوباً كان لابسه
مولاي فاسلم لنا وأغنم ودم ابدأ
فان سيرتك المحمود طالعتها
وقد غنيت بآداب وتجربة
اذ قد رأيت بلاداً كلها عبر

مذسرت سير الذي جلبت مقاصده
وقد قدمت بحفظ الله مدّرعاً
فكان مقدمك السامي لنا فرحاً
فالسعد اقبل بالاقبال مدبره
وفي النفوس امان طلما لمجت
لكن بعزمك يا ابن الاكرمين أباً
كما سرى النيران الشمس والقمر
من المهابة برداً وشبه الظفر
وعن قريب كسير القلب ينجبر
وايقن الكل ان يقضى له الوطر
بها فحاول في ابعافها القدر
يتم كل صلاح كان ينتظر

﴿ وقال حضرة اليافع الفطن ابراهيم افندي العرب ﴾

ما للزمان آساء بالعنياء
مطرت سمائه المتون مصائباً
مطرأ احاط فلاغرابه ان غدت
غدرت بنا الدنيا كما هو شأنها
وآزال عن مصر جلال بهاء
جلبت عن التعداد والاحصاء
مصر تنوح دماً مكان الماء
اذ انها ليست بدار وفاء
هجمت علينا الحادثات بموت من

هو للورى كهف وبجر عطاء
شمس المعالي رب مصر محمد
رب النداء واخو المكارم والحجى
قد كان كالهمرين حلماً مع نقي
توفيق باشا ذواليد البيضا
والعدل والتدير بالاراء
فلذاك احيى سنة الخلفاء
شقت عليه جيو بها كل الورى
غرقى بحار كآبة وعناء
قد كان يمحو شدة برحاء
يا دهر ويحك كيف تغدر بالذي

يا كهف مصر كيف وارك الثرى	او ما درى بك منبع العلياء
يا كهف مصر كم بك ازدانت وكم	تاهت على الامصار بالالاء
يا كهف مصر كم وكم من مسجد	احييته يا نور كل سناء
سحب الرضا لمقامه هتانه	تذرى برحمة ارحم الرحماء
لا زلت ارثيه على طول المدى	فرثه زادي والمدامع مائي
بنشيد نظم ليس يشبه سوى	نغم يلذ به من الحوراء
يا دوحة المجد المؤئل هكذا	حكم المهيمن حكمة بقضاء
وليبق عباس العزيز للملكه	بدرًا ينير سماءه بضياء
وليبق للعدل الذي قد أورثه	جلالة الاباء للابناء
ملك القلوب له بهن منازل	شيدت على عمود من الاهواء
شيدت يا عباس اركان العلا	ورفعت مصرك عن ذرى الجوزاء
فرحت بك الدنيا وسرت اهلها	فغدا بها لعلاك طيب ثناء
ليدم لنا العباس ان بملكه	عز الهدي والنصر طول بقاء
فلتبق مصرك جنة بنعيمها	طول المدى والوقت وقت صفاء
وليبق بيتك كعبة لا عارب	واعاجم واكابر الامراء

❖ وقال حضرة البارغ الاديب محمد افندي فتحي ❖

(ناظر مدرسة بنها الاهلية)

الدهر فيه متاعب وشقاء
وما له بعد الحياة فناء
لا تركنن لو دّه يوماً وان
لبدى التواصل فهو منه جفاء

فاذا وفا يوماً فلا تأمن له
 الناس فيه تراهم سكرى كأن
 فالمرء مثل الطيف يأتي ليلةً
 تأتي المنية ناشبات ظفرها
 ومن العجيب بانها تسطو على
 فلتبك مصر على العزيز وفقده
 لا كنت يا حلوان بش مزارك
 أعلى العزيز يعض شيء فاخبري
 تالله لم يك للنفوس مسرة
 فالخطب عم الارض مشرقها ومغ
 حتى الكواكب حين غيم بدرها
 وكذا الجرائد قد نراها حزينةً
 لو كان ذا البين المشوم مخبراً
 شلت يده فكم له من سطوة
 سلب العزيز ولم يبل من لائم
 اخذ المليك مليك مصر أخا العلا
 توفيق باشا خديوي مصر محمد
 فالحلم والنقوى لديه كلاهما
 والعلم والتدبير فيه تجمعهما
 والعزم ثم الحزم فيه توفرا

من اين للخصم الألد وفاء
 ظنوا بان لهم عليه بقاء
 ولدى الصبوحه يعتريه جلاء
 فتوذنا تبا لها دهاء
 هذا المليك ولم يربها مرأ
 ان كان منهم بعده احياء
 غارت مياهاك ليس فيك شفاء
 ان كنت صادقة وفيك دواء
 كلاً ولا في ذي الحياة هنا
 ربها وزالت عنده السراء
 حزنت عليه ولم يزرها ضياء
 والنور في اعيانها ظلماء
 ابنا مصر لقالوا نحن فداء
 ترتب منها كواسر عباء
 فهو العدو وبشت الاعداء
 في وصفه قد تعجز البلغاء
 لبعاده ايامنا ليلاء
 والرفق والاحسان والاعطاء
 والعدل والاجلال والاسداء
 وكذا مفاخر ما لها احصاء

لهفي عليها شمائل قد كُملت
ركب الاربكة وهي ذات عراكة
فادارها سياسة وحماة
كان الجليل مع الحقير كلاها
ارضى الجميع برفقه وبعده
فترى الفلاحة قد تحسّن حالها
رفع الضرائب عن عوائق اهلها
فغدا المزارع في الديار معززا
وكذا المحاكم قد سرت احكامها
والريّ انتظمت جداول رسمه
فعلى م لم نخزن عليه مدى المدى
ونشقّ افئدة عليه فطالما
أفّ على الدنيا وما تبدي لنا
ما كنت احسب ان دهري خائن
وارى مليكاً يستظل بترية
ضمته تلك الارض وهي شفوقة
هل هكذا يضحي العزيز مباعداً
حتى القبور فانها في حيرة
جدت العزيز لقد هنت بزورة
رفقاً به باذا الضريح فانه

بسمو قدر جنابه حسنة
ودخانها تدنو له الجوزاء
وبرأيه لانت له الصعباة
في عصر توفيق العزيز سواء
اذ عمهم بالتسط منه رضا
وكسى اراضيها الحرار بهاء
اذ قد تولى امرهم رحاء
وعليه من رغد الحياة رداء
برجال عدل كلهم نبلاء
والارض قرّت مذ علاها الماء
حتى يجف من الجفون بكاء
منع الجميع من المليك ثناء
غدّارة مكارة شمطاء
ويعود لي بعد الصفاء عناء
تحت الثرى واهاً لها شعناء
وعلت عليها طيبة فيحاء
ما كان يخطر لي عليه فناء
عجباً فتلك حجارة صماء
وحظيت ما ترجو فبئس رجاء
ملك شقوق دأبه الاقراء

يا آل مصر تجلدوا ولفقده
سكن الجنان ملاقياً لجناب مو
والاه مولاه الرحيم برحمته
ما قلت ارخ للعزیز فابشروا
صبراً فذا قدرُ أتى وقضاء
لاه الكريم فنعم هذا لقاء
فلا له الاطهار فيه عزاء
توفيق باشا له النعيم جزاء
١٢ ٢٠١ ٣٥ ٢٠٤ ٥٩٦ ٥٩٠ ١٥٤

سنة ١٨٩٢

❖ وقال حضرة الشاعر النائر الشيخ حميده سالم الدمنهوري ❖

هنا خديوبينا بمنصبك الاعلى
صفاء بملك يا عزيز رقيته
وما فقد توفيق المعالي بهين
فبعد ابي العباس عن عرش ملكه
فيا طالما اولاهم رتب العلا
ويا طالما بالعفو جاد تكرر ما
فكم من اناس يوم مصرعه اسي
وكم محجة ذابت لهول مصابه
عفاء على الدنيا فخطب فقيدنا
لقد ذك طود المكرمات بموته
وقد غاض بحر الحلم والزهد والتقى
وأبدى له بسدر الكمال تفجعاً
فلا كان يوم فيه أبرق نعيه
وتعزية في رز. والدك الاعلى
وتأسية عن نازح جاور المولى
وسهل علينا لا ولا بعده كلاً
اساء رعاياه كما سرهم قبلاً
وولاهم عزاً وعمهم عدلاً
وأهداهم خيراً جزيلاً لهم جزلاً
لقد وجبت قلباً وقد ذهلت عقلاً
وسالت دموعاً عندما تسبق الوبلاً
على خسة الدنيا يقيناً لقد دلاً
وكل صفاء يوم تشييعه ولى
بمن لربوع المجد بالبعد قد خلى
وانجم عليها جوى دمعها أنهلاً
ليوم عبوس شره للعلا جلاً

عليه من الرحمن صَبَّ رَحْمَةً
وَأَلْهَمَ آلَا خَيْرَ صَبْرٍ لَوْ أَنَّهُ
عَلَى أَنْكَ الْعَبَّاسُ أَسْفَرَتْ بِالْمَنَى
وَمَا مَاتَ لَيْثٌ عَنْهُ طَابَتْ مَاثِرُهُ
فِيَا حُسْنَ يَوْمٍ قَدْ قَدِمْتَ لَنَا بِهِ
فَأَنْتَ لَنَا عَنْ سَالَفٍ خَلْفٌ لَهُ
وَأَنْتَ لَنَا الْمُخْتَارُ وَالْمَرْضَى بِهِ
مَلِكٌ عَلَا بَيْنَ الْمَلَا بِمَعَارِفِ
مَلِكٌ لَهُ بَأْسٌ شَدِيدٌ عَلَى الْعَدَا
مَلِكٌ لَهُ عَزْمٌ وَحَزْمٌ وَهَمَّةٌ
مَلِكٌ تَهَابَ الْأَسَدُ وَالنَّاسُ بِأَسَمِهِ
مَلِكٌ بِهِ يَسْمُو التَّقَدُّمُ لِلْعَلَا
مَلِكٌ بِهِ الْأَسْمَادُ يَعْبُدُ دَائِمًا
بِهِ يَغْتَذِي الْقَطَرُ السَّعِيدُ لِسَعْدِهِ
بِهِ لَوْطُنُ الْغَالِي الْعَزِيزُ لِعِزِّهِ
لَقَدْ حَازَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ شَهَامَةً
فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ رَامَ يَبْلُغُ شَأْوَهِ
وَأَوْصَافِهِ الْغُرُّ الْحَسَنُ جَلِيلُهُ
فِيَا حَضْرَةَ الْعَبَّاسِ يَا مَلِكَ الْعَلَا
قَدُومَ بِلِقَائِهِ وَالْإِمْتِعَاءَ

وغيثٌ مِنَ الْغَفَرَانِ لَا زَالَ مِنْهَا
يَمْرُ مَذَاقًا فَهُوَ عِنْدَ الْقَضَا أُولَى
لِلْمَلِكِ لَهُ وَافِيَتْ كُنْتَ لَهُ أَهْلًا
وَخَلْفٌ لِلْعَلِيَّةِ سَمُوكُمْ شَبْلًا
وَشَرَفَتْ مَلِكًا نَزَلَ مِنْ عِزِّكَ الْوَصْلَا
يُشَدُّ بِهِ أَرْزُ النِّجَاحِ وَلَا فِصْلَا
وَأَنْتَ مَلِكُ الْقَطْرِ خَيْرٌ مِنْ أَسْتُولَى
يَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ رَامَهَا جَهْلًا
وَرَأْيِي سَدِيدٌ فَتَكُنْهُ يَزْدُرِي النَّبْلَا
لَهَا تَسْجُدُ الْإِبْطَالُ قَوْلًا كَذَا فَعَلَا
وَتَخْشَاهُ أَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ أَوْ النَّصْلَا
وَيَنْمُو بِهِ غَرْسُ الْفَلَاحِ لَنَا الْإِحْلَى
لَا فِيهِ مِنْ فَهْمٍ وَعِلْمٍ بِهِ حَلَا
كَرُوضُ زَهَا نُورًا وَنُورًا حَلَا شَكْلَا
يَعِزُّ وَيَغْدُو كُلُّ صَعْبٍ بِهِ سَهْلَا
شَهَامَةُ أَبَا لَهُ قَدْ سَمَوْا أَصْلَا
تَنْحَ لَقَدْ سَدَّتْ عِلَاهُ لَكَ السَّبْلَا
يَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ خَطَا أَوْ أَمْلَى
وَيَا مَنْ عَلَى عَرْشِ الْفَخَارِ قَدْ اسْتَهْلَى
بِخَيْرِ صَفَاءٍ لَمْ يَزَلْ دَائِمًا يُجْلَى

تدوم لما ترجوه من خير مقصدٍ	على رغم محنالٍ لاهوائه أحنلاً
يدوم امير المؤمنين مليكنا	وسلطاننا عبد الحميد لنا المولى
وبالفوز يا عباس ابشر لك البقا	فطالعك الميمون للقطر قد هلا
وما الوالد المرحوم الا منعمٌ	بدارٍ نعيمٍ دائم الخلد لا يبلى
فهاك لسان الحال قد قال منشداً	ليبث بتار يخين طول المدى يتلى
بجنات عدنٍ حلّ توفيق ملكه	وعباس يا بشراه قطراً زها فضلاً

١٣٠٩

١٨٩٢

﴿ وقال حضرة الاديب امين افندي البارودي ﴾

﴿ نجل حضرة الوجيه الحاج مصطفى البارودي من تجار الاسكندرية ﴾

وافى لنا البشر بعد الحزن والألم	والدمع قد كان فوق الخد كالديمـ
وكيف لا تأسف الدنيا لفرقة من	كانت به تزدهي بالفضل والشمـ
توفيق باشا الذي كانت عدالتـه	بمصر مقرونةً بالحلم والحكمـ
واحسرتاه على من كان منطقـه	كالشهد فيه شفاء الناس من سقمـ
لكن لنا خلفٌ من بعد فرقته	(عباس حلي) جليل القدر ذو الهممـ
هو العزيز الذي قد حاز منزلةً	بين الأنام بفضل العلم والكرمـ
تشرفت مصر لما حلّ ساحتها	وبشرت بدوام العز والنعمـ
فليناء القطر اذ كان الجدير به	وكل من فيه اضحى اسعد الاممـ
فالله يحفظه طول المدى ابدًا	مع الخليفة في بدءٍ ومختـمـ



❖ وقالت الفاضلة الكريمة ربة الفضل والادب وعقيلة المجد والحسب ❖
❖ حضرة المصونة عائشة هاتم افندي عصمت بنت المغفورة اسماعيل باشا تيمور ❖

هل منذر الاقطار اعلان بالثبور	أم ساق جيش خطوبه دهر غدور
اضحى الورى ما فيه من جسم غدا	ذا روح الأ وهو مرتبك الشعور
خطب ألم بآل مصر ونكبة	انذارها عم الفيا في والبحور
نبأ بصدمة شوئه الارواح قد	شقت مرائرها وان كانت صخور
فقد الخديوي الرفيع سموه	وتحمل فقدان من عزم الامور
توفيق افق مراحم العطف الذي	نتلوه كالايات ما برحت تغور
وتفجرت مهج النفوس بحسرة	أصلت بجر الجمر اكباد الصدور
قمر علاه المحق ليلة بدره	وكسى سماء الصفو بالظلماء سور
شمس تعالت في الضحى فاصابها	وهن الحسوف وصدها دهر قهور
لما توشحت السماء بجزنها	قد ادركتنا طلعة السعد الغيور
ما غاب بدر ابيه الا عمنا	من نور نيره بما جبر الكسور
حقق ابا العباس ملكك لم يزل	يسمو نجل علاك نوراً فوق نور
والدهر تاب عن الخطوب ولم يعد	فاقبل بفضلك عذر ملتبس شكور
أحييت يا عباس مصر وأهلها	ولمجدك المعتز قد خضعت نحور
أنعشت بالظل الظليل رعية	ورددت ارواحاً لها كادت تبور
فأحكم نقي العنصرين لك البقا	وأنعم وسدوا عطف ودم طول الدهور
فالعصر ممتاز العصور بسيد	والكيل من تشريفه فرح فخور

بالفوز مصر تجوهرت ارقامها وتوجت ببهاءها بالنصر نور (١)

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الاديب البارع الياس افندي جرجس الشدياق ❖

ألا عز من ارض الكنانة منزلا
عريقاً بطيب الاصل واليوم ذكركت
اناخت شعوب في رباه بكلكل
وحسبك من هول المصاب رزية
اغارت على (التوفيق) في غض عمره
على غير ما حين عدت مشملة
بها اشترك القاصون واربد وجههم
ففي مصر من هذي الفجعة رنة
حلفت برب الموت يا مصر اننا
ولو تفتدى نفس الكريم بغيرها
ولكن قضاء الله بالموت شامل
وما هذه الدنيا سوى نزل عابر
كما وطئت رجلاه فيه يريمه
فلا تحزني إن ساء دهرك فعله
فهذا من المولى تلاف معجل

تبدل من افراحه ما تبدلا
لنكته الجلى ذرى المجد والاعلا
فاد له القطبان والناس مجعلا
بها فقد الاسلام حرزا ومعقلا
وكان مكان الروح منهم وأفضلا
فكانت من الهندي أمضى وأعجلا
وعمنهم الاحزان فتياً وكهلاً
وفي الشام منها كل طود تزلزلا
نقاسمك في الحزن شطراً مكمل
لعاينت منا كيف نفدي ذوي العلا
نسير اليه عاجلاً وموَجلاً
طريقاً ثواه الليل ثم ترحلاً
وينزله من شاء ربك اولاً
وعوّضك الرحمن خيراً وأجزلاً
وذاك كتاب الحق في البدء أنزلاً

(١) لا يخفى ان فنون التاريخ كثيرة ومنها «المجهر» مثل هذا التاريخ وهو ما
اعتبر فيه الحروف المعجمة في الحساب الایجدي

وَمَنْ فُقِدَتْ يَسْرَاهُ فِي حَكْمِ رَبِّهِ وَأَخْلَفَهُ عَنْهَا ذِرَاعًا وَانْمَلَا
فَمَا هُوَ مَغْبُونٌ وَلَا هُوَ خَاسِرٌ وَلَا يَكُ مَفْقُودَ الْعَرَاءِ مَبْلَلًا
وَهَذَا خِثَامُ الْقَوْلِ فِي الْحَزَمِ فَابْشِرِي بَعْبَانِكَ يَا مِصْرُ قَدْ طَبِتِ مَنْزِلًا

❖ وقال حضرة الفطن حلیم افندي عارف ❖

طوى البلاد الى ان جاءني خبر فبئسهُ خبرٌ ما كان ينتظرُ
رزِيئةً أَشْبَتَ اظْفَارُهَا قَدْرًا وَاسْتَحْكَمَ الرِّزُّ حَتَّى عَمِنَا الضَّجْرُ
سقى الزمان خديونا مفاجأةً مِنْ الْفَنَاءِ كُثُوسًا صَفُوهَا الْكَدْرُ
أرى علائمَ احزانٍ لها اثرٌ فِي طَيِّ كُلِّ فَوَادٍ وَهُوَ مُنْتَشِرُ
غدرتَ يَا مَوْتَ بِالتَّوْفِيقِ سَيِّدَنَا وَرَبِّ نَازِلَةٍ قَدْ سَاقَهَا الْقَدْرُ
هو العزيز كمالاً والعلی حَسْبًا وَمَا الْمَكَارِمُ إِلَّا مِنْهُ تَبْتَكُرُ
له فضائل جَمًّا لَا عِدَادَ لَهَا تَحَارَى فِي حَصْرِهَا الْآرَاءُ وَالْفَكْرُ
سقى الغمام ضريحاً ضَمَّ اعْظَمَهُ بِوَابِلٍ مِنْهُ لَا يَبْقَى وَلَا يَذُرُ

❖ وقال حضرة الفاضل الكامل احمد بك خورشيد مفتش ابا الوفاء ❖

ان من اعظم ما تفتنت به الكبود . وتناثرت من هوله الدموع على الحدود
خطبٌ بنا قد نزل . ومصابٌ على كل مصري حل . وحادثة شَقَّتْ لها
الجيوب . وفاجعةٌ احرقت القلوب . وعمَّتْ بها الاحزان المدلّمة . ولحقننا
جميعاً الغمة . حيث قضى امير البلاد نخبه واسرع الى لقاء ربه . وكلُّ منا
كان يتمنى ان يفديه بنفسه . وبجميع ابناء جنسه . كيف لا وهو الامير

الذي قلما ياتي الزمان بمثله . ولا يستطيع سبحانه وائل وصف بعض خصاله
وفضله . واننا نتضرّع للمولى ان يتغمده برحمته . ويسكنه في فسيح جنته .
ويلهم آله الكرام الصبر الجميل . ويوهب لهم الاجر الجزيل . وان لا ترى
العائلة الفخيمة الخديوية شيئاً من المصائب . وان يحسن لها العواقب . ولنا
تسليّة عما خسرنا بفقد ولي نعمتنا . بصعود شبلة الجناب العالي والكوكب
المتلالي افندينا عباس باشا على الاريكة الخديوية المصرية جعل الله طالعها
بالسعد مشمولاً وعمله بالرشاد موصولاً ولسان الحال ينشد لمصر قائلاً
لك مصر بعد الحزن ثوب كرامة من حيث هذا الشبل من ذلك الاسد
وهذه المرتبة الاتية نظماً ما جادت بها القريحة والاحفان قريحة ولو لم تكن
وافية بالمرام فلي العذر حيث قيل في المثل السائر بين الانام النمل يعذر
في القدر الذي حمل

يا دهرُ ما هذه الانباء والخبرُ	ولم نرى هذه الاكباد تنفطرُ
هل قامت الساعة الموعود آفة	أم كوّرت شمسنا أم غيَّب القمرُ
أم قد دُهِينا بخطب غير منكشفٍ	أم ماجت الارض والافلاك تنتثرُ
أم قد ثوى بالثرى من لا نظيره	قل لي فما هذه الاحزان والكدر
اجابني الدهر والاحزان شاغلة	والدمع كالغيث فوق الخد ينهمرُ
اما علمت بما قد حلّ من كدرٍ	وقد تشبّت منه العقل والفكرُ
قد مات توفيق واحزني ووالسفي	لفقد من عدله يتلى ويستطرُ
هو المليك الذي ضنّ الزمان به	رغماً عن الناس حتى ضمّه القبرُ
يا قلب مت كمداً وابكي عليه اسي	فالنار من داخل الاحشاء تستعرُ

يا قلب مت كمدًا وابكي عليه أسى
يا قلب مت كمدًا وابكي عليه أسى
يا قلب مت كمدًا وابكي عليه أسى
يا موت البسنتنا ثوب الحداد على
فأعين القطر تبيكه بدمعها
تعهد الله بالرضوان اعظمه
ل فقد من كان للخيرات ينتظر
ل فقد من كان منه العدل ينتشر
ل فقد من كانت به الايام تفتخر
ل فقد الخديوي فكيف اليوم نصطبر
والشرق يندبه والبدو والحضر
ما سح غيث الندى او ما بدا القمر

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ مصطفى محمود العنبتاوي الازهري ❖

على مثل هذا الخطب يستجد الصبر
وفي مثل هذا الرزء مآزر الهنا
ومن لم يشق الجيب من كل منصف
ومن لم ير فرضاً عليه أنفجاءه
ومن لم يضاهي الورق في النوح عن جوى
فذلك جدير أن يقاس به الصخر
وأنى اصطبار النفس اذ عظم الضر
عليه كما شاء الوفاء غدا وزر
لخطب دها الدنيا فذاك هو الغمر
للساء مصراً ساءه بالضنى الدهر
ومن لم يشق الجيب من كل منصف
ومن لم ير فرضاً عليه أنفجاءه
ومن لم يضاهي الورق في النوح عن جوى

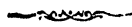
ومن لم يروي الترب من وبل دمه
ومن شام في اليناس والصفو طمعاً
أبعد أبا العباس ترجى مسرة
ملكك لقد عز العزاء لفقده
وعم الملا طراً مصاب أقله
وذابت له الاكباد منا كآبة
فدعه فان العين حاق بها الغور
فمطمعه ناء وذلك مغتر
وييسم حتى الحشر في ملكه ثغر
وززع ركن المجد وانصدع الفخر
أجل من الاطواد وارعد الدهر
ووجه الهنا بعد المسرة مغبر

وشمل المعالي بات وهو مشئت
 فيا مصر حان الحين لا تأمل الصفا
 أجل ملوك الارض توفيق من غدا
 ومن عطر الاكوان معطار ذكره
 ومن ساد في عزم وحزم وحكمة
 وسار مسير الشمس في اوج مجده
 وقاص ظل الظلم منه بمحكمة
 ووطد عقد الامن في كل قطره
 وشيد اركان المعارف فاعنلت
 فدانت له الاقطار شرقاً ومغرباً
 فكف من خلال للمليك تخالفا
 وكف من جلال توجهه بد الحجبى
 وكف من كمال كلمته يد العلا
 وكف كسر قلب العبد في حسن بشره
 فمازجت الارواح صباه حبه
 وقد جلت الاتراح اذ خلف الورى
 كذا العين يوم البين من لاعج النوى
 وامست لظى الاكباد من زائد الاسى
 وجيد المعالي بات في الكون عاطلاً
 ومن اسف مصر الى الحشر تبكه

فشتان واويلاه ان يجعل الصبر
 وقد غاب عن افق العلا ذلك البدر
 له كامل التوفيق يصحبه الامر
 وفاح له في كل آونة نشر
 وحلم وعدل حقه الفوز والنصر
 فجل له الاجلال والحمد والشكر
 فاصبح غصن العدل يزهر به الزهر
 لذاك حلام يحبه في الورى قطر
 على هامة الجوزا وعم بها الخير
 على انه المفضل والملاك البر
 نجوم السما اذ ليس يدركها حصر
 وحلاه در الحلم فارتفع القدر
 على رغم انف الضد يغبطه البدر
 واسعافه المشهور قابله الجبر
 واوهنت الاشباح اذ مسه الضر
 بحزن يذيب القلب علقمه المر
 لسائلها انى نظرت جرى نهر
 لها بالضلوع الباليات غدا سجر
 وفلك الاماني في الملا مال سبر
 ومطوي صفاها لوعة ما له نشر

وقد حلفت ان لا تزال على المدى
وقد حنثت في الحلف اذ قد تبسمت
فصار لها من معضل الوجد آسياً
فبات هزار الانس فيها مغرّداً
فقرّي عيوناً واطرحي مثقل العنا
على ان طيب الاصل سار لفرجه
ومن قد قضى بشراه قد عمّه الرضا
مضى الجنان الخلد فينا مخلداً
وشهّمين فيما نال من حكمة سمّت
فلا برحاً بدرين في أفق عزة
سمي الذرى عباس ذو البأس من زها
فلا زال في حصن من السعد واقياً
وبدء نجاح نجمه غير آفلٍ

مخالفة للزنف ليس لها بشر
عباس شبل الليث وانشرح الصدر
وابهجها اذ فاح من ذكره العطر
ليهنك لألاء الحبور له بهر
ولا تجزعي فالعسر يعقبه اليسر
ومن حسن نور الشمس قد حسن البدر
من الله اذ لولاه ما استأصل الجور
له سيرة الفاروق يشفعها الفخر
حكاه وكلّ في معارفه خبر
ولا سيما من نيط في مجده الامر
بطلعته الغرا يا صاح ذا العصر
بصارمه يُستفتح الفتح والنصر
بحسن ختام ما زها في الربا زهر



❖ وقال حضرة النبيه اسماعيل افندي حيدر ❖

يا مصر ويحك جاءك المصيبات
يا مصر ويحك من بعد الصفا كدر
يا مصر جوذي بدمع وامرجه دماً
يا مصر ثوب حدادٍ فالبسي جزعاً
يا مصر فقد ابي العباس صيرك

وقد المّت بتأديك الملمات
به تسوئك بعد العز حسرات
بالحزن اوّاه قد غابت مسرات
على العزيز له ككائنات عنايات
حزينة وبه عمت مصيبات

يا مصر نوحى دوماً واندبى ملكاً
يا مصر نوحى حرمت أنس طلعت
يا مصر منك فقدت الروح من بدن
يا مصر هل مثل توفيق المليك تري
يا مصر ما للرعايا من يغيث لها
يا مصر من للمزايا بعد اعجدها
يا مصر بدرك من فاق الورى شرفاً
يا مصر خطب دهاك اليوم غائله
يا مصر حزنك كم سار المثال به
يا مصر كم عقدوا للنعش ماتمه
يا مصر قد سار والاجلال يقدمه
يا مصر والله اضحى الفضل مكتئباً
يا مصر حق لاهل العصر تعزية
يا مصر منك ادبى للمليك ثنا
يا مصر نطلب من مولاه خالقه
يا مصر لما به الجنات بهجتها
يا مصر لما لها داني وحيد علاً
يا مصر رضوان بالتبجيل ارحه

عن مجده في الورى صحت روايات
وهمة كم لها كانت سيادات
لخالك اليوم كم ترثي الولايات
ملك عدل له فافت كمالات
من بعده ويح هاتيك الرعيات
من فقده كم لها دامت شكايات
في الرمس عنك له قد صار غيبات
به تصعد من أبنائك زفرات
في الكون جلت رزايه الجليات
بنوك وجداً ومنهم سال عبرات
بين الاكابر كم تعلموه هيئات
واظلمت في نهار الهول اوقات
بن به كم له فينا مزيات
فهو الذي منه قد كانت رعايات
على ضريح له تنهل رحمت
اضحت تفوق وجاءتها المبرات
جاهه لأنس له تسمو مودات
توفيق وافاك جاه الانس جنات

❖ وقال حضرة النبيه علي افندي ليبب ❖

(كاتب بقلم تحريرات مديرة المنيا)

يوم الخميس العهد فيه سرور
فولادة وولاية في مثله
يا دهر مالك بالعزيز سقيته
خنت الصفاء لذي الوفاء محمد
من من نداء مصر نالت سعدا
يا شووم يوم قد سمعنا فجأة
عظم المصاب وبذلت افراحنا
كم مقلة فاضت بسحب مدامع
والكل من جزع تراه قائلاً
ان لم تصرف الدهر فيه اجابني
يا قصر حلوان علتك كآبة
ويلاه من دهر خوون كاذب
تباً له من غادر افضى بمن
توفيق مصر السيد البطل الذي
يال مصر اندبوا (دست) العلا
وتاسفوا لفراقه وادعوا له
حياه مولاه فقربه الى
كل يساق الى المات بحكمة

وبمثل علم العلا منشور
وعلى العدا رب الهدي منصور
كأس المنون فذاك منك فجور
توفيق مصر عزيزها المشهور
بعد الخمود فسعدا موفور
خطباً عظيماً ساقه التقدير
ترحاً عقيماً ان ذا مقدور
وقلوبها ويل لها وثبور
مات الخديوي فالزمان غدور
لا لوم حقاً فالحياة غرور
وعلاك من بعد البها تغيير
خان الامير وانه لغدور
بالحق شديد ديننا المنصور
هو للعالي بجرها المسجور
فيموته ان العلا مقبور
خير الدعاء فكلنا مأجور
دار النعيم صلاحه الاكسير
لا امر يبقى ولا مأمور

في فقدنا توفيق اعظم شاهد
ان لا يدوم مع الزمان سرور
اصحى مديح الحسن فيه راتباً
للناس فيه خجعة وزفير
رضوان في توفيق ارخ قربه
دار النعيم مقره والخور

١٣٠٩

يا آل مصر اصبروا لا تأسفوا
فلكم بعباس الامير حبور
نسل العزيز وذروة المجد الذي
بقدومه زال العنا والجور
قوموا لشدته العلية قدموا
فرض الغزاء فسعيكم مشكور
وعلى السلامة هنؤوه بصحة
فإلحنا عون له ونصير
وتحققوا نيل الاماني واعلموا
ان الآله لما يشاء قدير
للقطر اقبال فارخ نابها
بشرى بعباس المنى وسرور

١٣٠٩

*(وقال حضرة الاديب الشاعر ابراهيم افندي بركات) *
(مدرس اللغة العربية في المدرسة الافرنسية بطغطا)

طود العلى اليوم قد ثلثت رواسيه
فراحت العزة القعساء تبكيه
والمجد يتمه الدهر الخثون فقد
أبى العزا ابدأ من يعزيه
والعز بنديه والفخر ما برحت
تهبي الدموع دماء في ماقيه
بكت عليه المعالي فهو دعمتها
لما نعاها لها ويلاه ناعيه
فالفضل ناديه والبر ناحبه
والقدر ثاكله والنصر باكيه
اذا المفاخر ناحت والمآثر ما
دامت عليه فهذي من مواليه

قد كان ذا سطوة والدهر يرهبه
كانت تطأطأ في الدنيا افاضلها
من ذا الا فهو توفيق الذي كلفت
عزيز مصر الذي فاق الملوك علأ
عزيز مصر من انقادات مذلة
لهفأ على من غدا لحد الضريحه
لهفأ عليه فقد كانت سجيته
لهفأ عليه فكان النصر عابده
مضى وغادر مصر الان نائحة
لولا الرجا بابنه العباس . يخلفه
كانت تفرج خطب الدهر همته
كانت رآفته تحيي اعابده
فالشمس قد اظلمت من بعده اسفأ
والارض قد اصبحت للحزن مائرة
لو كان الدهر في الدنيا فدى لغدت
لكننا الموت ان ينشئ برائنه
كل يعود الى الصلصال ان ملكأ
لكن فما مات من دام الزمان له
كالملك توفيق من كل الدثني عبقت
فليجعل الله في الفردوس منزله

وليس يسلم منه من يناويه
هاماتها عند ذكره بلا تيه
به المحامد والعليا تناديه
وليس في الارض من ملك بباريه
له السيادة فاخصت بناديه
مثنوى وكانت ذرى العليا مثاويه
للعدل تحيي وكان العدل يحيه
دون الانام وليس الدهر يعصيه
اذ لا ترى في البرايا من يحاكيه
لذك عرش المعالي من مبانيه
ويقهر الحسر الباغين ماضيه
كانت تعم رعاياه اأياده
والبدر فقدانه التوفيق ماحيه
والمملك مكتئب من بعد حاميه
سادات ذا العصر بالارواح تفديه
بابن امرئ ليس حرز منه ينجييه
وان رقيقأ وما هذا بتمويه
ذكر يفوح ولا مسك بضاهيه
بذكره ذكره في الدهر محييه
وقبره سحب الرضوان تسقيه

﴿ وقال حضرة المنشيء الفاضل والشاعر المجيد سعادة اسماعيل بك ﴾
(صبري وكيل محكمة استئناف مصر الاهلية)

نحن لله ما الحيّ بقاء وقصارى سوى الاله فناء
نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش الف عام سواء
يفرح المرء في الصباح وما يعلم ماذا يَكُنْهُ الامساء
ومتاع الدنيا قليل وما يلهو به المرء من حطام هباء
زهّد الناس في الحياة مُلِمٌ رَوّعنا بهوله الانبياء
قصر حلوان كنت أنصر قصر فيه يخلو ويستطاب الهواء
كنت ذاهبية يحاذرها الدهر وتكبو امامها البأساء
كيف أصبحت مستضاماً وللخطب الى ركنك المنيع ارتقاء
ما كذا عهدنا بعزك ترميه الليالي او يعتريه انقضاء
كان بالامس في ذراك ابو العباس تحيي بيشره الاحياء
فطوت برده الخطوب وكانت قبل تشقى بسعده ونساء
ويح من شيعوه قد اودعوا القبر كريماً يبكي عليه العلاء
وارتضوا بالبكا وما الحزن إلا أن تسيل القلوب والاحشاء
عاش فينا عذب البشاشة والاخلاق تروى به النفوس الظماء
وتولّى وفي الصدور من الوجد عليه ما ليس يرويه ماء
عُطِلَّتْ مصر من سناه كما قد عُطِلَّتْ من حلّها الحسنا
كل خطب في جنب خطبك يا مصر يرجي للناس فيه عزاء
ما يقول الراثون في فقد توفيق وماذا تحاول الشعراء

والرزايا في بعضها يطلق القو ل وتعني في بعضها البلغاء
ان مولاك كان أحسن من تز هي بانوار وجهه البطحاء
كان للتاج فوق مفرقه ضو له فيه تحقر الاضواء
كان يجلودجى الكوارث ان جلت برأي تعنو له الاراء
كان ادرى الملا بكسب ثناء آه لو خلد النفوس ثناء
آل توفيق الكرام البسوا الصبر رداء فالصبر نعم الرداء
انتم الراسخون في علم ما كنا ن فقولوا من ذا عداه الفناء
اين قوم شادوا البلاد وسادو ها وكانت تهوهم العلياء
ملكوا الارض حقبة ثم امسوا وهمو في بطونها نزلاء
سنة الله في البرية لم يستثن منها الملوك والانبياء
لا أعزبكم واني لقولي ان تعزى بمناله الحكماء
احمدوا الله في العشية والايصباح فالبؤس قد تلاه هناء
ان يكن خرم من سمائمكم بد ر فعباسكم به يستضاء
ورث الملك عن ابيه فلما قام بالامر دب فينا الرجاء
واجتمينا طود مجد وسورا دار منه حول البلاد بناء
حبذا منه همة نترك الصعب ذلولا وعزة ففساء
وثبات في طيه وثبات للمعالي وحكمة وابة
وصفات عن كنهها يعجز الوصف وفيها يستغرق الاحصاء
دام يكسو الزمان حسنا ويسدي انما لا يشوبه انتهاء

❖ وقال حضرة الكاتب البارع اللوذعي احمد افندي شوقي احد موظفي السكرتارية ❖
❖ الخديوية ونزيل مدينة باريس الآن ❖

بين ماضي الاسي وآتي الهناء قام عذر النعاة والبشراء
نبأه معذر نفى بعضه بعضاً فكان السفينه في الانباء
سر من حيث ساء كل مصافب ساء من حيث سر كل مرآي
ما نظرنا محمداً في فتاه أن غفرنا الضراء للسرائ
هابنا الدهرفيه حياً وميتاً فأتانا من دائنا بالدواء
وعزاء البلادان يخلد الما لك وتحبي الاباء في الابناء
لطف نفسي على نظام نعيم حله الدهر باليد العسراء
كل شمل الى شتات وتبقى في التمام جماعة الجوزاء
بئست الدار ابكت الطارق المو لود من غير علة للبكاء
حسنت نارهـا وساء قراهـا هل رايت المجوس في الظالماء
بينما القوم موقدوها صباحاً اذ تراهم وقودها في المساء
وتراها بينما يرى المرء منه ذا وطاء حتى يرى ذا غطاء
عاذت الطير منه بالجولكن علقت من حباله بهباء
ود لا زار يوم احياء عيسى لو تذوق المنون طعم الفناء
وهوى يوم عاود الموت لم يحيه للردى فتى العذراء
ولو أن الفرار في وسع نفس لزم العرش صاحب الاسراء
إن سر الحمام في النفس سار وقصارى الطبيب في الافشاء
فهو الداء واحد ورثته الـ اس عن آدم وعن حواء

والذي ارتاحت العقول اليه زخرف من وساوس الحكماء
(في امان النعيم توفيق مصر) فرع خبر الولاة والاولياء

١٣٠٩

يا جمادى ألم يكن كل بدر الا م رض يفدى بنصف بدر السماء
يا جمادى اما ترى حاضر البد رين صفراً من السن والسنا
يا جمادى فجمت فيه اباه رجباً صاحب اليد البيضاء
يا جمادى لولا مكانة عبا س لمكنت منك سم الهجاء
يا اميري ابا اميري المفدى من اشعري بذلك الاصفاء
اسهرتني المنون فيك ونامت لا خلت عينها من الاقضاء
وأطارت عن المضاجع جنبي اسكن الله جنبها كل داء
اعجبت منك مصدر العدل والاحسان والحلم والنقى والسحاء
من رأت مصر ملكها مطمئن المهدي فيه وفي ابنه بالوفاء
قام بالامر والبلاد بلا ما ل وشمل الامور ذو اجزاء
جاء العصر فخره بينيه وفخار المصري بالقدماء
فبنى في البلاد للعلم دُوراً تنباهي بالفتية النجباء
وابى ان يقال عن مصر والاهرام فيها تفضن بالبناء
ويحول المحراث من هرم بين ثراها الوافي وبين الثراء
ويرى الناس ان فلاح هذا العصر فلاح غابر الآناء
فحبها دار الفنون وحباً ها بدار الزراعة الفيحاء
ومما السخرة التي عهد لها عهد قيام الاهرام في الغبراء

ليس للناس بعد خطبك رأيي يا مبيد الخطوب بالآراء
 علم السلم عند رأسك ساهي الطرف باك بالعبرة الحمراء
 امسك النعش منك سيفاً مهيباً طاهر النصل زاهداً في الدماء
 وذوى فيه منك روض كريم الغرس داني مواقع الأفياء
 وانطوت فيه منك شمس تجلى عند تهطل خمسة الانواء
 ملأ النعش منك والكفن الاطهر ملء السرير ملء الرداء
 ما هممنا بان نفديك حتى نقض الدهر فيك عهد الفداء
 وبعثنا لك الرجاء طيباً فنعوه اليك قبل اللقاء
 لا جزى الله قصر حلوان خيراً وجزى عابدين خير الجزاء
 ذاك اخفى عنا سناك وهذي بفتاك السامي العلى في ازدهاء
 أعذرت يوم أنذرت فتلقنك ونار الفراق في الاحشاء
 شاد توفيق مصر ما شاد من فضل وعدل لقومه وعلاء
 وابى الدهر سرعة فيه الا ان يتم ابنه نظام البناء
 (يا مليكي عباس هُتِّمَتْها علياء جاءت تمشي على استحياء)
 هو ذا الدهر عند بابك القى عذره فاعف لا يعد للرياء
 وتجلد لاجل مصر فلولا ك لما هم قلبها بالعزاء
 واحمل السيف والبس التاج وارق العرش وانهض بالدولة العليا
 وزد الملك من شبابك حسناً وانر عصره بذاك الذكاء
 فكفى الوقت مرشداً لك ترقى فيه مرقى ملوكه العظماء
 وكفى العلم منك انك تدري كيف ترقى البلاد بالعلماء

فأعد دولة المنابر فينا ان هذا الزمان بالخطباء
 وارح قانوننا الرحيم وخذه مستضيئاً بأشرف الاسماء
 انت ان أحصيت لغات البرايا ترجمان الزمان في الفصحاء
 زرت ما زارت النجوم من الارض وبارحنه مقيم الثناء
 فسبرت الزمان ارضاً وناساً وقلوب الملوك والامراء
 وتركت الوري يقولون لا يترك هذا الامير للازكياء
 لك عند الملوك منزلة في الحب فاغنم زعاية الاصفياء
 وتعزز برب (يلدز) حامي حوزة الدين قدوة الخلفاء
 إن عبد الحميد سيف نضته آل عثمان هاشمي المضاء
 صدق الوعد مصر فيك ومازا ل حفيماً باللك الكرماء
 ورأى فيك رأي نور من الصد ق جديراً بذاتك الغراء
 لك شوري ابيك تلقى صواباً في مرأى رجالها الامناء
 ان تحرر عقولهم تملك الآراء والنيرات بالاضواء
 ولك المجلس الرفيع جلاه أبلغ الرأي مكرم الورا
 بايع الجيش منك اسكندر الاكبر في البأس والنهى والقناء
 ضاحك السن لا يتسام المواضي مائل العطف لاهتزاز اللواء
 إن خيلاً حملن سوزستريس العصر اولى الجياد بالخيلاء
 ضاقت الارض عن جلالك في السلم فماذا تركت للهيحاء
 حبذا الجند إنهم يا ابن ابرا هيم ابناء صحبه الاقوياء
 قمت فيهم قيام جدك من قبلك في يومى الندى والنداء

وعلى الآل من علاك جلال وكذا الرأس زينة الاعضاء
 وحوالك كامل الفضل والصنو علي متوجاً بالبهاء
 دام يرقى في ظل ملكك بدرًا في ذرى السعد ساطع اللاء
 وتهناً بالنعمتين وفاخر بسماء اعظم بها من سماء
 وطني قبلتي وأنت امامي بك فيها لوجه ربي اقتدائي
 راعني وارعني وكن لي أصفى لك حبي وخدمتي وولائي
 ولساني فانه لك ارشاً عن ابيك اشتراه بالآلاء
 انت مصر ومصر انت فدوما ابداً في رفاهة ورفاء
 جئتها راقياً فيا عصر أرخ جاء عباس مصرنا في ارتقاء

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الحملوي ﴾

﴿ المتخرج من مدرسة دار العلوم الخديوية ومدرس العلوم العربية بها ﴾

الدهرُ بجرٍّ والمصائبُ برُّه والعمرُ نظمٌ والمنيةُ نثره
 والمرءُ يلهو بالحياة وما دريه يا ويحه ان التراب مقره
 يمشي الهويناً في الحياة وانه بعد المات على الرقاب ممره
 والدهرُ يظهر للأنام صداقةً في فعله اما الردى فيسره
 حتى اذا ملأ القلوب بغرّة قلب المجنّ وقد تبدى شره
 لا تأمن الدهر الخوون فإنه للعهد خوآن قريب غدره
 لو بالعهود يفني لما اخني على توفيق من غمر البرابا برّه

تبكي المعالي والفضائل بعده
والناس في حشر وراء سريره
والجو اظلم والجبال تدكدكت
والروض من بعد الزهو تنكست
والقطر قد لبس الحداد لفقده
قد كان وبلاً في الرعية صيباً
لهفي على ملكٍ نقض نجه
لهفي على ملك توارى في الثرى
لهفي على البرّ الرؤوف لمصره
لهفي على من كان في درج العلا
لهفي على فقد المليك فانه
يا رب الهمنا بفضلك بعده
واجعل لنا العباس خير خليفة
وانزل اباه في النعيم مراتباً
ما قال رضوان الجنان مؤرخا

والمجد ولّى بعد عزّ بشره
في يوم مات فلا تنور فجره
والقطر غاض من التللف نهره
اغصانه وازورّ حزناً زهره
حيث المصاب به جليل قهره
تزهو مواقفه ويحمد امره
قبل التمام فغاب عنا بدره
فالقبر من بعد التنعيم قصره
لهفي عليه قد تحسر قطره
يرقى ويسمو في المالك قدره
قد احرق المهج السليمة حره
صبراً فان القلب ولي صبره
حتى تنال به السعادة مصره
علياء كي يحظى ويشرح صدره
توفيق في عز النعيم مقره

سنة ١٣٠٩

❖ وقال ايضاً حال مرور مشهده مشيراً لسريه مقتبساً من القرآن الشريف ❖

يا معشر الاخوان هذا مشهّد
والايكم (التابوت فيه سكينه
للمليك مصر خير من فيها ملك
من ربكم وبقية مما ترك)

﴿ وقال بعد دفنه والعود من تشييعه ﴾

يا كوكباً مُحِيَّتْ من مصر طلعتُهُ بالله ما حان وقت الحوما حانا
ما كنت احسب ان البدر ننظرُهُ تحت التراب وقد صدَّقتهُ الانا
فالعين ان دمعت والنفس ان جزعت فما اقامت على الاحزان برهانا
سفاك مولاك غيثاً من مراحمهِ كغيث جدواك هتانا هتانا

﴿ وقال حضرة الاديب علي افندي السيد بعنابر بولاق ﴾

قالوا توفي هذا اليوم توفيقُ فقلت خطبٌ له في القلب تمزيقُ
قالوا ألم ترثه حزناً فقلت لهم ما لي لسانٌ اقول الحق مطلقُ
وما حصرت له معنىً وبي طربُ فكيف اُحصى قلبي اليوم محروقُ
ما بي ثباتٌ فارثي بل اُورّخهُ الملك لله مُتَّ اليوم توفيقُ

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة المحترم النبيه اشينج محمد عثمان سعد ابو نمر ﴾

==*(احد امراء ومشائخ العبادة)*==

مازلت مذ وضع الفراش لجنبهِ ورقى عليه خائفاً اتوقعُ
شفقاً عليه ان يزول مكانهُ عنا فنبقى بعده نتفجعُ
ليت السماء تفطرت اكفافها وتناثرت منها النجوم اللمعُ
لما رايت الناس هذاً جميعهم موت يتادي بالنعى فيسمعُ
والناس حول مليكهم يدعونهُ بيبكون أعينهم بماء تدمعُ

وسمعت صوتاً قبل ذلك هَدَّني
فاليكهِ اهل الكمال جميعهم
عباس ينعاهُ بصوت بفظعُ
والمسلمون بكل خطب تجزعُ

﴿ وقال حضرة النبيه نجيب افندي فوزي ﴾

الموت حتمٌ والفتى مقهور
وبفقد توفيق العزيز محمدٍ
لما اتى امر الاله له فقد
ومذا اتى الثابوت من حلوان قد
وتفتت احشاهم ونقطعت
والعين عبرى والحشا متمزق
يا وارداً يوماً على قبرٍ له
كم قائل لا تبكين محمدًا
ان لم ابادر بالبكاء فاعين الـ م
آيتها الا البكاء سويةً
قالوا لا تدري بمن بلغ السها
رب السياسة والفصاحة والاعلا
عباس باشا ولينا واميرنا
مولاه قد ولّاه امر عباده
لا زال في حفظ الاله مبعداً
والصبر مرٌّ والنوى مقدور
لحق الملا والعالمين ثبور
حفته رحمات وفج النور
سالت دموع الخلق وهي ببحور
ومضى ودمع المقلتين غزير
والصبر فان الزمان غدور
قبل لي ترب القبر حين تسير
قنت وعندم مدمعي منشور
حب تقول بان بي نقصير
حتى يرى من بالبكاء جدير
ولواء فضله في النورى منشور
كنز الفضائل عزمه مشهور
وبكل فن عالم وخبير
فتلقى امر الله وهو صبور
برجاله وعلى العدا منصور

﴿ وقال حضرة الفاضل الكامل سعادتلو سليم بك ثقلًا ﴾
(صاحب جريدة « الاهرام » ومحررها)

أطلق لطرف الطرف قيد تبصر
خطب دهي توفيقها فتفطرت
شق القلبوب فسال مدمعها دماً
وعد الزمان بان يكون مسالماً
لك مصر من دون الزمان عناية
لم يهو نجم سناك حتى أطلعت
لم يذو غصن علاك حتى انبتت
لم يدبر الاقبال حتى ارجعت
لم تذر في العبرات حتى بردت
لم تشعري بظاك حتى اترعت
لم تفقدي توفيق حتى عوَّضت
ان كنت امس شهدت غضبك مغمداً
او كنت امس لقيت عيشك احمرأ
او كنت امس رأيت ليثك رابضاً
او كنت امس وردت ماءك آسباً
او كنت امس فقدت خير مدرَّب
ليك مصر اناك عباس وقد
وافاك بجرأ فوق بحر فاعجبي

وأجل بشهد مصر لحظ تفكر
من هوله الاكباد اي تفطر
وطغي فاغرقها ببحر احمر
اخلفت وعدك يا زمان فكفر
نظرت اليك بنعمة لم تكفر
لك في سماء المجد ازهر لير
لك خير غصن في حديقة مفخر
لك عاجلاً اقبال ذاك المدبر
لطفاً سخين المدمع المتحدر
مرعاك من غدق السحاب الممطر
لك عنه بالعباس مولاك السري
فاليوم شاهدت اهتزاز السميري
فاليوم فزت بطيب عيش اخضر
فاليوم فزت بشبل ليث مخدر
فاليوم ذقت صفاء ماء الكوثر
فاليوم قد وافاك خير مدبر
لاقي المصاب بحكمة وتصبر
بحر كبير في السفين الاصغر

شهدت به الاسكندرية سيداً
 فاستقبلته وودعته مضيفة
 واحتل قاهرة بموكب عزة
 ومضى الى قصر الاريكة سائداً
 حتى اذا وصل المقام يحفه الـ
 شهروا ارادة سيد الخلفاء سلـ
 فعلا الهتاف مع الدعاء وقد دوت
 هذا اميرك مصر فرع ارومة
 غصن له لين الغصون الخالص
 لك منه حلم الشيخ في سن الفتى
 سيعيد مجد جدوده بعظائم
 ويشد أزr التابعة والولا
 مولاي يا عباس يا بحر الندى
 وكلت اليك شؤونها فتولها
 ادركت في طلب المعارف غاية
 لك من علومك حكمة عمرية
 والفخر في قلبي تعززه طيب
 فلك اليراعة نجولي برشادها
 ولك الحسام خطيب من شق العصا
 ففس البلاد وسد وجاهد واثد

متميزاً برصانة وتوفر
 جمل الثنا لدعائها المتكرر
 وبطاعة القمر المنير المسفر
 والناس بين مهلل ومكبر
 علماء والعظماء ورهط العسكر
 طان الملا عبد الحميد الاكبر
 تلك المدافع في لسان مبشر
 طابت وقد نصرت بغصن مثمر
 وله لمن ناواه لين الاسمر
 والمجد نشأة همة وتبصر
 تنبي ونبني عن كريم الغنصر
 بسيادة السلطان تاج الادر
 بك مصر قد جرت ذبول تبخر
 وأنظر الى غور الادارة واسبر
 وبها جلوت بهاء ذاك الجوهر
 ومن الشباب مضاء حد الابر
 طي الاكف على متون الضمري
 يبيض المعاني من سواد الاسطر
 وجماجم الاعداء عود المنبر
 وأرفع وخط ورق وانهي وأمر

واعطف وبرّ ضعيفها ووليها وانظر الى عمّالها وتخبر
ودع المآثر دونها الآثار من منقدم فيها ومن متأخر
وانشروا الفضل في اهرامها ذكراً لمجدك في جميع الاعصر
واضرب على ذكرى الرشيد وآله وتلق مني معجزات البحري

❖ وقال حضرة الشاعر المجيد والنائر الفاضل الشيخ محمود بن مسعود الشينخي ❖

من صروف الزمان ما لا يجارى	ومن الغائبات ما لا يدارى
سل نجوم السماء هل فقد البدر	ر فاني رايتهنّ حيارى
وسل الافق ما الذي حلّ حتى	البس الشمس في الهجير اصفرار
وسل الناس ما المصاب فها هم	كالسكاري وما هم بسكاري
نبأه جلّ وقعه حيثما حلّ	م فاصى القلوب والابصار
وملّ لهوله مات الار	ض فشتت جبالها انهار
سلب المجد واستباح نوادير	ه وبزّ الملا العلا والفخار
واذا ما التوفيق غادر قوماً	آنسوا بعده الاسى والصغار
اصبح اليأس بعد فقد ابي العبد	اس للناس مبساً وشعارا
ساكني مصر هل عدتم فداءً	للمليك الذي فداكم مرارا
من يواسي اسقامنا غير هـ	اب وباء وقد فشا واستطار
من حباننا القضا من شرعة العد	ل وقد كان قبله ايثارا
من حمانا اقصى المظالم مما	كان من قبل عهد كسرى ودارا
تلك آثاره تدل عليه	أنسيتم من بعده الآثارا

لطف نفسي عليه اي ضريح
 قبل هذا المصاب ما كنت ادري
 ايه عيني كفكفا الدمع لا ار
 كيف ارضى البكا وما الحزن الا
 رزء مصر تجاوز الناس حتى الش
 فادلم الفضا علينا ولولا ال
 ذخرمصر العزيز عباس من لو
 ليث خيس في صورة الظبي قدنا
 يستشف الصواب من ستر الغي
 حكمة الشيب في ثبات شباب
 لم يجاوز سن الحداثة حتى
 اذ رأى البحر منه بحر علوم
 ولذاك السفين ابطأت السه
 وتولى بيمينه الاصر عن مص
 يا ابن اسد الشرى والى لضعفي
 كن لأهل الولاء غصناً رطيباً
 واتبع قول من ترضى عليه الله
 لا تكن سكرًا فتاكلك النار
 واغفر الذنب للزمان فقد و
 ومثال المليك من قابل الخط

ضمن الجود والوفا والوقارا
 جدت الارض تحجب الاقارا
 ضى لذا الخطب مدمعاً مدرارا
 ما تلاشت له القلوب انفطارا
 مس والبدر والدجى والنهار
 كوكب المرتجى بدا ما استنارا
 لا نقاه لغالب الاقدارا م
 ل كما شاء رقة واقتدارا
 ب فيمضي وما وني واستشارا
 زادها العلم دربة واختبارا
 ملأ الارض رهبة والبحارا
 فتواري منه حياء وحارا
 ر فجأت وقد ضنينا انتظارا
 ر وصارت تفاخر الأمصارا
 ان يناجي غصنفر مغوارا
 ولشانيك صارماً بنارا
 رق والغرب خفية وجهارا
 م س ولا حظلاً تعاف اضطاررا
 م في بواليك توبة واعذارا
 ب فلاشاه عزمة واصطبارا

لا أعزبك بل أهني المعالي بك فاسلم لها وعش ادهارا

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل سليم بك حموي صاحب جريدة الفلاح وبحرها ❖

أشمس توارت أم أتيح غروب

فدمع الوري بعد الغروب غروب

نعم اظلمت آفاقنا بعد غائبٍ	يغيب ضياء الصبح حين يغيب
واقفر منه ربع مصر فما بع	عزيز ولا في جانبه خصب
وصير حلو العيش مرًا مذاقه	وكان به مر الحياة يطيب
ينوب عن البدر المنير بوجهه	وليس ضياء البدر عنه ينوب
له طلعة شمسية قمرية	إذا أمها راج فليس يخيب
ويدني ببشر من يؤم جنابه	ولكنه مع فمل ذاك مهيب
بعيد المدى والصيت في كل سودد	على انه للمعتفين قريب
قضى نخبه من كان للعدل ملجاء	ففي كل واد أنه ونخب
به كان في وجه الزمان بشاشة	ومذ بان منه بان فيه قطوب
فقدناه فردًا في جريدة عصرنا	فحزني مقيم ما اقام عسيب
على مثله لما مضى لسبيله	تشق جيوب بل تذوب قاوب
كريم عفيف عالم ذو مهابة	له من جميع الصالحات نصيب
على يده الارزاق تأتي هنيئة	فمن جوده رحب البلاد خصب
ومن ذا يفيد المستفيد غائبًا	ومن ذا الدعوى السائلين يحيب
ومن ذا اذا ما قال يصنع لقوله	حليف عناد لا يكاد ينيب

تحمي الدنيا وانقاها ديانةً فممنه عليه لا يزال رقيب
عليه من الايام بشر ورونق وعز واشراق بلوح وطيب
وانفق في الطاعات ساعات عمره فله منه مشهد ومغيب
طبيب بادواء الزمان فمذ نأى

ذوى غصن هذا القطر وهو رطيب
مفيد ان قد جاء يطلب فضله ويعطي الله طالبا به ويثيب
واحسن في التدبير غاية جهده فليس له فيما قضاه معيب
نقوض ركن المجد بعد وفاته فوجه العلا فيه عليه ندوب
تحلى به جيد الزمان فمذ مضى نضا عنه ذاك الحلي فهو سليب
ففاضت له منا المدامع ажراً على فقده ان المصاب غضيب
لقد كان للدنيا جمالاً وجوده

ومذ بان حانت في الوجود خطوب
وقد كان يلقي الوافدين برحبه الى ان ثوى والصدر منه رحيب
صدوق بروق في الوعود وغيره له برق وعد بالمطال كذوب
وبلي الجديدان الجديد وذكره جديد على طول الزمان قشيب
وما شاب نعماء بمن وغيره يكدر بالمر العطا ويشوب
جرى بحر دمعي بعد بحر سخائه وغاض وفي قلبي عليه لبيب
تحول نظم الناس فيه مراتباً وعطل مدح بعده ونسب
وتوفيقنا لم يقض حق رثائه سليم ولو ان السليم حبيب
على الناس كاس الموت يا صاح دائر له سكرات ما لهن غروب

فمن كان مغروراً بسلم زمانه
 لقد كسرت كسرى المنون وقيصر
 ولم ينجُ سلطان من الموت والردى
 لهم نسجت كف الردى حل البلى
 توالت على توفيقه اسحب رحمة
 وخلد نجله السعيدان بعده
 ولا سيما العباس افضل سيد
 اريكة مصر قد دعته لمجدها
 ووافى على مصر السعيدة فازدهت
 نقابله الأرواح قبل جسومها
 سبي تسمى المجد منه الى السما
 به تضرب الامثال فضلاً وما له
 وبطر به اصوات طلاب رفته
 له فرط عشق بالمعالي وبالندى
 غدا حاتماً في ندى وبلاغة
 ومصر مقر العز في بابه الذي
 اذا نظر العباس للمجد نظرة
 يقول بايجاب العدالة منصفاً
 يثبت جاش القطر بعد اضطرابه
 سقى الله من مشوى ابيه معاهداً
 ستفجأه بالحادثات حروب
 من القصر كرهاً اخرجته شعوب
 وما رد عنه بالحسام ضروب
 كما نسجتهم شمال وجنوب
 وغيث من الفضل الجزيل سكوب
 بعز له كل الانام بنيب
 على مصر دوماً والزمان يطيب
 فلبى وامسى بالبحار يجوب
 وصدر جميع العالمين رحيب
 وتدعو قلوب واللسان خطيب
 فيها هو للنجم العلي قريب
 اذا عد سادات الانام ضريب
 فيرتاح نفساً والكريم طروب
 وأفنان عشاق الانام ضروب
 لقد ساد منه ماجد وليب
 به اليوم قرأت اعين وقلوب
 يرى انه بين الانام كسوب
 يؤكده منه عليه وجوب
 له نظر نهج الصواب يصيب
 سحاب الرضا تهيم بها وتصوب

وابقاه للعلياك عنوان مجدها به تنجلي عن ذا الوجود كروب

❖ وقال حضرة النبيه الحاذق عبد اللطيف افندي شكري ❖
(احد مستخدمى محكمة بنها الاهلية)

شيمُ الزمان نوائبُ ونوائبُ	ونعيمه للعالمين شقاء
وصفاؤه ووفاءؤه ورفاءؤه	كدرٌ وصدٌ دائمٌ وعناء
تباً له من خائنٍ فاذا بدا	لك منه ودٌ يعتريه جفاء
فدع الزمان اذا اردت وقايةً	من بأسه فمتاعه اغراء
ودع الوثوق به فمالك غايةً	منه ترام وما لديه وفاء
فالعيش فيه يرى كظل سائدٍ	يولي الجميع وما اليه بقاء
والمرء مثل الشمس يشرق نوره	ويفل من بعد الغروب ضياء
فازدد من النقوى فانك راحلٌ	واقصر همومك فالحياة فناء
ما هذه الدنيا بدارٍ يرتجى	فيها الخلود ولا يطيب لقاء
فتكت بركن المجد توفيق العلا	من دأبه الاسداء والاقراء
كانت فضائله نتيه بها الورى	وكماله تدنو له الجوزاء
كانت له في العدل احسن سيرة	قد قصرت عن وصفها البلاء
كانت له النعم الجزيلة في الورى	وكذا المواهب ما لها احصاء
ولى فيا ويح المعالي بعده	قد هالها بعد الحبور بلاه
فلئن قضى عنا وخلف في الحشا	جرحاً بليفاً عز فيه شفاء
فلنا من الاقبال ما يحو الاسى	وتجدد الايام فيه هناء

بسمو عباس المفدّى من به تاه السعود وجلت النعماء
يا من به ابتهج الزمان واهله وسما الكمال وباهت العلياء
لك في القلوب مكانة ميمونة في وصفها قد حارت الشعراء
فاسعد ودم للعدل ركنًا ثابتًا وأولي به الاحكام حيث تشاء

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي فهمي رئيس تحريرات مديرية الفيوم ❖

للتعيم المقيم توفيق سارا بعد ما اورث البلاد اليسارا
١٣٠٩

واقام الاصلاح في مصر حتى بهزاياء فاقت الامصارا
منح القطر كل نفع عميم ليس يحو له المدى آثارا
ملك شبه الملائك سرًا فتسامى عن الملوك جهارا
وفق الله بالرشاد سجايا ه لفعل الخيرات مهما اشارا
واصفاه المولى لما يرتضيه ولنعم الذي اصطفى واخثارا
عمره في اوقاته بارك الله وان كانت في الحياة قصارا
غرس الخير للرعايا فنالت من مزايا غراسه الاثمارا
ووفاه حقوقها بمزيد فبدت بعد رقبها احرارا
رفع السخرة الثقيلة عنها بعد ما انهكت قواها اضطرارا
ومحا الاستبداد عن جبهة القطر وفي امره ارتأى واستشارا
وازال الفساد والبغي والعد وان والغي والشقا والدمارا
واباد المكوس والسلب والرشوة والسوط والردب والشمارا

واقرّ العيون بالامن والرا
 كم وكم من ضرائب ورسوم
 كم وكم من عوائد سيئات
 كم وكم من مغارم وظلاما
 كم وكم من محاكم نظمها
 كم وكم من ادارة قومها
 كم وكم من مدارس جدّها
 كم وكم من فضيلة اوجدها
 كم وكم من مساجد شيدها
 كم وكم من حقيقة ايدها
 كم وكم من قناطر قد بناها
 كم وكم من جداول اجراها
 كم وكم من مسالك اوصلها
 كم وكم من صعوبة سهلها
 كم وكم من عناية ابداهها
 كم وكم من مكارم اسداها
 رحم الله سيداً طاب اصلاً
 رحم الله سيداً ساد بالحنب وقاد القلوب والاسرار
 رحم الله سيداً شاد للفقو ز عماداً وللفلاح جدارا
 رحم الله سيداً كان للمجد وساماً وللمعالي سوارا

رحم الله سيداً كان يجدي من عطاياه ما يفوق البحارا
 رحم الله سيداً كان يحيي بالمبرات ليله والنهارا
 رحم الله سيداً كان يعفو عن كثير ويحسن الاغفارا
 رحم الله سيداً كان غوثاً وملاذاً حماه قد عز جارا
 رحم الله سيداً كان ينجي من خطوب ويدراً الاخطارا
 رحم الله سيداً كان يهدي من صواب المدارك الافكارا
 رحم الله سيداً كان للرشد اماماً وللهدى مصدارا
 رحم الله سيداً كان لنا س عزيزاً وللعدى قهارا
 رحم الله سيداً كان بالعطف دواماً بوجه الانظارا
 رحم الله سيداً كان حسن الخلق والخلق منه لا يتوارى
 رحم الله سيداً كان للآداب كالروض ينثر الازهارا
 كان للعلم والمعارف كنزاً تستمد الاذهان منه النضارا
 كان للزهد والعفاف مثلاً لا ترعى فيهما له انظارا
 كان للدين خير جاه ولدنيا جمالاً يزهو بها اسفارا
 كان في هالة الكمالات بدرأ من سناه افق العقول استنارا
 كان في حكمة السياسة قطباً لرحاها اصاب حيث ادارا
 كان في تقليد المناصب يسدي كل كفى ويعرف المقدارا
 كان يحيي دوارساً من بيوت المجد عزاً لا يعقب الانذارا
 كان بالحلم والسكينة والسلم دواماً يرجع الابتدارا
 كان طود الثبات في العزم والحزم كما كان كوكباً سيارا

كان بالود من جليل مساعيه يرى احوال البلاد اخبارا
 كان يثلو وعوده بنجاز يتوالى فيسبق الانتظارا
 كان يدني السرور للناس صفوا في هناء ويبعد الاكدارا
 كان للمعوزين منهم يواسي ويواسي المرضى ويغني افتقارا
 كان في الخافقين صيت سجايا ه يروق الملا ويعلو اشتها
 كان مصداق كل شكر فمها بلغ الحمد فيه لا ينماريه
 فانتقاه المنون من غير مهل وكذا الموت ينثني الاخيارا
 فاجأ الخطب فيه مذكرك لنا س سكارى وما هم بسكارى
 ذهلت منهم العقول اندهاشاً فبدا الكل هائم حيارى
 ولهيب الاحشا تضرم حتى كاد يرمي من العيون الشرارا
 ونجار الجووى تصاعد لما سال من اجفان البكا انهارا
 وانين القلوب من وجدها لم يبق للاحتمال فيهم قرارا
 وازيز الصدور من شدة الكر بأضاق الانفاس فيه انحصارا
 اي كرب من قبله في البرايا هذ ركن القوى واوهى اصطبارا
 ومصاب قد دك طود المعالي مثله فاعندى وساء ابتدارا
 خاننا الدهر بالجناية فيه فاستعق العقاب والانتهارا
 ثم عض البنان منه أسيفاً فأتى بالعباس بيدي اعذارا
 هو اسمي غصون دوحة ملك اينعت في مصر وطابت ثمارا
 هو فرع الخيرات من خير اصل للثريا مبدا علاه قصارى
 ورث الفضل عن ابيه وعن اجداده الصيد ثم زاد ابتكارا

ولعمري فأَيُّ نُبُلٍ تراهُ
نال بالاجتهاد خير علوم
فهو البحر في الحقيقة الا
ولئن كان في الوجود بحورٌ
واذا شاء الله بالناس خيراً
فهو نعمَ الخديو عزّاً وجاهاً
ورشاداً وفضلةً وذكاءً
وكالاً وهمّةً ومضاءً
قد بدا عصره السعيد يباهي
واثن وُلِّيَ ابنَ تسعٍ وعشرٍ
منه عزم الشباب في حزم شيب
ولقد اثنى الله في محكم القر
وهو يؤتي الشباب حكماً وعلماً
(انهم فتية) و (قالوا سمعنا)
مرحباً مرحباً بيدِ تجلّي
قد دعواناه من (فيئناً) فلبّي
واستعجناه وهو في أفق الغر
بدر تم قد عاد للشرق مولى
اقبل السعد منذ اقبل واليمن
حبذا حبذا اميرٌ جليلٌ
يرتقب بالعتاة الاخطارا
مثل نُبُلِ العباس ليس يبارى
قد أدامت لفضله الاظهارا
أنه العذب حيث يروي الاوارا
فلقد جازها وحاز الفخارا
جعل العلم في الملوكة مشارا
وجلالاً وهيبَةً ووقاراً
ونظاماً وحكمةً وافتكاراً
وثباتاً ونجدةً واقتداراً
بمزايا صفاته الاعصارا
فلقد جاوز الملوكة الكبارا
بها الدهر كيفما شاء صارا
آن عن فتية سَمَوِا اِكبارا
فانظر الانبياء والابرارا
وكذا (آتيناه) تغني اعتبارا
في سما مصر لا يخاف سراراً
جابرّاً من قلوبنا الانكساراً
ب محبباً يبرقه فأجاراً
تبعته القلوب والابصارا
اقبل السعد منذ اقبل واليمن
حبذا حبذا اميرٌ جليلٌ
يرتقب بالعتاة الاخطارا

وعزيرٌ يعفو ويصفح ما شا
ومليكٌ له من الله تأييدٌ
فاذا وجه المرام لامرء
فهو مولى تراه غصناً عفوفاً
فبشري يا مصر السعيدة فوزاً
وتهنى بعد الغزاء وقولي
هكذا هكذا يكون شفائي
هكذا هكذا يكون دوائي
هكذا هكذا يكون خلاصي
يا عزيزاً به تهز شوؤني
سذ ومرتوانه واحنكم وتصرف
لك اضحى الزمان عبداً خضوعاً
ولك السعد والعناية والاقبال والمجد والعلو انصارا
ورعاياك مخلصون بصدق
حقق الله حسن امالم فيك فكل منهم رآي استبشارا
وابتهاج السرور قد شمل الخلق وصفو الهناء عم الديارا
فانشر العدل والحضارة والعمران والامن واملك الاقطارا
ولك الحمد والثناء دوماً
كلما تنثر الدراري اجادت
فتقبل من عبد ملكك صدقاً
اقتدارا من حلمه واخييارا
يوالي مدى الدوام انتصارا
اصحب الله امره الاقدارا
وعلى الضد مرهفاً بتارا
واسلكي من نجاحك الضمارا
سيدي بالغوث البدار البدارا
من غليل قد كان في القلب نارا
من اسي ابكاني الدموع الغزارا
من ملء اذاب روحي انتصارا
وله الفضل اوجب الاقرارا
واسم واحفظ وجدد الآثارا
وبنو الدهر عسكراً جرارا
ولك السعد والعناية والاقبال والمجد والعلو انصارا
ورعاياك مخلصون بصدق
حقق الله حسن امالم فيك فكل منهم رآي استبشارا
وابتهاج السرور قد شمل الخلق وصفو الهناء عم الديارا
فانشر العدل والحضارة والعمران والامن واملك الاقطارا
ولك الحمد والثناء دوماً
كلما تنثر الدراري اجادت
فتقبل من عبد ملكك صدقاً
بكر فكرر تفاخر الابراراً

أَرْخَتْ دُمُ تِهَابٍ خَيْرِ خَدِيوِي قَطَرُنَا بِالْعَبَّاسِ يَنْوِي اقتدارا

سنة ١٨٩٢

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد ابو علي الازهري المصري ❖

عجباً لقلبي الاصغر الموثوق	أَتَى يَجُودُ بِاحْمَرٍ مَطْلُوقِ
أَغْدَا يَسَابِقِ عِبْرَتِي فِي سَكْبِهَا	أَمْ شَارَكَ الْبَاكِي عَلَى تَوْفِيقِ
فرد الزمان عزيز مصر المنتهي	لَكَرِيمِ أَصْلٍ فِي الْفَخَّارِ عَرِيقِ
ملكٌ تسنم مجده هام العلي	فَعَلَا عَلَى الْقَمَرَيْنِ وَالْعَبُوقِ
بعزيمةٍ تذر الاسود ثعالبا	وَمَهَابَةٍ كَهَابَةِ الصَّدِيقِ
في حلمٍ معنٍ في سخاء الفضل في	حُكْمِ الرَّشِيدِ وَحِكْمَةِ الْفَارُوقِ
ولى وغادرها مآثر جمّة	تَبْكِي عَلَيْهِ بَزْفَرَةَ وَشَهيقِ
كادت به مصر تذوب من الاسي	وَيَسِيلُ وَادِي نِيلِهَا بِعَقِيقِ
لو لم يداركها الاّله بشله	عَبَّاسُ نُورِ الْهَدْيِ وَالتَّوْفِيقِ
ملك لقد ملك البلاد بحكمة	وَسَدَادِ رَايٍ فِي الْأُمُورِ وَثِيقِ
برٌّ حلِيمٌ بِالْبَرِيَةِ عَادِلٌ	يَرعى بَعِينَ الرِّفْقِ كُلِّ فَرِيقِ
رفع العوائد عن رعاياه وما	زَالَتْ عَوَائِدُ بَرِّهِ الْمُنْفُوقِ
فبأي جراحةٍ نقابل فضله	يَجْزِيلُ شُكْرَ الْبَالِثِنَا مَرْفُوقِ
فعزاءكم آل العزيز وان يكن	خُطْبُ الْمَكَارِمِ فِيهِ غَيْرُ دَقِيقِ
فلئن ذوى غصنٍ فروض فخاره	وَافِي بَقْصَنِ الزَّمَانِ وَرِيقِ
او غاب نجمٌ للكرام فقد سما	يَلْمُ أَنْارَ سَمَاءِهِ بِشُرُوقِ

واليوم في دار النعيم يحفه
ورضا الاله يقول في تاريخه
نور الحبيب الصادق الصدوق
قد زان جنات الهنا توفيق
سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب البارع خليل افندي كامل ﴾
﴿ ملازم اول ٣ جي اورطه بياده بجلغا ﴾

مصرّبها خطب دهي كل الوري	اذ سار من دار الفنا توفيق
يا شوّم يوم قد اتانا نعيه	بالنفس فيه اكد التصديق
كل المالك نكست اعلامها	حزناً على ملك لمن صديق
وعبون آل القطر سالت انهرًا	لما ذوى أب لم وشقيق
وأذهبت الاكباد حيث تأججت	نار لها في قابنا تحريق
فالعين تبكي بالدماء اذا حرمت	من طلعة حجت لها تشويق
والقلب يحرقه الاسى اذ مات سا	كنه الذي احياه وهو سميع
لبست له ثوب الحداد رعية	خلعت لثوب الصفو وهو رفيق
شربت كوؤس المر مترعة وكما	ن بكأسها ماء حلا ورحيق
فهو الذي بالعدل سوى بينها	لولا ما فات الغني التمليق
يا ايها الهرمان ما هذا البقا	ان الفنا لسوى الاله رفيق
في مصر هل شاهدتما خطباً له	في اهلها سهم له تفويق
لا لا فما خطب كهذا فاعلما	للخلد انه قد سرى توفيق
زولا والا فاندبا حزناً على	فقد الذي من نعمه التوفيق

او لا فمن آثاره استترا حياً
 بابيكا اوزى لنا من جوده
 اما اثار محمد ففوائد
 كانت به كل البلاد كجته
 لا غروان طال الاسى في مصره
 في مثل هذا العام كان بها الصفا
 كم بلدة قد انشدت اذ زارها
 هل فيكما نفع فاين طريق
 ما انما الا له تحقيق
 دلت بانته بالعباد شفيق
 في ارضها من مائه تدقيق
 والنيل فيه قد بدا التحريق
 أنى اتى وله الامان رفيق
 زهو الصفا لما اتى توفيق (١)

سنة ١٣٠٨

فاليوم قد خرس لعظم مصابها
 واليوم ثوب الصفو مرقه العنا
 يا مصر قد لاح الفلاح بشبله
 فالله يمنحك الهنا في حكمه
 فكفك مصر فيه من تاريخه
 وتصدعت اذ هالها التفريق
 لو ما بدا العباس فهو خليق
 لا تجزي خلف سماك عريق
 وجديد سعد ما له تعويق
 ساع لفردوس الصفا توفيق

سنة ١٣٠٩

* (وقال ايضاً حضرة اللوزعي الشيخ محمد صلاح الدين اوسند) *
 = * (طالب العلم الشريف بالازهر) * =

لقد غيبت يا مولى الاماني وصرت بجنة الحور الحسن

(١) يشير الناظم بهذا البيت الى السياحة التوفيقية.

ونحن على ضرام الحزن نصلى ودمع العين يجري كالثلواني
لانا قد عدنا طود حلم بشاعه غدا كهف الامان
فصبراً يا كريم القلب صبراً فكل معمر لا بد فاني
ونادي آسفاً يا عصر ارخ توفي اليوم توفيق الزمان

سنة ١٣٠٩

﴿ تنبيه ﴾

دعانا شرط نشر الرسائل حسب الورود ان ننشر هذه المقالات في هذا المقام
وان كانت ثرية

﴿ قال حضرة الاب الفاضل المحترم ﴾

الاغومانس فيلوتاوس رئيس الكنيسة الكبرى لطائفة الاقباط الارثوذكس بمصر
المقالة الآتي ذكرها في تابين فقيدنا الماسوف عليه . وقد تلاها حضرته في الكنيسة
المشار اليها بحضور عدد كثير من وجهاء هذه الطائفة واعيانها وغيرهم وذلك في
يوم ١٣ يناير سنة ٩٢ = وكانت الكنيسة مزدانة بقلائد الانوار وكان الآباء
الروحانيون متشعنين بملابسهم الرسمية = قال حضرته

سبحان الحي الباقي بلا زوال . المنفرد بالكمال الدائم الملك بلا تغيير
ولا انتقال . سبحان الواجب الوجود من ليس لوجوده ابتداء ولا لكمال
انتهاء مبدع الكائنات ومدبر كل موجود . سبحان من له السلطان
والملكوت . والعظمة والجبروت . المطلع على الخفايا . كاشف السرائر وعلام
المكنونات . عارف خبايا الضمائر ومقسم السلطات . واهب النعم . ومدبر
من اراد من الملوك وأولي الحكم سياسة الشعوب والأمم

سادتي واعزتي الشركاء في الاسى والاسف يا من هم من اخص
اعضاء الهيئة المتجرعة كأس هذا المصاب المر . ترى اي لسان يستوفي
شرح مصاب قطرنا . واي خطيب يفصح عن جسامته حزن مصرنا بالجمعة
التي قد داهمتنا ونحن ساهون وعن حكم الله وقضائه الخفي غافلون وذلك
بانتقال روح عزيزنا الاكرم السيد المجيد والمليك الحميد الاب الحنون
المخلص الراعي الحكيم المنصف المحب لجميع ابناء وطنه الجامع شتات
الاجناس بلطائف أنسه الا وهو ساكن الجنان محمد توفيق الاول خديوي
مصر المعظم

ألم نر السادة اصحاب السعادة رجال الحكومة السنية باكين آسفين
لفقد عزيزهم ومولاهم . ألم نر خدمة المصالح على اختلاف رتبهم وتنوع
وظائفهم نائحين ناديين عزهم وملجأهم . ألم نر جميع الدوائر في العاصمة
والمدن والشغور مزملة باثواب الحداد فالنظارات الجليلة وكافة الدواوين
حزينة على عمادها وسيدها . والمدارس نائمة على عضدها وساعدها . ومراكز
الصحة تنعي اساتذتها وتندب مرضاها فراق من كان يعالج الفريقين ببراهم
عذوبته ورأفته وتعاهده واحساناته . والجيش تنوح على قائد نصرها وعلم
مجدها . واصوات كل فرد وطني ومتوطن تتردد بالاسف والعيول من
جميع الجهات وكأنني بالقطر كله قد عمه الظلام لا فول كوكب عزيزه وكل
رتبة من كل جنس ومذهب مشتركة في التوجع والاسى وعلى حد ما
قال بعضهم

فاي عين لا ترف وتدمع
ام اي قلب لا يرق ويوجع

بالحقيقة ان عظم المسببات هي على قدر خطارة اسبابها والنتائج على حد حقيقة مقدماتها فاسباب الحزن عظيمة والخطب شديد وهي فجعة القطر بفراق هذا السيد الافخم ولي النعم الاعظم

فراق لا يرجى له في هذه الدار اجتماع . اي نعم ان القلوب تتأثر من الحزن لدى انتقال اي شخص ذي ماثرة ما لكن مصابنا عام واحزانه طامة اذ جاء بفراق ذات جمعت فنون المحاسن والمآثر والفضائل . ذات كانت مع تملكها زمام الحكم كانت مالكة جوامع القلوب بما امتازت به من مكارم الشيم . ذات جمعت بين صفتي السيادة والوالدية . ذات حازت كل ما من شأنه ان يمدح به الملوك وعظماء العالم . لان الملك السعيد هو من يحكم القلوب بحلمه وحبه لا يجبروته وبطشه ولا شك ان هذه الذات الخدوية استكملت هذه القاعدة فاستوجبت عظيم الثناء . ذات حازت كمال الرحمة والرافة ونهايت من تلك الرحمة الابوية والرافة الوفية لم تغفل عن تعاهد المصابين بنوائب الزمان ففي عهد انتشار الوباء في قطرنا في عهد حكمها الحالة التي كان فيها كل امرء لاهياً بنفسه كنت تراها زائرة اولئك المصابين بهذا الداء الفتاك المعدي تخفف اوصابهم ببلمس رافتها واسعافاتها وفي كل فرصة تراها زائرة للمسجونين والمضنوكين محسنة اليهم بصلاتها ذات حازت حلاًماً وعفواً وكرم خلق واي كرم . كان لسموها من القدرة على الانتقام فلم تنتقم كأنها كانت متمصورة ذلك الحلم الرفيع والعفو البليغ والكرم الفائق المفاض من لدن عزة ملك الملوك الازلي على خلقه وسائرة بما يمكن للانسان النقي المنعم عليه من مولاه بنعم السيادة والسلطة ان

يستسير بموجبه من تلك الصفات . ذات حازت سياسةً وما اراك ما
السياسة لقد جمعت هذه الذات في سياستها الحكمة والشهامة والدليل واضح
من حادثة الثورة المشهورة حادثة العراقيين تلك التي قابلها بالصبر وشجاعة
القلب واصابة الراي فمع كونهم عبثوا بالنظام وشتتوا الوفاق والوئام وتعدوا
كل ناموس وخرجوا عن حدود الطاعة حتى انهم تجاسروا على احاطة
سراي مليكهم العادل بالعساكر والتهديد

فما كنت ترى ذلك السيد الا رجلاً شهياً صبوراً نهجاً مساكاً حكماً
تعجز دونه شيوخ في السياسة حالة كونه شاباً . فمن جهة كان سموه محافظاً
على سلامة قطره العزيز ومركزه الرفيع مراعياً خيراً ابناء الوطن غير مؤثر
شيئاً ما سوى سلامتهم . ومن جهة كان قائماً بالولاء ومعرفة الجميل نحو
الدولة التي تكلفت اخماد اشورة واقام المتمردين . ومن جهة اخرى كان
محافظاً على حسن الصلات مع جميع الدول الفخيمة سيما مع دولتنا العلية
صاحبة السيادة . فكنت تسمع من جهة الخاضعين المخلصين لسموه هتاف
التشكر وخالص الدعاء ليؤتيه الله بالنصر المبين وكنت تسمع من قبل
المتحايين ووكلاء الدول الفخام بالنيابة عن ملوكهم اصوات الثناء العاطر على
هذه الحكمة والشهامة الى ان حسمت الثورة وطفئت شعلة التمرد وعاد
الامن وانشرت خواطر الرعية بهجة رونق عزيزها الذي حرسته العناية
السرمدية وخلصت حكومته مما كان محيطاً بها من الاخطار وذلك نتيجة
سلامة قلبه واعتصامه بعناية ملك الملوك الازلي تبارك وتعالى

وناھيك من كرم النفس المصادر من لدن سموه نحو الاشقياء زعماء الثورة

وانصارها كيف انه لم يجرمهم كاس الانتقام جزاء لما ارتكبوه من فظائع
التوحش وشراسة الاقدام بل اثر في هذه الاحوال جانب العفو والرافة
مع محافظته على شرف القانون والنظام

اقول ان ذاته الشريفة بالاجمال كانت حائزة كمالاً وكمالاً وكمالاً
— كمالاً في العفة وطهارة السيرة وصفاء السريرة . كمالاً في التقوى والتدين .
كمالاً في اللطف ورقة الجانب . كمالاً في شرف النفس وكمالاً في الكلام
بكيفية ان يلائم له المثل الحكمي القائل « ان كلام المملوك ملوك الكلام »
فمع كون ذاته الشريفة غضة لم تباع اربعين عاماً ومع امتيازها بهذه
الصفات الفائقة التي لم تكن تصنع طهرية او طواري عرضية بل ملكة
راسخة في النفس ومع حسن توجهاتها نحو الجميع وتعلق سائر القلوب بحب
جنابه العالي . ان قلت عنا معاشر الاقباط فاحسانات العزيز ورعايته شاملة
جميعنا اذ من اياديه البيضاء تلقينا وسامات الشرف ووجوه شعبنا حازوا
من لدنه الرتب الرفيعة . ومدارسنا ومعابدنا وشؤوننا العامة كانت محفوفة
بافضاله بل كان سموه رحمه الله يرثي لكل امر يسوءنا ويسر لكل خير
يسرنا اذ كان عالماً باننا من اخص عبيده الامناء

وعن السادة الاسلام رعاياه قد كان جنابه العالي قدوة صالحة
لهم في الدين معزراً . جانب العلماء والفضلاء والنبلاء والمتقدمين قوماً
بشعائر العبادة والاختصاصات خير قيام

وعن باقي ابناء الوطن من اي جنس كانوا ومذهب فكان كوالد
حميم مراعيًا جانب كل فئة بكرمه العميم غارساً في قلوب الجميع حبات

حِجَّةُ السَّالِمِ

فهل مع فجعتنا بهذه المصيبة العظمى مصيبة فراقه عنا بغتةً نتعزى
الانفس . لعمري ليس امام العقل دواء لهذا الخطب المرّ الا وجهان
الاول الخضوع والتسليم لحكمة الباري الغير مدركة فخضوع العقل لتلك
الحكمة الالهية يسكن الجاش ويهذب الفكر . والثاني بزوع شمس الامال
لتسكين الخواطر وتلطيف الاشجان وتعزيز القلوب بسلامة سمو نجله الاعظم
وارث الاربكة الخديوية خديونا العزيز

(عباس باشا حلمي)

فهلّموا بنا يا ابناء الوطن ان نرفع اكف الضراعة لعزة مولانا الحبيب
الازلي بقلوب مرتبطة بالاخلاص مكررين الدعاء بان يسبغ على روح
فقيدنا الافخم سجال المراحم الربانية ويشيبه مكافاة لبره وعدله وكرم نفسه
وكاله واجتهاده في اصلاح شؤون حكومته وخير جميع رعاياه بحسن
الثواب في دار الخلد والبقاء

وان يفيض سبحانه على قلوب السادة انجاله الفخام والعائلة الكريمة
الخديوية باسرههم نعمة العزاء وجميل الصبر وان ين على ابناء القطر وجميع
مساھمهم في الحاسات بدوام سلامة ورفاهة سمو مولانا وعزيزنا المجيد رب
الشرف الاثيل خديونا الجديد الافخم افندينا ❖ عباس باشا حلمي ❖ وسمو
شقيقه المعظم والعائلة الداورية المنيفة عزاء لجمعيةنا وسلوة وعزاً دائماً
آمين اللهم آمين

❖ وقال حضرة الفاضل المتفنن والكمال المتمكن الشيخ احمد رافع افندي الطهطاوي ❖
(وقد القى حضرته المقالة الآتية على مسامع جم غفير وذلك في يوم الاحد ١٠ يناير
سنة ١٨٩٢ الذي هو خاتمة الايام الثلاثة التي صار الاحتفال فيها بمسجد سيد بي ابي
القاسم الطهطاوي)

لئن حَسُنَتْ فيه المراثي وذكرها لقد حَسُنَتْ من قبل فيه المدائح
سبحان من استأثر بالبقاء . وقدر على خلقه الفناء . فجعل لكل اجل
كتابا . وامضى في كل امّة حكمه جيئةً وذهابا . والصلاة والسلام على
رسوله الذي اصطفاه وادناه من حضرته العلية . وعلى آله واصحابه ذوي
الاخلاق الطاهرة المرضية . (اما بعد) فقد فاجأتنا نوائب الزمان . ومصائب
الحدثان . بمصاب عظيم لا يطاق . وخطب عميم مر المذاق . فانه مصاب
وأي مصاب . فجمع القلوب وصدع الاوصال والاصواب . وفجر عيون
الحزن في كل فواد . حتى كادت تنفطر له الاكباد . فقد اتى على غير
المراد . وجعل سوق افراحنا في كساد . وأجرى دموع العيون سيولاً وانهارا .
وملاً حقائب الافئدة حسراتٍ واكدارا . الأ وهو افول بدر جناب
خديونا المعظم توفيق الاول . الذي كان لنا عليه بحسن نواياه المعول

عَمَّت فواضله فعمّ مصابه جمّت فضائله فجمّ نخيب
فلناس مأتمهم عليه واحد في كل قلب حسرة ولهيب
كيف لا وهو مليكننا الكريم . واب الامة المصرية الرحيم . الذي غرس في
افئدتها وداده . وشملها بعواطفه الكريمة فانالها الحسنى وزياده
لقد كان غيثاً للرعية لم يزل يجود عليها بالجزيل من الخير

وقد كان في مصر اميراً يعثّه
 تكاملت يا مولاي بدرًا بافقهها
 بنوها لتيسير العسير من الامر
 ولا بدّ من نقص لدى شرف البدر
 تكاملت اوصافاً وحلمًا وسؤددًا
 ولا بدّ من نقص فكان من العمر
 تطهرت اخلاقاً ونفساً وعنصرًا
 وسرت لجنات الرضا كامل الطهر
 تبوّأت بالفردوس توفيق مصرنا
 قصوراً فمن قصر تسير الى قصر
 تعزّي بك الاقطار مصرًا لعلمها
 بانك قد كنت العزيز على مصر
 وايم الله ما انتشر نبأ هذه المصيبة العظمى في انحاء البلاد الاّ وقد استولى
 الذهول على جميع سكانها من وطنيين واجانب . واشتد الاسف والحزن
 على القلوب من كل جانب . فخرت منهم القوى وحارت العقول . وعظم
 الوجد عليهم فصار كلّ منهم لا يدري ما يقول . وقد اشترك في مصابه
 كل امير ووزير . ومستشار ومشير . وكبير وصغير . وغني وفقير . وجليل
 وحقير . لما لجنابه الرفيع . عند الجميع . من المكانة العليا . والايادي
 البيضاء . كيف لا وقد اورد بلادنا موارد الخير . ودفع عنها بواد
 الضير . وملك قلوبنا بحبه وعظيم ولائه . واسر نفوسنا ببشره وجزيل آلائه .
 التي يعجز اللسان عن اداء واجب شكرها . ويقصر البيان عن حصرها
 عند ارادة ذكرها

رزة جميع الناس فيه واحد طوبى لنفس عند ذلك صابره
 كيف لا وقد كان نموذج الكمال . ومثال معاسن الخلال . خالف بيننا
 سيرة حلم وتواضع . عن قدرة وترافع . فكنت متى حظيت برؤية سموه تلقاه
 شهماً بسمات الوقار معروفا . وبدرًا بصفات الكمال موصوفا

ويلقاك بالترحيب والبشر دأماً فلم تره إلا كريم الشئال
 صفت منه أخلاق لقاصده كما صفا منه للعافين ورزق المناهل
 كيف لا وقد كان دأبه الشريف تفقد احوالنا . وتخفيف اثقالنا . وكانت
 همته العالية متجهة في كل لحظة الى ترقية شأن رعيته . ورفع كثير من
 اثقال الضرائب عن كواهلها على قدر مكنته . فحل منها محل الروح من
 الجسد . وامتزج بها امتزاج الشجاعة بالاسد . فاتبع مصر هذا الشرف
 الاعلى . وليبك الوطن هذا التوفيق العزيز الذي لم ير له في محاسن
 اعماله واحاسن احواله مثلاً . وحق لكل مصري ان يسكب عليه من
 العبرات دماً . بل ان يبكيه بدل الدموع دماً . مضى فمضى معه خير
 كثير الى الثرى . ونوال غزير طالما حل بأمثله اعناق الورى . مضى
 فمضى معه كثير من آمالنا . التي كان يزداد بها تحسن احوالنا

تنكرت الدنيا ولكن تعرفت بطيب الثنا عن فضله المتكامل

وايم الله لقد قام على قدم السداد . فأدّى حقوق الله تعالى وحقوق
 العباد . نفسه راضية مرضية . وقلبه أشرب حب الرعية . جعأت قرّة
 عينه في اسداء الخيرات اليها . وابداء الشفقة والحنوّ عليها . ومكافأة من
 احسن والعفو عن اساء . بل شموله بمجزيل العطاء . لم تغره الدنيا ذات
 يوم بزخارفها . ولم تلهه عن اداء الواجب عليه ببطائفها . بل نشأ على
 التقوى والعبادة وبذل الصدقات ابتغاء وجه الله الكريم . وقضى مدة
 حياته الشريفة الطيبة الذكر الطاهرة الاثر معتصماً بمجل الله مهتدياً الى
 صراطه المستقيم

فمضى وما كُتِبَتْ عليه كبيرةٌ من يوم حلَّ بساحة التكليف
 وإيم الله لقد أوى بلادنا نعماً توالى شُكْرُها . ومنحها منناً
 تعالت فتعالى ذكرها . وقد كانت هذه الفواضل والمكارم العميمة . مقرونة
 بما لجنابه الكريم من الفضائل والشمائل الكريمة . والاخلاق الطاهرة . والمفاخر
 الظاهرة . والمآثر الحسان . والمناقب التي قلما اجتمعت في انسان
 له مناقب تسري ماسرى قمرٍ وسيرة سار فيها عدل السير
 علم وحلم وعدل شامل ونقي وعفة ونوال غير منحصر
 فلنرفع اكف الدعاء . والابتهال . الى المولى الكريم ذي الجلال . قائلين
 اللهم ارحمه الرحمة الواسعة المتوالية . وامنحه من الجنة الدرجات العالية .
 اللهم تعمده بصيب رضوانك . واسكنه فردوس جناتك . اللهم اجعل
 شبله العباس الذي استجمع جميع الصفات المعودة والخلال المرضية .
 خلفاً جليلاً يحيى به آمال الامة المصرية . متتفياً آثار ابيه الكريم .
 في كل عمل خيري وامل مرضي . يعود على البلاد بالنفع العميم . بجاه
 سيدنا محمد خير الانام . عليه افضل الصلاة وازكى السلام

﴿ وقال حضرة النبيه علي افندي يوسف بمكتب جناب الوجيه كركور أغيا المحامي ﴾
 بكت عيني وحق لها بكاءها ولا يجدي البكاء ولا العويل
 نحن اليوم في موقف حزن ورثا . ومقام نوح وبكاء . لمصاب عظيم
 وخطب جسيم . يقلُّ في مثله ذرف الدموع . ويكثر في نظيره تمزيق
 الضلوع . كيف لا وقد ثلَّ عرش الفضل . ودكَّ طود الحلم والنبل . وقضى

امير البلاد فعمت الاحزان واستولت الكرب . وشملت الاشجان جميع
الافئدة والقلوب

قضى واحسرتاه المغفور له محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر المعظم
مأسوفاً عليه من الوطن وبنيه . والفضل وذويه . مات ولكن اسمه لم يمت
بل يبقى حياً ما دامت الارض ارضاً والسماء سماء . فوا حسرتاه عليه
وهيات ان ينفع التحسر . او اه لو كان يقبل الموت فداءً لكنا فديناه بانفسنا
غير ان القضاء لا يقبل الفداء ولا راداً لسهم القضاء

فاين نواذب النقي والعدل ترثيه . وعرائس البلاغة والفضل تبكيه .
وتباً للموت كيف لم يوقر اميرنا المحبوب الجليل . وولي نعمتنا النبيل . فاقرب
منه واخني عليه دون ان تأخذه هيبة من وقاره او ترهبه هيبة
إجلاله . كيف مسه باصابع الاذى . اخنطفت يا بين من كانت لتفاخر
به الاوطان . وتسير بذكره الركبان . وهدمت يا موت من شاد له في
صروح الاعمال حصناً وكان للحلم والصفح ركناً فمالك يا ايها الدهر الخوون
قد افجعتنا بمن موته افاض العيون انا لله وانا اليه راجعون . ان هذه
المصيبة قد عمّت الجهات والنواحي وجلبت علينا الهموم والدواهي فتباً
لدهر الخوون الغادر وتباً لساعة انتشر فيها خبر نعيه فمضى رحمة الله
عليه واي يستطيع ان يعدد ما اتاه من موارد الفضل ومصادر الاحسان
واي كاتب يقدر ان يحول في مثل هذا الميدان وكان المليك كريماً
شفوقاً رحيماً

اما الان فلا يوجد قلب غير متوجع ولا فؤاد غير متفجع على فراق

امير البلاد الذي مضى وخلف لنا حرقاً تذيب الفؤاد ولوعة تفلذ الاكباد
فيا عين استنزفي من جفئك الدموع ويا بني الاوطان الزموا النوح
وهاجروا الهجوع

ويا ايها الافلام ذات الدموع الذوارف أطيلي بكاءك وارفعي
اصوات عويلك بصريرك فقد حق البكاء ووجب النواح
ففى توفيقنا ومضى وكان فى علو الهمة ومضاء العزيمة والتهالك على
حب الرعية مثلاً بدى يقضى . فيا فقيدا المحبوب الذى عشت عزيزاً
ومت كريماً تودعك الاوطان بطرف بك . والرعايا بقلب شك . ومنى
ذكرتك نذكرك بحسن اثرك . ورقة طباعك وفصاحة الفاظك وعلو همتك
ودماثة اخلاقك وحسن خانك وبدر وجهك واتضاعك وحبك لرعيته
وسلامة طوبىك غير ان فى القلب حسرة وهى انك مضيت ولم يعد مطعم
فى لقياك والتطاع الى وجهك المنير فقد قل الصبر وضاعت الحيلة ولم
يبق فيها مطعم ولا فى قوسها منزع . فالوداع الوداع ايها الامير المحبوب
الوداع الوداع يا من ملكت منا القلوب . الوداع الوداع يا من غمرتنا
باحسانك العظيم وقادتنا بفلائد فضلك الواسع العميم . فيا رحمة الله اهطلي
على رسمه ويا رب اسكنه اعلى فراديس الجنان فى جنات تجري من تحتها
الانهار كذلك يجزي الله المتقين والهم آله الصبر الجميل وهب لهم الاجر
الجزيل انك اكرم مسئول

❖ وقال حضرة الفاضل الامعي وهبي بك ناظر مدرسة حارة السقائين القبطية ❖
 ❖(على منوال العزاء والهناء)❖

مهادك في حسن العزاء ممد	وجدك ملحوظ به الكل يشهد
وطالك الاسمي تلاًلاً بدره	فاضحى به شمل الأسى يتبدد
وعادت بك العليا الى مصر راقباً	على الطائر الميمون والعود احمد
وحفّت بك الآمال من كل وجهة	ولازمك الاقبال والحظ يسعد
فطأ هامة الجوزاء واصدع بما تشاء	فذك في كف الوجود مهند
وفوض الى الله الامور فانه	اليه تعالى في العظام يصمد
ومن عجب ان الحوادث جمة	ولكن سهم الثابتات مسدد
أساءت الى المعروف فينا صروفها	وما الاجل المحنوم الا محدد
وقد كان توفيق البلاد مملوكاً	حديث حلاه للمكارم يسند
تحلّى به جيد الفضائل ناشئاً	وأوتي منها فوق ما كان يعهد
وساس امور الملك خير سياسة	بها الفضل يحبي والفخر مؤبد
فلا غرو ان ساء الانام فراقه	وقد اصبحت نار الجوى لتوقد
ولما رقت شوقاً الى الله روحه	وأتمم فينا المرجفون وانجدوا
تلافيت امر القطر خوف تلافه	وانت بتوفيق الاله مؤيد
وجاءك مرسوم الخليفة مؤذناً	بانك مشروع الوراثة اوجد
وآلت الى عليك في العز دولة	اذا سيد منها خلا قام سيد
وها انا اهديرك الثناء مرحباً	على الوالد المبرور وهو المجد
وانشد يا مولاي فيه مؤرخاً	توفي توفيق العزيز محمد

رعاك اله العرش جلّ ثناؤه والهملك الصبر الذي ليس ينفد
ولا زلت مشكور العناية دائماً وذكرك في تاريخ مصر مخلد

❖ وقال حضرة الاديب الارب الشيخ علي حفيظ بالابراهيمية ❖
 لله خطبٌ عظيمٌ جلّ شكواه فقد المليك فآواه وآواه
 عمّ المصاب فما للناس افتدة الا لنعبي الذي قد طاب ذكراه
 فالناس حيرى وعين القطر باكية والسهد حالفه والحزن وافاه
 تباً لدهرٍ فما ابدى مسالمة الا آساء لذي العلياء عقباه
 لو رمت يا دهر منا للمليك فداً لكان منا الفدا والنفس تهواه
 قد كنت يا دهر تخشى بأس سطوته فكيف تسطو على من كنت تخشاه
 فالشمس آفلة والنفس آسفة والعين ساهرة من فقد علياه
 وراية العز والاقبال قد رُفعت لما اتانا عزيز القطر مولاه
 عباس حلي له في الفضل سابقة فالعزم والحزم كلٌّ من سجاياه
 احبي المعارف من آثار حكمته والنصر والعز كلٌّ من رعاياه
 يا مصرتي هي فقد نلت العلى شرفاً يا قطرٍ اِبرش فانّ العدل مسعاه
 مولى بضئ الدجى من نور طلعتة والشمس تخجل حقاً عند رؤياه
 جاء الخديوي وعين الله تحرسه واستأنس الكل من انوار لقياه
 هذا الامير اعز الله دولته من بيت مجدي تعالى في مزاياه
 قد امن القلر مما كاد يفرعه واصبح البشر يدوي في معياه
 لازلت غيثاً توهم الناس جانبه طول المدا وكمال العز مأواه

والقطر لما بدا اضحى يومه رخه عباس حلي اضاء البر مبداه

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاساذ الفاضل الشيخ محمد النجار مدرس اللغة العربية ﴾
﴿ بالمدرسة المحمدية ﴾

موت الفتى وهو مغبوط بنعمته
وليس يقوى على دفع القضا ملك
والناس مرعى نبال الحادثات فلم
والخلق ليس لهم سوق تباع به
ان المنايا حسامٌ والأنام له
عيب ابن آدم ان تعمى بصيرته
غرته نفس الى طول انبقاء لها
وما يقاسي من المكروه زاد على
وكما ولدته والدات له
من كان يجهل ما جاء الزمان به
وليس يذكر سكان القبور ولا
ولا القصور وربات الخدور ولا
فلينظر اليوم توفيق العزيز علا
وصار بعد سرير الملك يحمله
لم يبق في مصر قلب لم يذب اسفاً
يتلى على الدهر آيات بخسته
ولا يرذ المنايا بأس سطوته
يخطهم أي قوس عند رميته
حتى يؤخر مغبون بصفته
غمد فأرواحهم من تحت قبضته
عما يصير اليه بعد ميته
مجة اصبغت تصحيف محته
ما قد يراه خيالاً من مسرته
يدعو المات ويرميه بحفرته
واشغله الأمانى عن منيته
ما غير القبر من جسم وهيته
من فارق التاج في اكليل زينته
على الرقاب وقد ساروا بجثته
سرير حزن به يؤتى لترثته
عليه اذ انه محبوب أمته

فليجمع الناظر الباكي عليه اسى
وليلىك مصر وأهلها وساكنها
كانت به لهم اوقاتهم فرحاً
وكان فيهم نقيماً صالحاً ورعاً
من للصلاة ومن للصوم بعد ومن
من للسياسة والتدبير بعدك يا
من للعباد وإحياء البلاد ومن
لقد فقدناه شهراً فارساً بطلاً
عزيت يا مصر فيه انه ملك
ولترفي اليوم اعلام الحداد على
يا طالما طيب الارجاء منك بما
ولست اذكر ما ابداه من اثر
وانما اذكر اليوم الذي سلبت
يوم به قيل قدمات العزيز وقد
قضى وخلفنا نبكي على ملك
نبكي على خير مولى للعفاة على
يا اول الناس توفيقاً لمملكة
اهناً بجنة عدن قد حباك بها
واسكن بها جنة الرضوان ارنخها

ما بين عبرته الحراً وعبرته
فالكل من بعده ميت بحسرتيه
وكان اعدل راعٍ في رعيتيه
بفرض مولاة مهتماً وسنتيه
عن الاساءة يعفو عند قدرته
هذا الامير ومن يهدي بفكرته
يفيئهم ويلبي عند دعوتيه
تخشى اعاديه من بأساء صولته
بالمملك قام ووفى حق خدمته
كل الجهات وتبكي طول غيبته
قد طاب من سيره فينا وسيرته
فالعين شاهدة تنبي بشهرته
منا العقول به من هول شدته
قضى وخلف فينا خير عترته
فيه رزئنا واضنانا بفرقتيه
بدر الهداة وبيت الامن كعبته
به استقامت واولاهم بدولته
مولاك واحظ بقرب عند حضرته
توفيق اسكنه المولى بجنته

❖ وقال حضرة الاديب البارع الشيخ محمد علي العوامري باسكندرية ❖
سلوا الافق هل منه هوى البدر توفيق

وهل غاب من بين الكواكب توفيق

وليل الدجى هل غاب فجر صباحه
وهل دك طود المجد والفخر بعد ما
وهل لعزيز القطر شدت ركائب
نعم سار للرحمن بالخير والتقى
دهتنا ملأت الزمان بفقده
وغادره الدهر المسيء وخانه
وراش سهام الغدر نحو ذوي العلى
وهذا مصاب ادهش الرأي والحجى
واذهل الباب الورى عن رشادها
ففي مثله لا يحسن الصبر عنده
ملم مربع للوجود فارخوا

٧٩ ٤١ ٥٠ ١٠٢ ٤٤١ ٥٩٦

١٣٠٩

وكم لك في شمل الاكارم تفريق
وليس له الا الاكابر تسبيق
له في رياض المجد زهو وتوريق
فكدت عبثاً بالصفاء فيه ترويق
بنار الاسى فيها لهيب وتحرقيق

فيا دهر كم تعدو على كل ماجد
يسابقهم منك الردى بنوائب
قصفت بهذا القطر غصن شيبه
وجرعت كل الناس صاب مصائب
وامست من الحزن الشديد قلوبها

لانسائها في ديمة الدمع تغريق
وملك له بين المالك تصديق
بكاء وتسويد وشجوة وتغويق
يفارقها بعد المدامع تأريق
قلوبها من لاعمج الوجد تمزيق
وفي كل قلب بالتجزع توسيق
قضى نحبها بالعز في الملك توفيق
٥٩٦ ١٢١ ٩٠ ١١٠ ٦٥ ٩١٠

وحب أكيد في الفؤاد وتشويق
له من جزا الطاعات بالنور تنميق
فأدهش منه حينما سار ففقوق
وصار له في إحطمة الناس تبقيق
له من زفير الوجد صعد تخنيق
له آسف من ذا الفراق وممزوق
واكبادهم فيها لهيب وتفليق
ثريا العلى في اثرها سار عبوق
وامست لها في غيب الحزن تطبيق
لهم دهشة من ذا البهار وتحديق
وسبط رسول صادق الوعد مصدوق
له بالدعا من فضل مولاه مطلق

وفاضت من الوجد المآقي كوابل
انه المنايا بين غض شبابه
فحق على كل أمر لفراقه
وهيهات ان جفت من الدمع اعين
قليل له شق الجيوب فقد غدت
قضى فقضى الصبر الجميل لفقده
وقد قلت يوم البين فيه مورخاً
١٨٩٢

مضى وله في كل قلب ارادة
وسار على ركب النفوس بمشهد
تري نعشه في سيره حفه السنا
وشق القلوب القاسيات مهابة
به قدمشت كل الصدور وصدرهم
وسارت حواليه الجنود وقلوبهم
واحشاؤهم ذابت عليه تحسراً
وقد لبست ليل الحداد لموته
وغابت شمس العز في حجب الاسبى
وساروا به والناس من كل جانب
اني مسجد المولى الحسين ابي الوفا
وصلوا عليه والجميع لسانهم

باكرام مولاه له فيه تبنيق
وفاح له من عرف ثقواه تخليق
وصوب من الاحسان والعفو مدفوق
فايس مفيداً بعد ذلك تعبيق
فان طريق الموت للكل مدعوق
وعوضكم خيراً لكم منه تفنيق
وكل امرئ من هوله فيه فروق
عزيزاً له في الملك بالهد توثيق
وصار له في شأنه اليوم تخليق
فعهد لعباس مع الصدق موثوق

سنة ١٣٠٩

عليه ولا في الناس يوجد مشليق
واجداد فخر فهو بالمجد مخلوق
وكان لهم في الحكم بالعدل تطبيق
بجزم معين لا يعانيه تعويق
فذاك وهذا سابق فيه مسبوق
له بالندی بين البرية تدفيق
لقد زال حزن من تهانيه ريق
وهذا سبيل البرية مطروق
يوازيك التوفيق والسعد صديق

ووافوا به قبراً كروضة جنة
بصالح اعمال له صار يانعا
سفته من الرحمن غادية الرضا
فيا آل مولانا الخديوي تثبتوا
وصبراً على هذا الملم وهوله
فعظم مولانا المكرم اجوركم
وان يك هذا الخطب في القطر هائلاً
فما مات من ولي وخلف والياً
تولى عليه حاكماً فازدهى به
فتم له بالهد ملك مؤرخ

فهذا الذي لولاه ما ذهب الاسى
فتى ورث المجد المؤئل عن أب
سليل الاولى كانوا الملوك بقطرنا
له عزمات في الامور يحثها
عزيز له فضل كثير كوالد
كأن ابا العباس حي ولم يزل
فيا ايها المولى الذي بقدومه
تعز فهذه سنة الله في الورى
وعش سيدي في ملك مصر مهنا

ودم واحنكم فيه فتازينه بدا لحكمك يا عباس في مصر تنسيق

سنة ١٣٠٩

فلا زلت بالحمد الذي انت اهله
ويا مصر تبهي بالعزير الذي اتى
ويا آل هذا القطر بالسعد ابشروا
واهدوا له بعد التعازي تهنئاتاً
وهنوه بالتمليك فيه وأرخوا
يوافيك مفهوم الثناء ومنطوق
له في قضايا الناس بالجد تعميق
فقد لاح منه في الحكومة تدقيق
بنظم بديع في معانيه ترفيق
سرور خديوي مصر بالجد مرفوق

سنة ١٨٩٢

﴿ وقال حضرة الفاضل اللوزعي الشيخ محمد زكي ابن العالم العلامة ﴾
(والفاضل الفهامة الشيخ محمد سند)

بقاء الفتى سؤلٌ تُردُّ دعائهُ
واخرُ عمر المرء حنْفٌ يزوره
ودأبُ الوري ترفيعٌ غير حمامها
وان الفتى ياتي الصعاب بعقله
وهيات ردُّ الحين بعد وروده
وما المرء الا خافتٌ بعد خافتِ
وبابُ الردي لا بدَّ تدخلهُ الوري
فان الردي ميزان تسوية الوري
فسيان أحياء الامير وجنده
وداء الردي داءٌ تخيب شفائهُ
به تستوي نغائهُ ونعائهُ
فان حل موت اعجزت رقائهُ
وعند زوأم الموت تعي حصائهُ
كجبر ثنت عن قبضه لذعائهُ
فغاية كل صمته وخفائهُ
وتأني اليه خاضعين أباتهُ
وميدان سبقي لا توءب مشائهُ
وسيان احبابُ الفتى وعدائهُ

وسيان نفس للمليك وغيرها
على ان سهم الشكل لا بد نافذ
اما مات توفيق العزيز محمد
لقد ضمنت اكفانه العدل والنقي
وسارت به نحو التراب لدفنه
فان ضمه قبر يضيق عن الندى
وان سوّد الايام حالك خطبه
وان اذهب الصبر الجميل رحيله
وان حال دون المدح عامل فقده
وان نسي الافضل حادث رزه
وان جزم الافراح امر مصابه
وان ترك الاكباد في شقوة اللظى
وان وصل الاحسان جوذا وجوده
وان قتل الايام علماً وخبرة
وان ضاع ماء العين يوم فراقه
وان غاب عن عين الرعايا سخاؤه
ملك اقام العرب في قلب من غوى
ملك له في العلم اكبر اهمة
رعتك العلا من شر كل منافق
فان اغضب الاعداء بأسك فيهم

وسيان ابنة له ولدائه
فكيف ترجى للمليك نجاة
فززع من طود الكمال ثباته
وساقت الى التراب العفاف ثباته
وكانت ذرى العلياء قبل دليانه
فقد رحبت بالمشريقين هباته
فقد بيضت صحف الطروس صفاته
فقد ابقت الذكر الجليل حياته
فقد نصبت سوق الرثاء وفته
فقد ذكرت عهد السخاء وصاته
فقد رفعت شأن الثبات سراته
فقد شيمته للنعيم لماته
فقد قطع الاحشاء جزناً ممانه
فقد احيت الليل البهيم صلاته
فقد حفظت ماء الحياء صلاته
(فعباس حلي) قد بدت حسناته
بصمصام عزم لا ثقل ظباته
فلا ريب في ان العلوم هدايته
يحاول امراً والمراد جهاته
فانت الذي ترضي الانام آذنته

وان سرهم سن الشباب لغاية فانت الذي تدمي العدا وثباته
وان غرهم ماضي الزمان لحكمة فهذا زمان لا تراعى رعاته
وان امسكت ابدي سواك عن الندى

فانت الذي لا شك تندی صفاته
فلا زلت غوثاً ما ترنم طائر وما اعربت عن حاله سمجاته
ولا زال توفيق يحف بقبره رضي الله ما دامت عليه سفاته
وما قال رائي (زكي) بحسرة بقاء الفتى سؤل ترد دعائه

❖ وقال ايضاً مؤرخاً وفاة الفقيه المغفور له وتولية سمو الخديوي عباس الثاني ❖
مذ دهيما تفقد توفيق مصر حارت الخلق بعده والناس
وغدا الدهر معرضاً لاعتراض وملام وما على الدهر باس
وتولى الذهول عقل الرايا واستوى الشك فيه والوسواس
فالزم الامر منصفاً وتمسك بيقين ما بعده نبراس
واطرح (الشك) ان نظمت وارخ مات توفيق فليعيش عباس (١)

❖ وقال حضرة الراعي بنشر رئيس الشمامسة مؤبناً فقيدنا الراحل ومعدداً مناقبه ❖
❖ وكان ذلك في مجمع حافل بالنزلاء الانكليز ❖

كان الامير المغفور له توفيق باشا صديقاً لقومه صدوقاً فكل من

(١) قصد الناظم بقوله واطرح الشك ان يطرح جمل « الشك » الذي مجموعه ٢٥١

من مجموع جمل شطر التاريخ الذي هو ١٦٦٠ فيتمى ١٢٠٩ وهو التاريخ المقصود بالذات .
وهذا وامثاله بديع في فن التاريخ خصوصاً اذا كانت هناك مناسبة مثل طرح « الشك »
هنا حيث قال في البيت الثالث واستوي الشك الخ

وقف على سلم عابدين عند خروج النعش الى مدفنه وشاهد الاعوان
والخدم يذرفون العبرات وسمعمهم يعولون ويصعدون الزفرات علم ان سهام
الجزن اخترقت قلوب ادرى الناس به فباتوا يبكون من فؤاد جريج

نحن اليوم نبكي كبير هذه الديار وسيداً عظيماً . اميراً جلت فضائله
فكلنا فائد بفقده صديقاً حميماً . تأملوا مصاعبه فقد كان يحكم على اناس
مختلفي الاجيال والالسنه ومتضادي الاديان والعقائد ومتناقضي الطباع
والاخلاق وانا اعنقد انه كان محبوباً عند كل محب للحق والصواب
وكان عادلاً رحوماً لا مبغض له الا محبو الظلم والقساوة . ثم تأملوا
شجاعته فقد بانت مروته بالاسكندرية سنة ١٨٨٢ حيث لم يكن الا نفر
من الاصدقاء الذين يعول عليهم وكان ثم ثمانية آلاف جندي معادون
له وكلهم متربصون للفئك به فطلب اليه ان يلتجئ الى بارجة من
البوارج الانكليزية فاجاب جواباً يذكر له على مر الايام والاعوام حيث
قال ان الواجب علي هو البقاء مع قومي وبقي مع قومه

ثم تأملوا حنوه ووداده فانه لما تفشى الوباء سنة ١٨٨٣ كان يتعهد
اماكن المرضى منتقلاً من فريق الى فريق بايمان وطيد وشجاعة وانعطاف
شديد مهتماً عظيم بالاهتمام بافقر المصابين شأن الوالد مع اولاده والراعي مع
رعيته . ثم تأملوا حكمته في التساهل مع من لم يكن على ايمانه فانه لما
حظي اسقفنا بمقابلته قال له اني أُسرُّ بمقابلة الرؤساء الروحانيين لان من
كان عبداً اميناً لمولاه السماوي كان مخلصاً طائعاً لمولاه الارضي
ان مصر دانت لدولتين مكدونيتين انشأ كل دولة منها جندي

فاتح فالدولة الاولى انشأها الاسكندر الكبير والدولة الثانية انشأها المغفور له محمد علي . واسم الثالث من خلفاء الاسكندر بطليموس المحسن وحبه واخلاصه لقرينته اشهر من ان يذكر حتى لقد خلد اسمها بين الكواكب . وكان مشهوراً بحب الدين والتقوى لاسياسة منه بل رغبة فيها . والسادس من امراء الدولة الثانية كان في الاخلاص والوفاء لذات العصمة حرمة المصون مثلاً يقتدي به رجال الشرق والغرب وينسجون على منوال جمال عيشته العائلية . ولا جرم انه ان كان امير قد اشتهر بالتقوى فذلك الامير هو محمد توفيق الاول فانه كان اشد الناس اعتكافاً على الصلاة واستخام كفاً في الاحسان فهو المحسن حقاً ونعم القلب بالمحسن الى البلاد وعسى ان يكون اسمه معروفاً عند الالوف الذين خفف اثقالهم وحنا عليهم في احزانهم وعلم اولادهم واصلح سيرتهم باسم محمد توفيق الرشيد اعني التقي الخائف لله

﴿ وقال حضرة القس دافس في كنيسة الرمل بالاسكندرية ﴾

قد كان الامير المغفور له واضعاً حب الله وخوفه نصب عينيه متحرّياً اتمام الواجب على مقتضى الشرف والكرامة في اعماله ولا اشير الى رقة قلبه وكرم اخلاقه وحنوه واخلاصه فقد عرفناه وعرفنا حياته الطاهرة الزكية وصبره وجلده عند اشتداد الشدائد والمأم الملمات فبفقدته فقدنا صديقاً صدوقاً وفقد الفقراء محسناً شفوفاً وبات الكل بمكونه من بعيد وقريب ووطني وغريب نسأل الله ان يلهم آله وانجاله حسن

الصبر وجميل العزاء

﴿ وقال حضرة القس لورانس في كنيسة الانكاييز بالاسكندرية ﴾
 قد تضمنت حياة خديونا العزيز تاريخاً جليل الشان يُقصُّ ويطلع
 على مدى الاعوام والازمان . فقد كان نبؤؤه لسرير الامارة على فجأة في
 زمان محفوف بالمكاره فلما استوى عليه اظهر من الصبر والجلد والحكمة
 والرصانة ما رقى البلاد والامارة ايضاً في مراقي اليسر والفلاح ولو كان
 اقل حلاًماً وفضيلة وذمة او لو كان رجلاً عاتياً متجبراً ومتفطرساً عنيداً
 لدالت دولته من زمان ولكنه خاض غبار الفتنة سنة ١٨٨٢ وخرج منها
 ظافراً منصوراً واميراً مشكوراً على نجاة بلاده وحكياً راي بشاقب بصيرته
 مكان الحذر فاجنبنه وامن جانبنا وعلم حسن مقاصد دولتنا فانكّل علينا
 وقد كانت بغية كل انكليزي صادق منا ان نبرهن بمرؤتنا وحميتنا انه
 اتكل على قوم لا يخيبون اتكالا ولا يقابلون الوفاء الا بالوفاء والولاء ..
 الى ان يقول - ومن لم يعلم بل لم يسمع بشفقة الامير واحسانه وصدقاته
 سل المرضى والشكلى والذين فجعوا بذويهم ينبئوك بالرسل الذين كان
 يرسلهم لا فتقادهم وتعزيتم . سل المستشفيات تجبك بعياداته لها وبالاراضي
 والاموال التي وهبها احساناً لوجه الله حتى شعر الناس بمحبته لهم وحنوه
 عليهم من كل المراتب والطبقات

﴿ وقال حضرة القس الدكتور بورث الانكليزي يؤن الفقيده وهو يعظ الناس ﴾

﴿ في كنيسة حضرة المرسلين بالقاهرة ﴾

اني لا اُحق رغبتكم اذا سكت عن ذكر الخطب العظيم الذي هاج

الاشجان في الاسبوع الفائت فان وفاة المغفور له غشيت بالاحزان امة
تهتم بشأنها ام كثيرة غير اهلها الذين يقطنون وادي النيل وقد كان
اميرها رحمه الله معتبراً عند اكابر رجال السياسة في اورباً واميركا مكرماً
عند كل من اسعده حظه بمعرفته ومعرفة قدره وفضله وسياسته لامته . لا
مطمع له الا خير رعيته وارثاء شأنهم ولم يكن احدٌ يقول الا انه امير محب
لوطنه ورجل عاقل وحرٌ كريم مع ركوبه مركباً سياسياً خشناً محفوظاً بالمصاعب
والمشاكل

واما ذات العصمة والعفاف حرمة المصون فكأننا مشارك لدولتها في
العواطف مقاسم لها في الاحزان نطلب لها ما نطلبه للمصايين مناً من
نعمة الغزاء والسلوان . والله نسأل ان يجعل الامير الذي أُلقيت تبعه
البلاد على عاتقه خليفة والده اسماً وفعلاً وصيناً وفضلاً

❖ وقال حضرة النبيه محمد بك المرعشلي ابن المرحوم محمد باشا المرعشلي ❖
الكون أوحش بعد انس الامس لما غدا مولى الورى في الرمس
مصباح مصر وتاجها الشهم الذي شهدت له عربٌ وكل الفرس
لا زال يرقى شبلة اوج العلا من اصبحت آياته كالشمس
ويحفه الاقبال واليمن الذي يعزى لوالده عزيز النفس
ما قال فيه القطر حقاً ارخوا توفيقنا قد زف في الفردوس

❖ وقال حضرة الشاعر المجيد والكاتب الفاضل حفي انندي ناصف ❖

شقوا القلوب وغادروا الاطواقا
 ودعوا النفوس نصيبها أجفانكم
 ذوبوا من الاحزان لا تبقوا على
 قد فارق الدنيا العزيز محمد
 خطب دوت في الخافقين رعوده
 غشي الانام ولم يكن متوقعا
 وأصمت الاسماع رنة وقعه
 ودجا الزمان فكل نور حلقة
 ناشدتكم يوم ارتحال محمد
 هل تعلمون معمرا او ناشئا
 هل تعلمون معمرا او ناشئا
 اي امرئ لم يسقه يوم النوى
 لا كان يوم سار فيه نعاته
 هي ساعة راش القضاء سهامه
 أودى فاي فريضة لم ترتعد
 بدر عزاء وهو في استقباله
 حملته اعناق الرجال وعلما
 تركوه عمدا في الظلام ولم يكن
 وذروا الدموع تفرح الآما
 دمعاً ونسكبها دماً مهراقا
 اكبادكم واستنفدوا الارماقا
 يا لطف نفسي من يطيق فراقا
 فزعا وطبق نعيه الآفاقا
 كالسحب صيفاً ارسلت ابراقا
 والحزن أولى الألسن استغلاقا
 ونبا المكان فكل رحب ضاقا
 من في الرعية لم بود لحاقا
 لم يوله نبأ الردى تصعاقا
 لم يوسع الصبر الجميل طلاقا
 كأساً من الروح المرير دهاقا
 يلقون في مهج الوري إحراقا
 فيها وحل بنا البلاء وحاقا
 أم أي قلب لم يكن خفاقا
 خسف وصادف في الكمال محاقا
 بنواله قد طوق الاعناقا
 يرضى الشموع لبيته إشراقا

سكن القبور وكم قصور شادها
ان فاق في المجد الملوك فانه
خُلِقَ كما سرت الشال ورقة
وبديهة نشف انروية دونها
وعبارة تشفي الغليل ومنطق
وتساؤل يذر المعنى واضحاً
خفق السماح عليه حتى انه
لا يرهب الاقلال بعد لقائه
ان قبل عفو فهو بحر زاهر
طبت سجاياه عليه أما ترى
او قيل دين فهو حافظ عهده
او قيل اصلاح فذلك صنعه
لدغت أفاعي الحادثات يمينها
رأب الصدوع بحكمة منه وقد
وأقر فيها العدل بعد ترزعج
ونفى الضلال فما تصبى باطلاً
أولى المعارف في البلاد عوارفاً
مهد الطريق لمن تقلد بعده
فسرّوا بنهراس الذكاء ليغمضوا
ما وفق الله امرءاً في أمة

وأوى الى غرف وحل طباقا
أربى عليهم في العلى انفاقا
تحكي الشمول لطافة ومذاقا
والسمع يلقي عندها الارواقا
بجامع المعنى يحيط نطاقا
وطلاقة تولى النهى اطلاقا
لم يخش طالب جوده اخفاقا
عاف ولا يتهيب الايملاقا
لا يعرف الجاني له اعماقا
في كل بادرة له مصداقا
كم شد منه عرى ومد رباقا
في مصر اعنق اهلها اعناقا
دهراً فكان لسمها تزيافا
ملئت طباق بلاد مصر شفاقا
والحق أولى امره احقاقا
إلا وازهى روحه ازهاقا
والعلم بعد ذبوله إيراقا
وهدى السراة وفتح الاغلاقا
من تطلع نحوها احداقا
الا وكان لنفعها منساقا

تربت بين الدهر غيب في الثرى
 سبق الكرام الى النعيم وعهدنا
 وسرى الى الرب الرحيم ملاقياً
 عن فضله حدث فطيب حديثه
 يا راحلاً عنا تركت نفوسنا
 لم يبق منا الحزن الا مهجة
 خطفتك خاطفة المنية فجأة
 لم تنتثر شهب السماء ولم يطل
 ويد الردى سرقتك ليلاً ليتهم
 بجمالك حراسٌ وحولك عسكرٌ
 إننا على الود الذي مكنته
 لا كان من ينسى الولاء لسيدٍ
 هذي الخصال وتلكم الأخلاقا
 فيه لكل عظمة سباقا
 بين الملائكة الكرام رفاقا
 يشفي الحب ويطرب المشتاقا
 تشكو الاسى وتساور الاشواقا
 جرّے والأ مدمعاً دفاقا
 مناً وغادرت الجسوم رفاقا
 مرضٌ ولم يبد الغراب نفاقا
 حذوا بقطع يديهم السراقا
 صنوف ابيه فكيف اطاقا
 منا وعنه لا نحول فواقا
 يوماً وينقض بعده الميثاقا

﴿ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد الزمري ﴾

اهنأ بقبرك يا ملك وعش به
 وافرح بما قدمته من صالح
 وابشر فقد قال النعيم مؤرخاً
 متنعماً فالعيش فيه انيق
 فالخير ذخراً والثواب رفيق
 رمس عليه النور يا توفيق

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب محمد افندي توفيق اباطه ﴾

قضى سيد العلياء فلتبكه مصر
 بعين تفوق السيل ادمعها الحمر

وفي مثله فلينشد اليوم قائلٌ
 أميرٌ له في كل قلبٍ مودَّةٌ
 عليه نرى السلوان غير مساعدٍ
 وفي فقدته مدَّةُ الحدادِ سوادهُ
 بكته العلى والمجد بالدمع مثلما
 فني كل عينٍ مدمعٌ غير نافذٍ
 أعظم قبراً ضمَّ منه جماله
 فان غاب عن عينيَّ رسم سموه
 سابكِهِ عن حزنٍ عدادِ جميله
 وافني عليه العمر ندباً ولوعةً
 ولولا ابنه العباس عنه خليفةُ
 فترجو لمولانا الفقيد مراحماً
 ويسكنه المولى فراديس جنةٍ
 ويلهم فيه الآل صبراً محبباً
 كذا فليجئ الخطب وليفدح الامرُ
 به مزجت كالماء مازجهُ الخمرُ
 اذاهاجت الاحزان واحندم الصدرُ
 علينا فساد الغم وانهمز الصبرُ
 بكاءُ الندى والسيف والنهي والامرُ
 وفي كل صدرٍ من لواجمه جمرُ
 لان بذاك القبر قد غيبَ البدرُ
 فني مهجتي الحرى يصوره الفكرُ
 وما قدَّمت للبرِّ أنمله العشرُ
 تجددها الشكوى ويحفظها الدهرُ
 اقيم ماد الكون واقرب الحشرُ
 يجود بها من فوق ترته القطر
 يُعدُّ له في دار نعمتها قصرُ
 عليه ففي امثاله يكتب الاجرُ

❖ وقال ايضاً حضرة الشاعر المجيد عبد الله افندي فرميج ❖

ألا أوَاه من خطبِ أليم
 خؤون لا يراعي ودَّ صحبِ
 يعاكس ذا العلى جهلاً كما ان
 وفيه الموت كالحصادِ اضحت
 لقيناه من الدهر الذميم
 ولا يرعى عهداً للنديم
 يفضُّ الطرف عن وغدٍ لثيم
 لديه الناس كالزراع المهِيم

فلم يرحم كبيراً او صغيراً
 ألم تر كيف راح اليوم يسطو
 ألا ياموت ويهلك في صروف
 لنا يا ظالماً فوّت سهاً
 خسفت البدر فانشقّت عليه
 كريمٌ كان للقصاد يصبو
 وفي حجر المعالي قد تربّى
 صفاتٌ كالشموس لنا تجلّت
 فويلاهُ على بدرٍ منير
 سنبيه مدى الادهار حزناً
 ونشتر من مدامعنا عقوداً
 ولكن حسبنا خلفٌ هامٌ
 كأن الله من لطفٍ براهُ
 وقد رقت شمالكُ بحسن
 تولّى ملكه فالحكم اضحى
 قدم يا أيها المولى بعزّ
 ومهلاً أيها النجل المفدّى
 فذا حكمٌ قضى حتماً علينا
 وانت بجالة الايام ادرى
 مفى ذاك العزيز بخير زاد

ولا يرثي الى الطفل العظيم
 على توفيقنا الملك العظيم
 مذمة وفي فعلٍ وخيم
 فاصمى كل قلبٍ في الصميم
 قلوب الاهل بالوجد المقيم
 ويلقى الناس بالشعر البسيم
 على الاخلاص في الدين القويم
 به سجان خلاق حكيم
 دفناه من العظم الرميم
 وننعاها بنوحٍ مستديم
 على عليها كالدر النظيم
 هو العباس ذو الطبع الحليم
 بأخلاقٍ ارقّ من النسيم
 وأنس في محياد الوسيم
 يسير على الصراط المستقيم
 مدى عمر على رغم الخصيم
 وثق بعناية المولى الرحيم
 به الخلاق من دهر قديم
 جميع الناس ذو لبٍ فهم
 ولاقى وجه مولاه المكرم

واذ نال الرضى من جود ربِّ
شدا عبدٌ رثاه حيث نادى
نأى توفيقنا المبرور اصلاً
فاضى اليوم في جلِّ النعيم
سنة ١٣٠٩
ومنهُ فاز بالفضل العميم
بتاريخين عن قلبِ كلِّيم
سنة ١٣٠٩

﴿ وقال ايضاً حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد النجار مدرس العلوم العربية ﴾
﴿ بالمدرسة الحمديّة ﴾

خفّني الدمع يا عيون النعاقِ
غاب بدرٌ فلاح بدرٌ تربي
فرثينا بدر الثرى ومدحنا
وسقينا الدمعان حتى عجبنا
وسكرنا سكرني أسي وسرور
وجمعنا ما بين لوني سوادِ
وبكينا تلك المعاهد حتى
ورأينا اليراع يسبق منا
وجرت للعزاء منّا عيونُ
ونظمنا در الهناء نضيداً
وشهدنا يومين يوم فراقِ
ذاك منه بالموت مرّاً غصصنا
وشكونا لبالي الخطب سوداً
ورث الشبل ليشهُ فغفرنا
واسمعي للهنا بشرى الرواة
في معاليه سارياً في الجهات
للمعالي بدر السرى والسراة
لزمان في طوع ايدي السقاة
ولكلِّ كاسٍ من المسكرات
وبياض في رفعنا الرايات
مرّاً حالي حلوان بالعبّرات
كلّ فكر في جمع تلك الصفات
في ثغور وقت الهنا باسمات
وعقيق الرثاء في ابيات
زاد هولاً ويوم جمع شتات
وبهذا نلنا رجوع الحياة
وشكرنا للوقت بيض هبات
سيدّات الزمان بالحسنات

ودعونا المولى سميعاً مجيباً
 فلتوفيقنا بخيرٍ نعيمٍ
 ولعباسنا بطول بقاء
 دام الملك ذلك الشبل فينا
 وارث العلم وارث الحلم عمن
 وارث الملك عن نقيّ نقيّ
 وارث الملك عن ابيه وانعم
 يا ابن توفيقنا العزيز ويا من
 فز باعباء ملك مصر وادرك
 ضلّ مسعاهم بما قد دهاهم
 هذه مصر تربها لك تبو
 هذه مصر هذه مصر تزهو
 هذه مصر والمزارع فيها
 هذه مصر والمعارف روض
 هذه مصر والشريعة فيها
 هذه مصر والادارة فيها
 كن عليهم بالبرّ برّاً رحباً
 واحفظ احفظ بالخزم والعزم ملكاً
 وهو ملك لجدكم من قديم
 دمت ما رمت يا عزيز عزيزاً

وبسطنا الكفين في الدعوات
 من جزيل الانعام والرحمات
 وبلوغ المني في الاوقات
 وارث الباقيات والصالحات
 عمّا بالانعام والخيرات
 وكثير الصلّات جمّ الصلّات
 باين ليل الشرى وغيث العفاة
 لايه الجزاء في الجنات
 أعيناً من مصابها باقيات
 فهداهم ضياء هذه الذات
 وبها نيلها ابو البركات
 بجواري انهارها الجاريات
 طيبات الاوقات والاقوات
 لبنيتها داني الجنى الجناة
 حكمها العدل واضع البيّنات
 لم ينلها غير الرجال الثقاة
 وأغنهم بقوة وثبات
 ملك مصر المذكور في الآيات
 وهو محيي آثاره السابقة
 بصعود السعود للغايات

ترجمة

المغفور له ساكن الجنان

محمد توفيق باشا

هو اكبر انجال سمو الخديوي اسماعيل باشا ابن المرحوم ابراهيم باشا ابن المرحوم محمد علي باشا الكبير ولد في صباح يوم الخميس ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وذلك في سراي القصر العالي ولما بلغ التاسعة من عمره اي في عام ١٢٧٨ عين له معلمون خصوصيون في سراي الجزيرة فكان يتلقى العلوم الابتدائية في السراي المشار اليها من الصباح الى الساعة الحادية عشرة نهاراً (حساب عربي) ثم يعود الى سراي القصر العالي للمبيت فيها . وبعد زمن يسير انتقل الى سراي المنيل وعين له خوجات خصوصيون لتعليمه اللغتين العربية والتركية وكان معه بعض تلامذة من انجال الكبراء . ولما تم إنشاء مدرسة نظامية في السراي المشار اليها بادارة المسيو جاكلي زاد عدد التلامذة فيها حتى بلغ ٨٠ تلميذاً وبقي فيها المغفور له الى ان تولى سمو والده الخديوي

اسماعيل باشا الاربيكة الخديوية في سنة ١٢٧٩ فأنشئت المدرسة وجعلت إقامة المغفور له في القلعة

وفي عام ١٢٨٠ أدخل المدرسة التجهيزية مع حضرات اصحاب السمو اخوته وجعلت لهم فيها فرقة خصوصية تُعرف بفرقة الانجال . وفي سنة ١٢٨٣ سافر سمو الخديوي اسماعيل باشا الى الاستانة العلية بقصد جعل الوراثة الخديوية الجليله حقاً له ولذريته يتوارثها اكبر ابنائه فأكبر أبنائه . ولما أُتيح له ذلك في تلك الرحلة مُنح حينئذٍ توفيق باشا لقب « ولي عهد الحكومة المصرية » وكان لذلك احتفال باهر وإحتفاء زاهر

وبعد رجوع اسماعيل باشا من دار الخلافة العظمى بآيام يسيرة عُدَّت جمعية حافلة بسراري راس التين بشفر الاسكندرية حضرها كبار رجال الحكومة وقتئذٍ واكثر وجهاء البلاد واعيانها وقُرئ على مسامعهم الفرمان الشاهاني الصادر من لدن الحضرة العلية السلطانية بمحصر توارث الخديوية الجليلة بسمو اسماعيل باشا وذريته الاكبر فالأكبر . وكان قد صدر الامر يومئذٍ باقفال دواوين الحكومة إجلالاً وتعظيماً وابطال المدارس الاميرية مدّة ايام فاتخذ توفيق باشا تلك الفرصة وسيلة للسياحة في جهات الوجه القبلي فتفقد احوالها وانتقد اعمالها وتهد آثارها . وفي تلك السنة أهدته حكومة البورتوغال نيشان « الكونسيبسيون » وهو مخص بالعسكرية

وفي سنة ١٢٨٤ أُعِدَّت له ولاخوته مدرسة خصوصية بإدارة القبودان هابو (ضابط من اركان حرب فرنسا) وعين المرحوم عبدالله باشا فكرى مدرّساً للغات الشرقية والمرحوم محمد قدري باشا مدرّساً للتاريخ . وبعد

مدة جعلت الإقامة في سراي القبة . وكان ذكياً نبهاً فطناً حاذقاً برهن على توّقد فكرته وعظم ذكائه في حلبة الامتحان الاول اذ نال فيها قصبات السبق . وفي اواخر تلك السنة مال للسياحة في الوجه القبلي مرّة ثانية . وأهدي اليه نيشان (غران كوردون كومنصور منتيل) من جمهورية سان مارينو وقُبيل ختام تلك السنة رفع اليه المرحوم رفاعة بك الشهير كتاباً اسمه (انوار توفيق الجليل)

وفي سنة ١٢٨٥ كان قد احسن تعلم اللغات العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية وما يتبعها من العلوم كالنحو والصرف والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والطبيعات . وفي السنة عينها جعلت له دائرة مخصوصة . وفي منتصف السنة المذكورة اهداه جلالة امبراطور النمسا نيشان (غران كوردون كورنديل) وبعد ذلك بزمان قليل احسن اليه المغفور له السلطان عبد العزيز برتبة المشيرية الرفيعة فسافر على اثر ذلك الى الاستانة العلية لرفع مواجب الشكر والعبودية للحضرة السلطانية فحظي بشرف المثول بين يدي الجنب الشاهاني فاواه التفاتاً وفيراً وانعطافاً كثيراً . ولما عاد الى القطر المصري تلي الفرمان الشاهاني الصادر بالترتبة المشار اليها وكان لذلك حفلة حافلة . وفي اواخر السنة انتدبه سمو والده الجليل الى تسليم زمام المحمل الشريف الى امير الحج بالنيابة عنه وكانت هذه عادته — رحمة الله عليه — من ذلك العهد الى ان توفاه الله (ما خلا ستين يسيرة كان ينتدب فيها رئيس مجلس النظار لينوب عنه في هذه المهمة في ايام ولايته) وفي ذلك الحين تخصص له حرس دائم وكان مؤلفاً

من ١٢ شخصاً بين ياوران وضباط وجاوشية
وفي سنة ١٢٨٦ تأسست جمعية لنشر المعارف في البلاد وكان
إنشائها بمساعي المرحوم عارف باشا الذي بذل من الجهد منتهاه ومن
الاعتناء اقصاه في سبيل تأسيسها ولما نجحت مساعيه طلب الى صاحب
الترجمة ان تكون تلك الجمعية برعايته وتحت حمايته فحاز طلبه قبولاً لديه
واينعت ائثار الجمعية المشار اليها وكان لها شأن خطير

وفي شهر صفر من السنة المذكورة عزم سمو الخديوي اسماعيل باشا على السفر
الى اوربا فعهد - قبل سفره - بمسند قائمقامية الخديوية الى فقيدنا العزيز
فقام باعباء مهامها قياماً اكسبه ثناء والده ورضى الامة ومما يستحق ان يذكر من
اثاره اثناء وجوده في مسند القائمقامية انه انعم على مستخدمي الحكومة بخمسة
عشر الف فدان من الاطيان المهمة المتروكة فامتلك بعضهم ٣٠ فداناً
وبعضهم ٥٠ وبعضهم ٨٠ وبعضهم ١٠٠ فدان وكان لهذه المأثرة ذكر
مذكور في جميع الأندية والمجتمعات . وفي هذه السنة أُلّف المرحوم رفاعة بك
السالف ذكره كتاباً مستطاباً سماه « مناهج الالباب المصرية في مباحج الآداب
العصرية » فرفعه الى مقام صاحب الترجمة فصادف حسن القبول لديه . وقداهدته
حكومة ايتاليا عام ١٨٨٦ بـ « نيشان » غران كوردون دولا كورون ديتالي . ولما تم افتتاح
قنال السويس أنابه عنه سمو والده الكريم في استقبال الملوك والامراء وغيرهم
من العظماء والكبراء الذين وفدوا على القطر المصري لحضور الاحتفال العظيم
الذي أقيم لهذه الغاية فقام برسوم الاستقبال والاحتفال والترحيب والمجاملة
وحسن المعاملة قياماً جاء برهاناً على انه من ذوي الهمم العاليه . وفي منتهى

الاحتفال أهدى اليه جلالة قيصر روسيا نشان غران كوردون من صنف النسر الاحمر واهدى اليه جلالة امبراطور النمسا نشان غران كوردون من صنف ليوبولد . وبعد ذلك بقليل جعل اقامته في القلعة وعين له مبلغ ٣٠٠٠ جنيه مصري راتباً سنوياً

وفي سنة ١٢٨٧ عزم على التجول في بلاد اوربا فبارح القطر المصري في شهر مايو سنة ١٨٧٠ وقصد بادئ بدء دار الخلافة العظمى ففتي هناك إكراماً زائداً ثم بارحها وسار الى فينا عاصمة بلاد النمسا عن طريق وارنا فأقام فيها اياماً وغادرها قاصداً بودابست فزار معاملها وتعهد مصانعها وحضر فيها جلسات مجلس نوّاب الأمة وشاهد مواقعها العظيمة واماكنها الشهيرة وعاد من ثم الى بلاد النمسا المشهورة بمتاحفها وآثارها ومدارسها ومعاهدها فزارها جميعاً وزار الكتبخانه الملوكية ومعمل الاسلحة الكبير وعابن غير ذلك مما يطول شرحه لو أريد ذكره . ولقد كان في عزمه ان يزور مدينة برلين فباريس فلندره ويعرج عند عودته الى مصر على (رومه) ولكنه لم يستطع انفاذ ذلك العزم فاضطر للرجوع الى مصر بناء على إشارة والده الذي كان متأهباً للسفر الى دار السعادة للتشرف بمقابلة الحضرة العلية السلطانية فعهد اليه والده مسند قائممقام الخديوية الجليله مرة ثانية

وفي ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ كان صاحب الترجمة قد سبر غور الاعمال واخبر سير العمال وعرف مسرى كبار الرجال وكان قد كمل تنقيفه وتهذيبه وتوفرت فيه شروط الاهلية واللياقة لمزاولة الاعمال المهمة سواء كانت ادارية او سياسية فولي رئاسة المجلس الخصوصي وكان عمره اذذاك ١٩ سنة

وجاءت اعماله في ذلك المجلس مبرهنةً على علو همته وسمو عزمته وثاقب فكره وصائب رأيه فتقلد بعد ذلك بقليل رئاسة مجلس النظار ونظارتي الداخلية والاشغال العمومية وكان له في كل هذه المناصب آثار فضل واجتهاد وعلم واخبار . وقبيل نهاية السنة المذكورة اهدته حكومة اسبانيا نيشان غراند كرواه من صنف شارل الثالث

وفي سنة ١٢٨٩ أهدى نيشان انيون سياد من الدرجة الاولى . وفي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة توجه والده الجليل الى الاستانة العلية وأُحيلت الى صاحب الترجمة قائمقامية الخديوية مرةً ثالثة . وفي منتصف تلك السنة تقريباً أنعم عليه المغفور له السلطان عبد العزيز بالنيشان المجيدي المصع من الطبقة الاولى . وفي اواخر شهر شوال تم انعقاد العزم على اقتران صاحب الترجمة بحضرة ذات العفاف والعصمة عقيلة الصيانة وربة الكمال والرصانة امينة هانم كريمة المغفور له الهامي باشا المشهور ابن عباس باشا الاول ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وقد أُعلنت بشائر الافراح في ٧ شهر القعدة وفي ١٤ منه سير بموكب النيشان بمصر المحروسة وكان لذلك احتفال بالغ انتهى الاحتفاءً وفي ١٧ من الشهر المذكور تم عقد الزواج . وفي ليلة ٢٦ منه تم الزفاف بسراي القبة بابية جمعت بين زواهر الاجلال وبواهر الكمال في السراي المشار اليها وفي القصر العالي

وفي سنة ١٢٩٠ عهد الى صاحب الترجمة تولي مسند قائمقامية الخديوية مرةً رابعة . وبعد ذلك بمدة قليلة حصل بعض تعديلات في الفرامانات الشاهانية المتعلقة بامتيازات ولاية عهد الاريكة الخديوية

وفي اوائل شهر جماد آخر سنة ١٢٩٠ (١٤ اوليو سنة ١٨٧٤)
 أشرقت في افق الوجود انوار طلعة الامير عباس باشا (الخديوي الحالي) .
 وفي سنة ١٢٩١ أهدي صاحب الترجمة نيشان الفران كوردون من
 صنف « ايلدنبرج » ونيشان « ليوبولد » البلجيكي من الرتبة الاولى . وفيها
 امر صاحب الترجمة - يارحمه الله - بترميم قبة جامع الغوري . وانشاء
 سبيل « علام » الكائن بطريق القبة . وتجديد الزاوية المنسوبة الى سيدي
 ابراهيم المدبولي الكائنة ببركة الحج واصلاح طريقها . وإعادة افتتاح مدرسة
 القبة (التي كانت مؤسسه على نفقته) . وانشاء جامع السواح . واحداث
 مسجد بكفر الجاموس ببركة الحج

وفي سنة ١٢٩٢ اهدته دولة الانكليز نيشان « كوكب الهند » وقد
 سلمه اليه صاحب المقام الملوكي البرنس دوغال ولي عهد الدولة الانكليزية
 الذي اقام عامثد في مصر بضعة ايام قبل توجهه الى الهند . واهداه جلالة
 شاه ايران نيشان الشمس والاسد من الدرجة الاولى

وفي ١١ شوال من سنة ١٢٩٣ (الموافقة سنة ١٨٧٦) 'ولد له'
 ثاني انجاله سمو الامير محمد علي بك (شقيق ولي نعمتنا خديونا عباس
 باشا الثاني اطال الله وجوده وادام فضله وجوده)

وفي سنة ١٢٩٤ امر صاحب الترجمة بتشييد المسجد الكائن بجهة
 القبة السابق بذاؤه هناك على مقربة من قبر سيدنا ابراهيم بن عبد الله
 بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضه) لما سبق تحققه لديه من ان هذا المسجد
 بُني قبلاً إكراماً لصاحب المقام المشار اليه فاراد رحمة الله عليه ان يعيد

تشديد ذلك المسجد إحياءً لذكر صاحب المقام وإكراماً لآل البيت الكرام .
وأمر في الوقت نفسه بتجديد بناء القبر الكائن هناك وبيناء قبة فوق
المسجد وإحداث سبيل لتستقي منه القصاد والوفاد

وفي اوائل سنة ١٢٩٥ حصلت في مصر ثقلبات اوجبت تأليف
مجلس النظر من عناصر مختلطة إجابةً لداعي الاحوال فاستقال فقيدنا
العزیز من الوظائف التي كان قابضاً على زمامها وسبقت الاشارة اليها
فيما مرّ من البيان وتمّ اذ ذاك تشكيل هيئة النظر من عناصر مختلفة كما
مرّ الكلام وكان ذلك في ٢٦ ربيع اول من السنة المذكورة (٣٠ مارس
سنة ١٨٧٨) وترآى للهيئة الجديدة وقتئذٍ عدم التمكن من اصلاح
الاحوال ولا سيما المالية منها الا اذا تنازل حضرات امراء العائلة الخديوية
عما كانوا يمتلكونه من الاطيان المعروفة الآن باطيان الدومين فكان المغفور
له ممن تنازل عن تلك الاطيان ٠ وفي ٢٥ صفر من السنة المذكورة (١٨
فبراير سنة ١٨٧٩) كان الضنك قد اشدّ كثيراً على مستخدمي الحكومة
المرفوتين فدعتهن الحالة الى احداث ثورة في ذلك العهد فتجمهر نحو ٥٠٠
ضابط و ٢٠٠٠ نفر في اليوم المذكور وامسكوا ببعض النظر طالبين ما
كان متأخراً لهم من الرواتب الشهرية وكاد الامر يفضي الى ما لا تحمد
نهيته فتدارك الامر سمو الخديوي اساعيل باشا واقبل بهيبته على اولئك
القوم فبهتوا عند رؤيته وجنحوا الى السكينة فلاطفهم في الكلام ووعدهم
خيراً فامتنوا وشكروا واستقال على إثر ذلك الوزيران صاحب الدولة نوبار
باشا ورياض باشا فراراً من كل مسؤولية . وعهدت حينئذ الى ساكن

الجنان صاحب الترجمة رئاسة مجلس النظار فسعى جهده واجتهد وسعه
في مداواة المعتل من الامور واصلاح المختل من الشؤون واول امر اعني
بإنفاذه صرف المتأخر من الرواتب الى ذوي الشان وسن قانون للمعاشات
وجعل إقامته في سراي الاسماعيلية بدلاً من سراي القبة . وبعد بضعة
شهور رأى استحالة الوصول الى التوفيق بين مصالح الحكومة وصالح ارباب
المطالب الجمّة فاستقال من رئاسة مجلس النظار

وفي ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٥ ولدت له الاميرة المصونة
خديجه هانم

ولاية

الخديوي المغفور له

محمد باشا توفيق

من يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ هـ او ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ م الى يوم الخميس

٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ او ٧ يناير سنة ١٨٩٢ م

تولى سمو الخديوي المغفور له محمد باشا توفيق خديوية مصر الجليله

في يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ (الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩)

وذلك إثر استقالة سمو والده الجليل الخديوي اسماعيل باشا فاعلى الاريكة

الخديوية والبلاد بين محن داخلية واحن خارجية ومصاعب مشكلة ومتاعب معضلة وغير ذلك مما لا محل لايراده في هذا المقام . وكانت توليته بمقتضى تلغراف ورد اليه من الباب العالي بناءً على ارادة السلطان الاعظم . وكان ورود التلغراف الى مصر في الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ من يوم الخميس السالف ذكره وهذا تعريبه

« بناءً على ان الخطة المصرية هي من الاجزاء الثمة لجسم ممالك السلطنة السنية وان غاية صاحب الشوكة والافتدار انما هي تأمين اسباب الترتي وحفظ الامن والعارة والمالك وبناءً على ان الامتيازات والشرائط المخصوصة الممنوحة للخديوية المصرية مبنية على ما للحضرة الشاهانية من المقاصد المذكورة الخيرية وبناءً على تزايد اهمية ما حصل في القطر المصري ناشئاً عما وقع فيه من المشكلات الداخلية والخارجية الفائقة العادة وجب تنازل والد جنابكم العالي اسماعيل باشا . ثم انه بناءً على ما اتصفت به ذاتكم السامية الآصفية من الرشد وحسن الروية وعلى ما ثبت لدى ملجئ الخلافة الاسمي من ان جنابكم الداوري ستوفقون الى استحصل اسباب الامنية والرفاهية لصنوف الاهالي والى ادارة امور المملكة على وفاق ارادة الحضرة الشاهانية الملوكانية توجّهت الارادة العلية بتوجيه الخديوية الجليلة الى عهدة استئمال آصفانيتكم وبناءً على الفرمان العلي الشان الذي سيصدر حسب العادة على مقتضى الارادة السنية السلطانية التي صار شرف صدرها وبناءً على ما كتب في التلغراف الى حضرة المشار اليه اسماعيل باشا من تخليه عن النظر في امور الحكومة وتفرغه منها بصورة وقوع انفصاله قد تحرر تلغراف هذا العاجز لكي يعلن حال وصوله للعلماء والامراء والاعيان واهل المملكة جميعاً وتباشر من بعده امور الحكومة وهذا من التوجيهات الوجيبة الى اثر استحقاق آصفانيتكم لتجري التنظيمات والترقيات مبدأً ومقدمة وبصير تكرير الدعاء بتوفيق الذات الجليلة النخيمة السلطانية ولذلك صارت المبادرة الى ايفاء لوازم التهئة لحضرتكم ايها الخديوي المعظم والامر والفرمان على كل حال لمن له الامر انقدم »

الامضاء

خير الدين

وما وصل التلغراف المشار اليه حتى صدرت الاوامر باعداد ما يلزم
إعداده من معدات الاحتفال بذلك ولما تهيأت الاسباب لجلس سموه في
صدر مقام الاحتفال بالقلمة واخذ يستقبل وفود المهنيين من وزراء وعلماء
(وفي مقدمة هؤلاء حضرات نقيب الاشراف وقاضي مصر وشيخ الجامع
الازهر) وقناصل جنزاليه وامراء عسكريه وملكيه ورجال قضا ونواب
ووجهاء وارباب جرائد وكبار موظفين وغيرهم . وفي ختام الحفلة أرسل سموه
الى الباب العالي تلغرافاً جواباً على تلغراف التوليه . وفي ١١ رجب
سنة ١٢٩٦ (٣٠ يونيو سنة ١٨٧٩) بارح مصر سمو الخديوي اسماعيل باشا
قاصداً اوروبا عن طريق الاسكندرية فكان لوداعه في محطة مصر ازدحام
عام وفي مقدمة المؤدعين سمو نجله الخديوي السابق فخطب سمو اسماعيل
باشا جمهور الحاضرين بعبارات الشكر ثم التفت الى نجله المشار اليه وخاطبه
بما اقتضاه المقام وابتغاه الموضوع وختم كلامه بان اوصاه باخوته وبجميع آله
وفي ١٣ رجب من السنة المذكورة اي سنة ١٢٩٦ (٢ لوليو سنة
١٨٧٩) عين مجلس النظائر رواتب محدوده الى اعضاء العائلة الخديوية
الكرمية رغبة منه في التوفيق بين ايرادات الحكومة ومصروفاتها فتنازل
النفيد العزيز عن مبلغ ٢٠٠٠٠ الف جنيه من مرتبه الخصوصي السنوي
وامر بضمه الى مرتب والده . وفي اليوم المذكور قدمت الوزارة استعفاها
كما جرت به العادة عند تولية وال جديد فقبل الجنب الخديوي استعفاها
وكلف الطيب الذكر المرحوم شريف باشا بتشكيل وزارة برئاسة وبعث
سموه في ١٤ رجب (٣ لوليو) منشوراً الى هيئة الوزارة الجديدة بان

فيه اراءه ووضح افكاره فيما يتعلق بمستقبل سياسته وبما ينوي اجراءه من الاصلاح فسرت الوزارة على سنن سموه وسعت في تسوية الديون السائرة وفي اوائل شهر شعبان اصدر سموه امراً الى نظارة الجهاديه (بعد التداول مع هيئة الوزارة) قاضياً بصرف ١٠٠٠٠ نفر من الجنود التي كانت في الخدمة وبقي الجيش المصري مؤلفاً من ١٢٠٠٠ فقط . وفي ٢٦ منه (١٤ اغسطس) ورد الفرمان السلطاني المؤذن بتولية سموه خديوياً على البلاد المصرية وكان ارساله صحبة دولتلو علي فواد بك باشكاتب المايين الهمايوني . وهذا تعريبه

❖ فرمان تولية توفيق باشا المعظم ❖

« الدستور الاكرم والمعظم الخديوي الافخم المحترم نظام العالم وناظم منازم الامم مدير امور الجمهور بالفكر الثاقب متم مهام الانام بالراي الصائب ممد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى مكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوف عواطف الملك الاعلى خديوي مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلاً الحامل لنيشاننا الهمايوني المرصع العثماني ونيشاننا المرصع المجيدي وزيري سيمر المعالي توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره وإقباله

« انه لدى وصول توقيعنا الهمايوني الرفيع يكون معلوماً لكم انه بناءً على انفصال اسماعيل باشا خديوي مصر في اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ هـ وحسن خدامتكم وصداقتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولمنافع دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من ان لكم وقوفاً ومعلومات نامة بخصوص الاحوال المصرية وانكم كفوة لتسوية بعض الاحوال الغير المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة واصلاحها وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الاراضي المنضمة اليها المعطاة الى ادارة مصر توفيقاً للقاعدة المتخذة بالفرمان العالي الصادر في ١٢ محرم سنة ١٢٨٤ هـ المنضمن توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الاولاد وحيث انكم اكبر اولاد الباشا المشار اليه قد وجهت الى عهدتكم

الخديوية المصرية . ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة اهاليها وسكانها ورفاهيتهم هي من المواد المهمة لدينا ومن اجل مرغوبنا ومطلوبنا وقد ظهر ان بعض احكام فرمان العلي الشان المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيه الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديماً نشأت عنها الاحوال المشككة الحاضرة المعلومة فلذلك صار تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتأكيدا وصار تعديل المواد المقتضى تعديلها وتعديلها واصلاحها فما نقرر اجراؤه الآن هو المواد الآتية وهي

« ان كافة واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفائها باسمنا الشاهاني . وحيث ان اهالي مصر ابضاً من تبعة دولتنا العلية وان الخديوية المصرية ملزمة بادارة امور المملكة والمالية والعدلية بشرط ان لا يقع في حقهم ادني ظلم ولا تعدّي في وقت من الاوقات فخديوي مصر يكون ماذوناً بوضع النظمات اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة .

وايضاً يكون خديوي مصر ماذوناً بعقد وتجديد المشارطات مع ماموري الدول الاجنبية بخصوص الجمرك والتجارة وكافة امور المملكة الداخلية لاجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولاجل تسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والاجانب او بين الاهالي والاجانب بشرط عدم وقوع خلل بمعاهدات دولتنا العلية البوليتيقية وفي حقوق متبوعية مصر اليها وانما قبل اعلان الخديوية المشارطات التي تعقد مع الاجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالي . وايضاً يكون حائزاً للتصرفات الكاملة في امور المالية لكنه لا يكون ماذوناً بعقد استقراض من الآن فصاعداً بوجه من الوجوه وانما يكون ماذوناً بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين او وكلائهم الذين يتعينون رسمياً . وهذا الاستقراض يكون منحصراً في تسوية احوال المالية الحاضرة ومخصوصاً بها . وحيث ان الامتيازات التي اعطيت الى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خصت بها الخديوية واودعت لديها لا يجوز لاي سبب او وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها او بعضها او ترك قطعة ارض من الاراضي المصرية الى الغير مطلقاً ويلزم تادية مبلغ ٧٥٠ الف ليرة عثمانية الذي هو الويركو المقرر دفعه في كل سنة في اوانه وكذلك جميع النقود التي تضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن ثمانية عشر الفاً لان هذا القدر كافٍ لحفظ امنية اباله مصر الداخلية في وقت الصلح . وانما حيث ان قوة مصر البرية والبحرية مرتبة من اجل دولتنا يجوز ان يزداد مقدار العساكر بالصورة التي تستتب فيها حالة دولتنا

العلية محاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشيدهم وبياح الخديوي مصر ان يعطي الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة اميرالاي والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص للخديوي مصر ان ينشيء سفناً مدرعة الا بعد الاذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية . ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنوية باجراء المواد السابق ذكرها قد اصدروا امرنا هذا الجليل القدر الموشع اعلاه بخطنا الهايوني وهو مرسل صحبة افتخار الاعالي والاعاظم ومخازن الاكابر والافاخم علي فواد بك باشكاتب الماين الهايوني ومن اعظم دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والهجيدية ذات الشان والشرف

« حرر في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب العزة والشرف »

وفي ٢٩ شعبان (١٧ اغسطس) استقالت وزارة المرحوم شريف باشا استقالة غير مبنية على اسباب واضحة فخلفتها وزارة أخرى وقتية برئاسة العزيز الراحل ورأى سموه وجوب استقدام دولتلو رياض باشا من اوروبا ليعهد اليه تشكيل وزارة برئاسته فأرسلت التاخرافات الى دولتلو رياض باشا وفي ١٧ رمضان (٣ ستمبر) قدم دولته الى الاسكندرية وفي اليوم الثاني اتى الى مصر فعهد اليه سموه تأليف وزارة جديدة بعد ان استعفى النظائر الذين كانوا على منصة الاحكام

وما مر على عهد وزارة دولتلو رياض باشا الا بضعة شهور حتى تحسنت شؤون الحكومة وانتظمت احوال البلاد تحسناً وانتظاماً زاداً ثقة المغفور له صاحب الترجمة في تلك الوزارة واستوجبا ارتياح الأمة الى منهاج سيرها . وفي ٢٩ محرم سنة ١٢٩٧ (١١ يناير سنة ١٨٨٠) قرّر مجلس النظائر تشكيل لجنة خصوصية للنظر في إنشاء مبادي مشروع قانون

التصفية المعلوم الشأن لدى كل مصري . وفي ٥ صفر (١٧ يناير) صدر الامر العالي القاضي بإلغاء الضرائب الجزئية والشخصية وكان مجموعها لا يتجاوز ٦٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً . وفي ٩ منه (٢١ يناير) صدر امر آخر بإلغاء البون المعروف ببون حلیم باشا .

وفي ١٠ صفر (٢٢ يناير) ابتدأ سموه يتجول في بلاد القطر القبليه ثم استتبع ذلك في البلاد البحرية وكان تجوله بناءً على اقتراح الوزارة جريباً على العاده المألوفه في كل تولية جديده . وقد كان لسياحته هذه وقع عظيم التأثير في نفوس الاهالي الذين كانوا يتسابقون في اظهار شعائر الامتنان بإقامة الزينات الفاخرة والاحتفالات الباهرة . وفي ١٠ شعبان (١١ لوليو) كانت لجنة التصفية قد سنت قانونها المعلوم (وهو مؤلف من ٩٩ بنداً وكشفين يحويان بيان التسويات) فصدر الامر العالي بالتصديق عليه .

وفي ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ (٤ أكتوبر سنة ١٨٨١) أصدر سموه امراً عالياً باعتماد لائحة مجلس النواب التي تمت في عهد وزارة المرحوم شريف باشا وذلك اجابة لرغائب الجهاديه . وفي ١٣ منه (١٠ أكتوبر) وفد على القطر المصري وفد من السلطنة السنية مؤلف من حضرات نظامي باشا وراضي باشا وفؤاد بك وصفر افندي بقصد تبليغ سموه رضى الجناب السلطاني عن عزمه وحزمه في اصلاح شؤون العباد وتحسين احوال البلاد فاكرم الفقيه - رحمه الله - وفادة هذا الوفد وشكر تعظفات الحضرة السلطانية ودعا بطول بقائها . وفي ٢٦ منه (١٩ أكتوبر)

سافر الوفد المشار اليه عائداً الى الاستانة ناشرًا لواء الثناء على الامير
المأسوف عليه . وفي ٢٥ ذي الحجة (١٧ نوفمبر) اصدر امره العالي
المؤذن بتنظيم المحاكم الاهلية ولائحة ترتيبها . وفي ذلك التاريخ انفذ وفداً
الى دار السعادة لرّد الزيارة للوفد السالف ذكره . وفي هذه السنة ولدت
له الاميره المصونه نعمت هانم

وفي ٥ صفر سنة ١٢٩٩ (٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١) كان قد تم
تشكيل مجلس النواب (كان هذا المجلس مؤلفاً من ٧٢ عضواً وكان
رئيسه المرحوم سلطان باشا ورئيس اقسام مكتبته المرحوم فكري باشا)
فحضر المغفور له جلسة افتتاحه وألقى مقالة اظهر فيها ميله الغريزي الى
تعزيد هذا المجلس وتنشيطه ليكون مساعداً له في نشر الاداب وبث المعارف
وفي مساء يوم الجمعة اول رجب سنة ١٢٩٩ (١٩ مايو سنة ١٨٨٢)
وفدت على ميناء ثغر الاسكندرية دارعة حربية انكليزية وفي صباح
اليوم التالي دارعنان آخريان وبعدها دوارع أخرى بين انكليزيه وفرنساوية
حتى اجتمع في الميناء اسطولان كاملان وكان وفودهما على إثر تظاهر
الجهاديه بمطلبها المعلومة الشأن لدى الجميع . واخذت من ثم الثورة العربية
المشهورة تنمو وتزيد يوماً فيوماً حتى نجم عنها ما كان من حادثة ١١ يونيو
من السنة المذكورة وهي الحادثة المعروفة عند العوام « بمذبحة اسكندرية »
ومن هناك اخذت ثورة الخواطر وهياج الافكار باسباب الامتداد والانتشار
حتى كان ما كان من امر الاحتلال الانكليزي الذي لا نرى وجوباً
لشرح بيانه في هذا المقام لانه يعتمد على الموضوع المقصود بالذات من تأليف

هذا الكتاب ولكننا مع ذلك نثبت لصاحب الترجمة ببضعة سطور ما كان من حزمه وشهامته في إبان الهيجان وفي اشتداد العنفوان فقد كان لما اظهره من الجلد والصبر والحلم ولا سيما في عدم نزوله الى الدوارع الانكليزيه (كما اشار الاميرال سيمور ليكون آمناً فيها من شرور الثورة) وقع عظيم في القلوب وتأثير حسن في النفوس . وبعد انطفاء شعلة الثورة ببضعة ايام اي في ٢٥ ستمبر من سنة ١٨٨٢ المذكوره عاد سمو الخديوي المرحوم الى مصر المحروسة مصحوباً بجميع النظار فكان له احسن استقبال في المحطة وتوجه سموه راساً بموكب حافل الى سراي الجزيره لاجراء التشريعات فيها بمناسبة عودته الى مصر بعد مقاساة تلك الشدائد وأقيمت الاحتفالات الفاخرة في العاصمة إجلالاً لذلك مدة ثلاث ليالٍ متواليه . وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ (٢٨ ستمبر ١٨٨٢) أصر سموه بتشكيل لجنة مخصوصه في العاصمة برئاسة المرحوم اسماعيل باشا ايوب لتحقيق قضايا من كان له يد في الثورة . وتشكيل محكمة شرعيه برئاسة المرحوم محمد راؤف باشا للفصل في القضايا التي تقدمها اليها اللجنة الآنفه الذكر ويكون فصلها انتائياً لا يستأنف . وتشكيل لجنة عسكريه في الاسكندريه برئاسة عثمان باشا نجيب للفصل في قضايا لجنة الاسكندريه المخصوصه ولجنة طنطا واحكامها كأحكام المحكمه الشرعيه السالف ذكرها . وامر ايضاً عقيب ذلك بإلغاء الجيش المصري والافتصار في المحاكمه على الضباط والقيادات والرؤساء عموماً . وتجديد جيش مصري اخر . وفي ٣١ ذي الحجه (٢٤ اكتوبر) اصدر عفواً عن الملازمين واليوزباشيه (ولكنه

استثنى بعضاً منهم) الذين كانوا مشتركين في الثورة . وانعم بعدة نياشين مختلفة الدرجات على ٥٢ من ضباط الانكليز . وبعد ذلك بايام يسيرة اصدر امراً عالياً (بعد مخبرات ومداولات مع قناصل الدول وغيرهم) بتأليف لجنة في ثغر الاسكندرية للنظر في طلبات الذين يستحقون التعويض عليهم بسبب ما تكبدوه من الخسائر سواء كان بالحريق او بالنهب . وفي ٢٢ صفر سنة ١٣٠٠ (٢ يناير سنة ١٨٨٣) اصدر عفواً كريماً عن جميع اهالي القطر المصري الذين كانوا مشاركين للعرايين في الثورة . وفي ٢٣ جمادى الثانيه (اول مايو) اصدر امراً بتشكيل مجلس في كل مديرية من مديريات الوجهين البحري والقبلي . وبتشكيل مجلس شورى القوانين . وبتأليف الجمعيه العموميه ومجلس شورى الحكومه (وهذا الاخير لم تتحدد وظائفه ولم تثبتين اوجه اختصاصاته) . وفي ٨ شعبان (١٤ يونيو) اصدر امره بإنشاء المحاكم الاهليه ولائحه ترتيبها ثم عقب ذلك صدور الامر الكريم بكدل من القانون المدني والتجاري والمرافعات وتحقيق الجنج والجنابات

وكان بعد ذلك بقليل قد ظهر الهواء الاصفر في ثغر دمياط ثم امتد الى غيره من البلاد حتى انتشر فيها انتشاراً مريعاً وفتك باهاليها فتكاً ذريعاً فكان الامير المغفور له يصدر اوامره تبعاً سراعاً باخذ الوسائل التي نقي الناس من فتكاته وباتخاذ التحوطات الصحيه وكان يزور المستشفيات ويخاطب المرضى بما طبع عليه - رحمه الله - من الانس والدعة غير مبال - بمخطر ذلك الوباء الفتاك فكانت المرضى تدعو له من صميم الافئدة

لقاء صنيعة الجميل

وفي ٢٠ محرم سنة ١٣٠١ (٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٣) اصدر امراً بتعيين اعضاء مستديمين لمجلس شوري القوانين . وفي ٢١ منه (٢١ نوفمبر سنة ٨٣) صدر امره الكريم بإلغاء عوائد الدلالة التي كان جارياً تخصيصها على مصنوعات الاقمشة وعلى الاواني النحاسية والاسلحة والساعات وغير ذلك مما يباع بالمزاد العمومي . والغاء عوائد الارضية في مصر واسكندرية (التي كانت تؤخذ في ايام الاعياد والموالد الخ)

وفي ١٥ صفر صدر عفوه الكريم عن ضابطان الجيش وعدم حرمانهم من احساب مدد خدماتهم فيما يتعلق بالمعاشات التي يستحقونها . وفي ١٧ منه أمر بتعيين الجنرال باكر باشا لاتخاذ الوسائل اللازمة لاطفاء نار الفتنة السودانية التي كانت مشتعلة وقتئذ بين بربر وسواكن وذلك بطرق المسالمة وحث مشايخ العربان للانتقياد الى الحكومة المصرية : وفي ١٢ ربيع اول (٣١ ديسمبر) اصدر اوامره العالية بافتتاح المحاكم الابتدائية الاهلية في كل من مصر واسكندرية وبنها وطنطا والمنصورة ومحكمة للاستئناف في مصر وتعيين القضاة ورؤساء النيابة وغيرهم من رجال القضاء والنيابة العمومية . وفي اليوم نفسه تشرف هولاًء بالمثل بين يديه الكريمتين (وفي مقدمتهم ناظر الحفانية) لحلف يمين الاخلاص امام سموه فألقى عليهم خطبة ابلن فيها مواجب كل فريق منهم وحثهم على اخلاص الذمة في سيرهم . وفي ٢٠ ربيع الثاني أمر بإنشاء ادارة منظمة لمصالح الصحة تابعة لنظارة الداخلية بقصد إصلاح شؤون الصحة العمومية في جميع البلاد المصرية . وفي ٢٨

جمادى الثانية أمر بتشكيل اقسام قضايا للحكومة . وفي ٤ رجب أمر بتشكيل مجلس في كل مديرية للنظر في احوال الاشخاص المنسوب اليهم بانهم لصوص او قطاع طرق الخ

وفي ٤ صفر سنة ١٣٠٢ زار سموه مطبعة بولاق الاميرية . وأمر بتهيئة عدة مشروعات متعلقة باصلاحات عديدة داخلية . وفي السنة المذكورة أمر بالغاء عوائد الدخولية بناحيتي شلقان (قليوية) والمناشي (الجيزة) وإنشاء ترعة بجهة بني عامر (شرقية) بقصد ايصال مصرف ابي الاخضر بترعة المسامية واتصال هذه ببحر موسى . وإنشاء ترعة بجهة شين القناطر لاتصال الترعة الشبينية بترعة الاسماعيليه . وإنشاء ترعة جديدة تصل ترعة فارسكور بالبحر الصغير . وفيها صدر الامر بتجديد وتوحيد العملة المصرية . (تاريخ الامر ١٦ نوفمبر سنة ١٨٨٥)

وفي اوائل عام ١٣٠٣ (٢٣ نوفمبر) اهدى الجناب السلطاني الاعظم الى المغفور له فقيدنا العزيز نشان الامتياز المرصع (وهو اسم درجات النياشين في السلطنة العثمانية) وكان لاهداء هذا النشان وقع حسن للغاية في نفوس المصريين عموماً وقامت أديباؤهم وشعراؤهم ينظمون القصائد الغراء تهنئةً بذلك نذكر منها في هذا المقام ما علقه الخاطر من نظم صديقنا الفاضل وهبي بك ناظر مدرسة حارة السقاين بمصر حيث قال

لخاطب العلياء ربّ الجميل	يحسن اهداء الثناء الجميل
والفخر في الدنيا لذّي إمرة	يصدع بالحق فيشفي العليل
وليس من ساد سوى حازم	شاد عماد المجد في كل جيل

فخذ بسيف العزم ننت المنى
واذكر ابا العباس من فضله
فرع الملوك الصيد سامي الذرى
آلت اليه مصر فاستقبلت
واحسن السيرة في اهلها
حتى غدت في عهده جنة
واققاد ما قد شاء من منية
فاصبح الكل به يقتدي
وحسبه أن ملك الورى
راه بالعهد وفياء ولم
فاخصه بالامتياز الذي
عنوانه النيشان وافي به
فازينت مصر لتشریفه
فيا خديوي قد سما قدره
لا زلت تجني من ثمار العلا
ما غرّدت ورقاء في روضة
وليهنك النيشان تاريخه

واحرص على العليا ترو الغليل
كالشمس يعني نورها عن دليل
خير سليل لسليل الخليل
كل الاماني وطاب المقيـل
بحكمة عزّت ورأي اصـيل
تروى بفيض النيل من سلسـيل
انجازها ضرب من المستحيل
ويهندي الى سواء السبيل
متبوعه ظل الاله الظليل
يزل بما شاء الزعيم الكفيل
بشانه البطحاء اضحت تسيل
مندوبه رب الوفاء النبيل
وكاد واديا سرورا يميل
وامتاز بالمجد الاصيل الاثـيل
ما شئت من عز وخير جزيل
ورنحت غصن النقا بالهديل
خصّ الخديوي بامتياز جليل

سنة ١٨٨٥

وفي عام ١٣٠٣ (موافق عام ١٨٨٦) أصدر امرين كريمين الاول
بانشاء ترعة على الشاطئ الايسر لفرع رشيد وذلك بجهة العطف (بحيره)

لري الاطيان الواقعة بين النيل وبحيرة ادكو . والثاني بإنشاء هويس بجهة المنصوره . وفي السنة المذكوره (٢٧ فبراير) أمر بتقسيم دفع الاموال الاميرية على اقساط عديده بحسب مواسم المحصولات رغبة منه - طيب الله ثراه واکرم مثواه - في تسهيل دفعها على المزارع وقد جاء هذا التقسيط بالغاً منتهى الحكمة وباعثاً قوياً على رواج حال الفلاح اذ لم يعُد له سبيل لاستدانة الاموال بالرباء الفادح . وفي ١٥ مايو صرّح لناظر المالية بجواز استبدال معاشات مستخدمي الحكومة بنقود او باطيان من املاك الميري الحرّة والدومين والدائرة السنية . وقد عاد هذا المشروع بالفائدة الجزيله والعائدة الجليله على ارباب المعاشات ولم تحرّم الحكومة من اقتسام فوائده وفي ١٤ يونيو من السنة المذكوره صدر الامر بجواز دفع البديله العسكرية ممن يلبسون اعفاءهم من خدمة الجهادية

وفي سنة ١٣٠٤ (موافقة سنة ١٨٨٢) صدر الامر المؤذن باعفاء السكر البلدي (المصنوع بمعمل التكرير المصري) من عوائد الدخولية (بتاريخ ١٢ لوليو) . وفي ١٥ اغستوس صدر امرٌ عالٍ بعدم دفع الرسوم على البضائع التي تجتاز قنال السويس وتكون منقولة بالسكك الحديدية . وفي سنة ١٣٠٥ (٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢) صدر الامر باعتبار زنة كل

جواب يرسل بالبوسطة المصرية ١٥ غراماً بدلاً من ١٠ غرامات في ٣٠ رمضان من هذه السنة استقالت وزارة دولتلو نوبار باشا فدعى الجناب العالي دولتلو رياض باشا الى تشكيل وزارة جديدة فقام دولته باجابة الطلب بعد ان كانت الناس بين الشك واليقين من ذلك فتعلّقت

آمال الأمة بتلك الوزارة لعلم الشعب المصري بصدق وطنية حضرة المشير رياض باشا وثقته باخلاصه التام في خدمة البلاد والأمة . (والحق يقال ان دولة الباشا المشار اليه خدّم البلاد المصرية في الثلاث سنين التي مكثها في وزارته الثانية خدمة جليّة لا ينساها كبيرٌ او صغيرٌ وكفى بالمشروعات العديدة المهمة التي تمت في عهد وزارته وعادت باجزل الفوائد برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً على صدق هذا القول . وكلُّ عارف بفضل هذا الوزير الخطير يعلم علم اليقين باننا لم نأت القول تمويهاً ولم نصدع بغير الحق تعريضاً وتنوياً)

وفي سنة ١٣٠٦ (٣١ اكتوبر سنة ١٨٨٨) تمّ الاتفاق بين الحكومة المسنيه والخواجات سوارس وتصرّح لهم بتمديد وتوسيع نطاق خط حلوان . وفي ١٩ ديسمبر صدر الامر بتشكيل لجنة استشارية بنظارة المعارف تولّف من اهل العلم والفضل للنظر في مشروعات القوانين واللوائح المختصة بالتعليم وغير ذلك مما من شأنه ان يحسّن حالة المدارس ويسهل التعليم . وفي السنة المذكورة (٢٢ ديسمبر) صدر الامر بالقاء عوائد الدخولية والقبانه والذبيح والحمله من اكثر بلاد الوجهين البحري والقبلي . وفي ٣١ منه (ديسمبر) اصدر امراً باعفاء عمد البلاد ومشائخها واولادهم من الخدمة العسكرية . وفي ٢٥ مارس سنة ١٨٨٩ سمح سموه بان يكون سمو البرنس عباس باشا (وليّ العهد وقتئذٍ والان وليّ نعمتنا) رئيساً للجمعية الجغرافية الخديويه لإعلاء شأن هذه الجمعية وتنشيطاً للقائمين باعبائها . وفي ٢٧ افريل سنة ١٨٨٩ صرّح سموه بانشاء الشركة التوفيقية المصرية

للملاحة والتجارة في النيل واطهر ارتياحه الى هذا المشروع خصوصاً
وان مؤسسيه من الوطنيين . وفي اول مايو صدر الامر بتخصيص
مبلغ ٢٥٠٠ جنيه سنوياً لاصلاح شأن الكتبخانه الخديويه . وفي ٢٩
يونيو صدرت اوامره العاليه بتعميم المحاكم الاهليه في الوجه القبلي وتعيين
القضاة ونواب القضاة ورجال النيابة وغيرهم لسير اعمال هذه المحاكم

وفي سنة ١٣٠٧ (١٩٠٧ ديسمبر سنة ١٨٨٩) صدر الامر بالغاء العونة
(السخرة) التي كانت اكبر ضريبة على المصريين يرزح ابناؤهم تحت احمالها
واثقالها كما رزحت تحتها اباؤهم واجدادهم من قبلهم واجداد اجدادهم
وذلك من عهد الفراعنة الى هذا التاريخ

وفي السنة المذكورة صدر الامر بتشكيل المجلس البلدي بشهر الاسكندرية
(تاريخ الامر ٦ يناير سنة ١٨٩٠) . وفي ٢٧ منه تقرر جعل التخليص على
المراسلات التي تتبادل في داخلية القطر بواسطة البوسطة ٥ مليات (او
نصف قرش صاغ) بدلاً من ١٠ مليات (او قرش واحد صاغ) . وفي
٢٦ فبراير من سنة ١٨٩٠ المذكورة صدر الامر بانشاء السكك الزراعية
في بلاد القطر (وقد جاءت بفوائد جلية جداً أخصها تأمين المارة وتسهيل
النقل ونشر الامن وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر) وفي ٢٦ مارس صدر
الأمر بتعداد النخيل مرة في كل ٥ سنين منعاً للغبن ودفعاً للغدر . وفي ٩
افريل صدر الامر بانشاء الخط الحديدي الكائن بين اسيوط وجرجا .
وفي ٧ يونيو صدر الامر بتجويل الدين الممتاز . وفي ١٤ منه بانشاء كبري
امبابه . وفي ١٨ منه يجعل جميع المكاتب الاهلية تحت سلطة ومناظرة

نظارة المعارف . وفي ٢٥ منه صدر الامر بانشاء خط حديدي يوصل محطة العاصمة بشاطي النيل الايسر ماراً بكبري انبابه . وفي ١٠ لوليو صدر الامر بجعل تلقيع الجدري اجبارياً على جميع ساكني مصر

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر بتاريخ ١٧ دسمبر سنة ١٨٩٠ بتخفيض قيمة تذاكر البوسطة بداخيلة القطر الى ٣ مليات بدلاً عن ٥ . وصدر الامر ايضاً باعفاء تلامذة المدرسة الزراعية من الخدمة العسكرية

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر عالٍ بتاريخ ٣ يناير سنة ١٨٩١ يقضي بتسوية الديون المطلوبة من الاهالي للحكومة وترك ما كان منها في ذمة العديمي الاقتدار على السداد . وفي ٢٩ منه تخففت عوائد الذبيح من ٩ في المائة الى ٨ فقط . وفي ٢٩ مارس صدر الامر بانشاء سكة حديدية بين السيدة زينب وعين صيره . وفي ٤ يونيو صدر الامر باعفاء حلاًقي الصحة من الخدمة العسكرية . وفي ٢١ منه تقرر انشاء هويس على بحر القاصد (غرية) وتوسيع عدة ترع بمديرية الشرقية

وفي سنة ١٣٠٩ صدر امر بتاريخ ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩١ بانشاء فرع حديدي بين الفيوم وسنورس . وفي ١٨ منه أمر بالغاء رسوم الرخص التي كانت تؤخذ من الاطباء (بمن فيهم من البيطريين وحكام الاسنان) والصيدلية وغيرهم كالقوابل . وفي ١٢ دسمبر صدر الامر بتخفيض اجرة المراسلات التي ترسل في البوسطة من المدينة واليها الى ٣ مليات بدلاً من ٥

وفي ١٥ منه عقدت الجمعية العمومية جلستها السنوية وقد شرف المقام

المغفور له' ساكن الجنان عزيزنا الراحل وبعد ان تمثل لدى جنابه العالي جميع الاعضاء وحلفوا اليمين بين يديه نطق سموه بخطابه انيق استخلص منه الى الكلام على مشروع الغاء كسور الضرائب واختتمه بما زاد الاعضاء نشاطاً على نشاط واجتهاداً على اجتهاد . وفي ١٩ منه صدر الامر باعفاء محلات السكن من دفع عوائد الاملاك متى كانت قيمة ايجارها السنوي لا تزيد عن ٥٠٠ غرش صاغ حتى لو كانت غير مأهولة باصحابها هذه هي لمعة من آثار فقيدنا العزيز قد اوردناها بحسب مقتضيات المقام وهي كثيرة لا تدخل تحت حصرٍ ووفرةٍ لا نقبل عدداً واحصاءاً . ونزيد على ما مرّ منا من البيان ان دول اوربا عموماً قد اهدته نياشين الافتخار من الدرجات الساميه والطبقات العاليه اعترافاً بعلو فضله وإقراراً بسمو نبه

وقد اكتفينا بذكر ما وصل اليه علمنا القاصر من الاعمال والمشروعات التي تمت في عهد ولاية فقيدنا العزيز مأخوذاً ببعضه عن مصادر رسمية وبعضه عن مصادر شبيهة بالرسمية وبعضه عن دليل وادي النيل لحضرة صديقنا الغيور المجتهد ابراهيم افندي عبد المسيح (وهو الكتاب الوحيد الذي نُسج في لغتنا العربية على منوال المرشد الامين)

ونقول - على الجملة - ان فقيدنا - برّ الله ضريحه بصيّب الغفران وروح روجه بطيّب الرضوان - كان له من بواهر الاعمال . وزواهر الافعال ما لا يبلغ الكاتب حدّه . ولا يستطيع الحاسب عدّه . ومن معاسن الخلال . واحاسن الخصال . ما لا يحصر ولا يحصى . ولا يستوفى

ولا يستقصي * ومن صفات الكمال . وسماة الجلال . ما يعذر مثيله . ويعسر مثيله *
ومن طهارة الاعراق . ودماثة الاخلاق . ما يقصر دونه البيان . ويعجز عن وصفه
اللسان * ومن رقيق المجانسه . ولطيف الموائسه ما يسي العقول . وينسي المعقول *
وغاية المقال . في هذا المجال . انه كان رحيماً بالأمة رؤوفاً . كريماً على
الرعية عطوفاً . شفيقاً شفوفاً . صديقاً صدوقاً . حميد السجايابا . مجيد المزايابا .
كريم الطوبه . سليم النية . عزيز الجانب . غزير المواهب * محباً لذوي قرابته
وعائلته . رحيماً بخاصته وحاشيته . فيوالي اولئك بصلة الارحام . ويولي
هؤلاء بوصلة الاءنعام . فاحلوه محل الارواح من الابدان . وانزلوه منزلة
القلب من الانسان . فكانوا على محبته مجمعين . وفي ظل حمايته راتعين .
وفي الدعاء بامداد ايامه مخلصين . الى ان نفذ القضاء المبرم . وقضى الامر
المحتم . فلم يحعو الدعاء ما كان مسطوراً . ولم يدفع الولاء قدراً مقدوراً .
فالى الله ذي الجلال . نرفع اكف الابتهاال . باستهباء غيث الرضوان .
واستنزال سحب الغفران . على روحه الطيبة النقيه . ونفسه الذكية النقية .

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى يقول جميع الناس آمينا
ونسأله وهو اكرم مسئول . واعظم مأمول . ان يكتب لآله الاجر
الجزيل . ويلهمهم نعمة الصبر الجميل

الصبر لفظٌ وجهدُ النفسِ معناه
والمرة مرأى الأسى والحزن من قدم
والعمر طيف خيال لا ثبات له
والدار دارُ فناء لا بقاء بها
والموت حتمٌ وأمرُ الله أجراه
والحزن في داخل الأحشاء مأواه
والدهر مثل سرابٍ غرّ مرأه
والمملك لله مبداه وعقباه

فليعلم المرء ان الموت غايته
وليتترك الامر للأقدار فهي كما
وليطرح اللوم ان اللوم منقصة
وليحبب الصبر فيما جاء من كدر
فكم ترى العين في روض الشباب فتى
مثل الخديوي الذي رام الثرى عجباً
مثل الخديوي الذي رقت شئائله
مثل الامير الذي أغنت مكارمه
مثل المليك الذي ذاعت مفاخره
مثل العزيز الذي سارت محامده
مثل الفقيد الذي شاعت مآثره
فأي عيب وما سالت مدامها
وأي نفس تباغت بعد مظفنه
قد كان مظهر فضل لا خفاء له
وكان كعبة جود فاز قاصدها
وكان ركن النهى والعدل عادته
لا كان يوم فقدناه ولا طلعت
لقد عرفناه بدرأ ما له شبه
لا زال منهمل الغفران بغمرة
وما رثاه (عزيز) قائلاً أسفأ

وليعمل الخير كي يحيا بذكراه
شأ المهيمن جاءت طبق مرضاه
فما سمعنا بعبد لام مولاه
فالكون شيد على الاكدار مبناه
أمسى واصبح ترب الارض مثواه
مثل الخديوي الذي لا كان منعه
مثل الخديوي الذي رافت سجاياه
مثل الامير الذي عمت عطاياه
مثل المليك الذي فاقت مزاياه
مثل العزيز الذي سادت رعاياه
مثل الفقيد الذي طابت نواياه
وأي قلب وما ذابت سويده
وأي روح أريح بعد مرماه
فضلت الناس حين القبر اخفاه
وكان يهوى العلا والناس تهواه
وإن يكن فيه ما يمشاه يرضاه
فيه الشمس ولا غابت ثناياه
في اللفظ فرد وكل الناس معناه
ما قيل من لطف لا كان مبكاه
الصبر لفظ وجه النفس معناه

نهاية العزاء وبداية الهناء

قضت آية الحكمة الربانية الزاهرة في عالم الكائنات . وسنة القدرة الصمدانية الباهرة في هيئة المجنوعات . ان يكون الانسان واقفاً في مشهد احوال . تتباهى من جهة فواعل العناء . وتتنازع من أخرى عوامل الرخاء . فيسلم الأمر الى الله في الضراء . ويمجده جل شأنه في السراء . فسبحانه من اله جلّت قدرته . وتعالى حكمته . لا اله إلا هو تبارك وتعالى * يقضي بالأمر ثم يعقبه بضده . فيمحو الثاني ما أثبت الأول . وكل بالغ ذروة حدّه . وعليه جلّ وعلا في الحالين المعول

قضى الله بأن جلا ظلم الأتراح . بلائلاء سراج الافراح . ومحا ما ارتسم على صفحات القلوب من العزاء . باستقبال وفود البشر والهناء . حيث قيض لنا بمحض افضاله . وفيض نواله . من أخذ بمقاليد هذه الديار . واستوى على عرش المهابة والاقتدار . مشروعة وراثته بمقتضى فرمانات الشاهانية العالية . في الحقبة الحالية الحالية . ألا وهو الدستور الاكرم . والخديوي الانخم . مصدر آمال العائد . ومتهى رحال اللائد . ومظهر كنوز الاماني

عباس پاشا الثانى

وقد نهلت مصر بتشريف خديويها الجليل . واميرها النبيل . وطاب بتشريفه خاطرهما . وقرّ به نظرهما . وعاد اليها الانتعاش . بعد اضطراب

الجالش . وهدأ منها الروح . بعد ذلك الجزوع . فحمدت الله على السراء .
كما سلمت الامر اليه تعالى في الضراء . وأنشدت بلسان الحال . قول
من قال

هناك محاذك العزاء المقدما فما عبس المحزون حتى تبسما
وقد قابل المصريون اميرهم الكريم . وخديويهم الفخيم : بانشرح الصدور .
وابتسام الثغور . ووجهوا اليه نواظرهم . وحوّموا حوالبه خواطرهم . ولا
عجب فهو الامير الذي تعلّقت به الآمال . في الحال والاستقبال .

ذو قوة وذو شباب مُقْتَبَلٌ لا جَزَعَ اليوم على حسن الامل
وأنى يكون جزعٌ وقد خصَّ الله الامير الخطير باجلّ الصفات . واوجد
فيه أطيب النيات . وميزه بحسن العقل . وزانه بالفضل والنبل . واخصه
بقوة من غير عنف . ولين من غير ضعف . فيا الله ما اكرم . ويا الله ما
اجمل . ويا الله ما اعظم . ويا الله ما اكمل

ومن كانت مزاياه ما سردنا . وسجاياه ما أوردنا . فكيف لا يكون
نجاح البلاد على يديه . وإسعاد العباد مضموناً لديه . وكيف لا نتحد
القلوب على وفائه . وتعتقد خناصر الشعوب على ولائه . بل كيف لا نخلص
له النية والطوية . ونخصه بصدق العبودية . وقد وهبه الله همه الشباب .
ورحمته الكهول . وحكمة الصواب . وحوزة المعقول . فنسأل الله وهو
اكرم مسؤول ان يلهمه ما فيه الخير والنجاح . ويمهد في سبيله طرق الفلاح .
وان يديمه لنا بدرًا ساطع النور . على ممر الايام وتوالي الدهور .

ولى الأسى وتوالى الأُنس والطرب وبين هذين قام العذرُ والعجبُ

امران مرّ وحلو لا نظير له
وأخلف الليث شبل عزّ مقدمه
عبّاس شرفها فارتاح خاطرها
وعن قريب ترى الاقطار في سعة
هو الامير الذي جلّت فضائله
ماضي العزيمة فعلاً ليس يدركه
فان أطال العدا في القول عن غرض
فليصمتوا ان ارادوا زاد راحلة
فلتهنئي مصره لا تذكرى ترحاً
ولتتشدي سن «عزيز» قوله أبداً

ففيها للرعايا الصاب والضرب
واستبشرت مصر لما جاءها الطالب
وسوف ان شاء ربي تنجلي الكرب
ويذهب البؤس والبأساء والوصب
وقارنته بدور المجد والشهب
فيا يهّم به عذر ولا تعب
فان دعواهم عند الملا كذب
اولا فانّ زمان الهزم مقترب
فكل شيء له فيا نرے سبب
ولي الأنتى وتوالى الأنس والطرب

❖ عزيز زند ❖

